

جامعة الجزائر 3

كلية علوم الإعلام والاتصال

قسم الإعلام

البعد التربوي والتعليمي في البرامج الإذاعية

الموجهة للطفل

دراسة وصفية تحليلية لعينة من برامج الأطفال

في الإذاعة الجزائرية

(من سبتمبر 2009 إلى جوان 2010)

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال

إشراف الأستاذ الدكتور: مهدي زعموم

إعداد الطالبة: دليلة عامر

إشراف مشارك الأستاذ الدكتور: أديب خضور

السنة الجامعية 2012 - 2013

كلمة شكر

أحمد الله حمدا كثيرا الذي وفقني لإتمام هذا العمل وما توفيقني إلا بالله.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المحترم الدكتور مهدي زعموم على إشرافه على هذه الرسالة، وعلى توجيهاته القيّمة التي لم ييخل بها عليّ.

وشكري موصول إلى الأستاذ الدكتور أديب خضور الذي شارك في الإشراف على هذا العمل من جامعة دمشق بالشقيقة سوريا.

كما أتوجه بالشكر إلى جميع الأساتذة والأستاذات الذين ساندوني ووجهوني، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور أحمد عظيمي، والدكتورة أمل عميرات.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى كل من ساعدني في الإذاعة الجزائرية وأخص بالذكر السيّد محمد شلوش.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين اللّذين مهما وصفتها لن أوفّيهما حقّهما..

إلى كل إخوتي وأخواتي....

إلى أطفال سوريا الجريحة....

إليك أيّها الطفل في هذا العالم....

أهدي ثمرة جهدي

دليلة عامر

" إذا كنّا قد استطعنا أن نسير أشواطاً في مجال صحة الطفل البدنية ...
فإنّنا مازلنا في أدنى درجات التخلف في مجال صحة الطّفّل العاطفية ... والذهنية"

أ.د. سهير القلماوي

خطة الدراسة

مقدمة: تتضمن الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: الإذاعة ودورها التربوي والتعليمي

- 1- نشأة الإذاعة وتطورها
- 2- الإذاعة في القرن الواحد والعشرين
- 1-2- استعمال التكنولوجيات الحديثة في الإذاعة
- 2-2- تطور المضامين في إذاعة القرن الواحد والعشرين
- 3- مميزات الإذاعة وعيوبها
- 4- دور الإذاعة التربوي والتعليمي
- 1-4- أهمية السّمع في العملية التربوية والتعليمية
- 2-4- الوظيفة التربوية والتعليمية للإذاعة
- 3-4- الإذاعة المدرسية وسيلة فنية للفهم والاستيعاب
- 4-4- مادة الاستماع الإذاعي في كل مدرسة.

ثانياً: البرامج الإذاعية الموجهة للطفل

- 1- الطفل وخصائص نموه
- 1-1- خصائص نمو الطفل من الميلاد إلى السنة الثانية
- 2-1- خصائص نمو الطفل من السنة الثانية إلى السنة السادسة
- 3-1- خصائص نمو طفل المدرسة الابتدائية (من السنة السادسة إلى الثانية عشر)
- 2- الدور التربوي والتعليمي للبرامج الإذاعية الموجهة للطفل
- 1-2- التربية وعواملها.
- 2-2- التربية ومجالاتها

2-3- تربية الأطفال في الإسلام

2-4- القيم التربوية

2-5- ارتباط التربية بعلم النفس

3- التعليم في حياة الطفل

3-1- التعليم عند المسلمين

3-2- التعليم والتعلم عند الغزالي

3-3- مكانة التعليم عند ابن خلدون

3-4- وظائف التربية في المرحلة الابتدائية حالياً

4- الأساليب الناجعة لتربية وتعليم الطفل:

4-1- الخيال ودوره في تربية وتعليم الطفل

4-2- الأنشطة ودورها في تربية وتعليم الطفل

4-3- التمثيل ودوره في تربية وتعليم الطفل

5- وظيفة الإعلام نحو الطفل

5-1- الموضوعات التي تقدمها وسائل الإعلام للطفل

5-2- شكل الموضوعات التي تقدمها وسائل الإعلام للطفل

6- تربية وتعليم الطفل من خلال البرامج الإذاعية الموجهة إليه

6-1- دور الأغنية المذاعة عبر برامج الأطفال في تربية وتعليم الطفل

6-2- دور القصة المذاعة عبر برامج الأطفال في تربية وتعليم الطفل

7- المقومات الأساسية لإعداد برامج الأطفال الإذاعية

8- كيفية إعداد برامج الأطفال الإذاعية

9- التعاون الإعلامي التربوي لإنتاج برامج الأطفال الإذاعية:

ثالثا: الإذاعة الجزائرية، نشأتها وتطورها

1- تاريخ الإذاعة الجزائرية

2- الهيكلية التنظيمية للإذاعة الجزائرية

3- تطور الإذاعة الجزائرية

رابعا: البرامج الموجهة للطفل في الإذاعة الجزائرية

خامسا: التحليل الكمي للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة في الإذاعة

الجزائرية

1- الجانب التعريفي للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة في الإذاعة الجزائرية

1-1- عدد البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة الدراسة وعناوينها

1-2- عدد حلقات البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة الدراسة ومدتها وأيام بثها.

1-3- عدد أركان البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة الدراسة وعناوينها ومدة كل ركن

منها.

1-4- طبيعة بث البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة الدراسة.

1-5- عدد القنوات التي تبث من خلاله البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة الدراسة

2- التحليل الضمني للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة في الإذاعة الجزائرية

2-1- مصادر مواضيع أركان البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة الدراسة

2-2- مكان بث مواضيع أركان البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة الدراسة

2-3- التوزيع الجغرافي لمواضيع أركان البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة الدراسة.

2-4- اللغة التعبيرية المستخدمة في مواضيع أركان البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة

الدراسة.

2-5- الشخصيات الواردة في مواضيع أركان البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة

الدراسة

2-5-1- نوع الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

2-5-2- الفئة العمرية للشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة

الدراسة

2-6- جنس الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

2-7- نوع المواضيع التي تضمنتها أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

2-8- نوع القصص الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

2-8-1- عدد المشاركين في سرد القصص الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة

عينة الدراسة

2-9- مصادر الأغاني الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة.

2-9-1- الفئة العمرية لمؤدي الأغاني الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة

الدراسة

2-9-2- اللغة المستخدمة في الأغاني الواردة في البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

3- التحليل الشكلي للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة في الإذاعة الجزائرية

3-1- القوالب الفنية التي قدمت بها أركان البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة الدراسة

3-1-1- القوالب الفنية التي قدمت بها القصص في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة

الدراسة

3-2- أساليب الانتقال في البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

سادسا: التحليل الكيفي للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة في الإذاعة

الجزائرية.

خاتمة: وتتضمن استنتاجات الدراسة

مقدمة:

تلعب وسائل الإعلام عامة والإذاعة - بصفة خاصة - دوراً رئيسياً في تنمية الحسّ الجمالي لدى الأطفال، حيث تعطيهم إحساساً بالإيقاع الصوتي الجمالي، كما أنّها تنمي لديهم الخيال بجميع أنواعه حيث أنّها تخرج بهم عن الواقع. والخيال حاجة أساسية من حاجات الأطفال بشرط ألا يكون سلبياً لا يحمل قيمة ولا يغرس فضيلة، كما أنّ الإذاعة تنمي الشعور الديني وتنمي المشاعر والوجدانيات لدى الطفل، فتقدّم له المعلومات المختلفة ممّا يزيد من إطلاعه، ويوسع من معارفه.

تقوم وسائل الإعلام المختلفة على أهداف تربوية وأخلاقية، وذلك من خلال الرقابة الفعالة على الرسائل الإعلامية، والرقابة ليست قيداً على حرية الإبداع، وإنّما هي رعاية الأخلاق العامة حتى لا يضلّ المجتمع طريقه.

ومن ثمّ يُلقى على عاتق وسائل الإعلام بصفة عامة والإذاعة - بصفة خاصة - مهمة تربوية وتعليم المجتمع، ورفع مستواه الحضاري، والنأي به عن الإسفاف والسطحية، والأطفال هم جزء من هذا المجتمع الكبير الذين يجب أن توجّه لهم المشاريع التربوية الإعلامية، حيث أثبتت الكثير من الأبحاث والدراسات على أهمية توظيف وسائل الإعلام في خدمة العملية التعليمية، رغم وجود بعض الصدام - في الماضي - بين المؤسسة التربوية ووسائل الاتصال، حيث لم يكن أغلب رجال التربية ينظرون بعين راضية إلى تعامل التلميذ مع وسائل الإعلام، ولم تكن أغلب الأنظمة التربوية تسمح بدخول الصحيفة أو المادة السمعية البصرية إلى المدرسة كما كانت صورة الثقافة التي تروّجها وسائل الإعلام سلبية بالنسبة لأغلب المربين الذين يعتبرون هذه الثقافة سطحية وفسيفسائية ومبتذلة، وغالباً ما تبدو المدرسة منغلقة على ذاتها.¹

¹ - عبد الرزاق محمد الدليمي، وسائل الإعلام والطفل (ط1؛ عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2012)،

ودور المؤسسة الإعلامية لا يقل أهمية عن دور المؤسسة التربوية في التنشئة الاجتماعية للطفل إلى جانب الأسرة أو المؤسسة العائلية، كما أن الوقت الذي يقضيه الطفل في تعامله مع وسائل الإعلام لا يقل قيمة عن الوقت الذي يقضيه في المدرسة.

والتعليم عبر وسائل الإعلام - بصفة عامة - والإذاعة - بصفة خاصة - يقوم في جوهره على ترابط عضوي بين التعلم والترويح عن النفس، لذلك فإن المدرسة والإذاعة تخدمان نفس الأغراض التربوية.

❖ الإشكالية:

لم تعد التربية والتعليم في هذا العصر المتغير والمتطور على الدوام، مقتصرة على مصادر محدّدة، مثل البيت والمدرسة والمسجد، بل أصبحت أطراف فاعلة أخرى تشترك في هذه العملية الهامة، ولا شك أنّ وسائل الإعلام أضحت الطرف الفاعل في توجيه سلوكات أطفالنا، وتأثيرها تؤكدته الكثير من الدراسات.

وتعتبر الإذاعة، رغم وصفها بشتى النعوت، مثل اعتبارها الوسيلة العمياء، المهملة، المتروكة، المنسية، غير المرئية، العائدة للماضي... إلخ، رغم كل هذه الأوصاف التي توحى باضمحلال قيمتها وجدواها وتأثيرها أمام وسائل الإعلام الأخرى، خاصة التلفزيون، إلا أنّها ثبتت حيال كل جديد يظهر في عالم الاتصال، ولم تتدنّ، بل كانت أذكى من ذلك، حيث وظفت مميّزاتها التي لا تشاركها فيها أي وسيلة أخرى، كما استعانت بالوسائل التكنولوجية الحديثة للاتصال من أجل القيام بدورها الفعال في المجتمع، وهو الإعلام والتثقيف والترفيه. وإذا تحدّثنا عن وظيفة التثقيف بالنسبة للإذاعة، الأكيد أنّها لا تقتصر على الكبار فحسب، بل للأطفال نصيب من برامجها الموجهة إليهم.

وتهدف برامج الأطفال الإذاعية، بصورة حتمية، إلى تربية وتعليم الطفل بأساليب حديثة ومتطورة ومشوّقة، وتحفّزه - أي الطّفل - لاكتساب معارف وسلوكات صحيحة تساعد في نمو عقله وصقل شخصيته، وحتى تؤدي البرامج الإذاعية الموجهة للطّفل دورها في التربية والتعليم، يتطلّب الأمر توافق الشكل والمعنى في الرسالة المقدّمة للطفل، أي أن يكون شكل البرنامج متوافقا مع مضمونه بطريقة انسيابية وجذابة تلفت انتباه الطفل وتدعوه إلى الاستماع.

عند إعداد برنامج إذاعي للطفل، لا يمكن الاستهانة بعقل الطفل بحجّة أنّه صغير لم تكتمل مداركه بعد، فإذا كان التخطيط لبرامج الكبار يتطلّب التفكير مرّة، فإنّ تصميم برنامج إذاعي

موجه للطفل يستدعي التفكير ألف مرة، وعلى قدر بساطة محتوى البرامج الإذاعية الموجهة للطفل، على قدر ماهي معقدة في الإعداد بحيث أنه لا يمكن لأيّ كان أن يخوض غمارها.

وقد شعر الأديب المعروف **توفيق الحكيم** بهذه الصعوبة عندما أقدم على الكتابة للأطفال، حيث قال: "إنّ البساطة أصعب من التعمق وإنّه من السهل أن أكتب كلاما عميقا، ولكن من الصعب أن أنتقي وأتخير الأسلوب السهل الذي يشعر السّامع أنّي جالس معه ولست معلّمًا له".

لم تهمل المؤسّسات الإذاعية العربية الطفل، فقد خصّصت له ضمن خططها البرمجية حيزا، متبعة في ذلك السياسة العامة للبلاد، على اعتبار أن الطفولة شريحة يجب الاهتمام بها من الناحية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والإعلامية - أيضا - غير أنّ هذا الاهتمام لم يستند إلى دراسات عميقة تتناول احتياجات الطفل الحقيقية ومتطلباته، ومن ثم كانت البرامج الإذاعية الموجهة إليه حتى وإن بدت تحمل الكثير من المضامين التربوية والتعليمية، إلّا أنّها تقتصر إلى التفكير في كيفية اختيار وتقديم هذه المضامين بأساليب تتناسب مراحل نموّ الطفل المتعاقبة والمتطورة، وتناسب تغيّر الأجيال وتبدّل الحياة الاجتماعية بالإضافة إلى التطوّر التكنولوجي المتلاحق.

تعتبر الإذاعة الجزائرية جزءا من هذا المجتمع الإعلامي العربي الذي اهتم بالطفل، لكن بطريقته الخاصة، فمنذ استرجاع السيادة الوطنية على مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون في 28 أكتوبر 1962، انتهج المسؤولون في الإذاعة الجزائرية خطّة برمجية تضمن تواصل العمل في هذه المؤسّسة وترفض انقطاعه أو تراجعها بمجرد أن غادرت الإطارات الفرنسية البلاد.

ومن بين البرامج الإذاعية الموجهة للطفل التي كانت تبث آنذاك، برنامج "جنة الأطفال" الذي كان يعدّه كل من رضا فلكي وزهير عبد اللطيف.

وتواصلت البرامج المخصّصة للطفل في الإذاعة الجزائرية عبر مراحل زمنية متتالية، حيث كانت لا تتعدى برنامجا أو برنامجين في أقصى تقدير.

ما يمكن أن نلاحظه على البرامج الموجهة للطفل في الإذاعة الجزائرية أنها ناقصة من الناحية العددية والمضامينية والشكلية، حيث أنها تفتقر إلى دراسة موضوعية لطبيعة المرسل، الرسالة، الوسيلة والمتلقي أو المستقبل، وهي عناصر مهمة من أجل نجاح أي عملية اتصالية، فقد يبيث البرنامج محملاً بكم هائل من المعلومات التربوية والتعليمية، إلا أنها تفتقر إلى الفرز والتنسيق والإعداد بطريقة تحقق الهدف المنشود ولا تبتعد عنه، أو تحقق هدفا مضادا لم يكن في الحسبان.

انطلاقاً من هذا الطرح، ارتأينا تسليط الضوء على برامج الأطفال التي تنتجها وتبثها الإذاعة الجزائرية، وتناولنا الإشكالية الآتية:

✓ ما هو البعد التربوي والتعليمي في برامج الأطفال التي تبثها الإذاعة الجزائرية؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات عديدة، نلخصها فيما يلي:

1- ما هي نوعية برامج الأطفال التي تنتجها وتبثها الإذاعة الجزائرية؟

2- ما هي المضامين التربوية والتعليمية في برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية؟

3- ما هي الأساليب الفنية في تربية وتعليم الطفل من خلال البرامج الموجهة إليه في

الإذاعة الجزائرية؟

4- كيف تجسّد البعد التربوي والتعليمي في برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية؟

تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة في إطار بحوث الإعلام الموجّه للطفل، حيث تركّز على دور الإذاعة المسموعة في تربية وتعليم الطفل من خلال تحليل برامج الأطفال التي تنتجها وتبثها الإذاعة الجزائرية، من ناحية المضمون والشكل، كما أنّ هذه الدراسة تسلّط الضوء على المعايير العلمية لإعداد برامج تتوجّه إلى شريحة حسّاسة في المجتمع، ألا وهي فئة الأطفال، وتبرز أهمية هذه الدراسة -أيضا- في أنّها تلفت الانتباه إلى وجوب تعاون كل الأطراف الفاعلة، مثل البيت والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية مع الإذاعة لإعداد برامج سمعية تساهم في بناء شخصية الطفل.

تتطلق هذه الدراسة من بروز دوافع وأسباب حفزتنا لإنجازها، وتختلف هذه الأسباب بين الموضوعية والذاتية، من بينها:

1- تطور قطاع الإعلام والاتصال - بصفة عامة - والإذاعة المسموعة - بصفة خاصة - خاصة بعد اختراع تقنيات جد عالية في البث والإرسال الإذاعي، وابتكار طرق حديثة في تناول المواضيع وتقديمها عبر أثر الإذاعة، بعد أن أصبحت هذه الأخيرة تشهد تنافسا حادا من وسائل إعلام أخرى.

2- نقص التخطيط الدقيق لإعداد برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية، نقصد بهذا غياب الدراسة الشاملة للبرنامج المزمع إنتاجه للطفل، انطلاقا من مضمون البرنامج وأهدافه وطريقة تقديمه والجمهور المستهدف به، هذا الأخير يلزم على المعدّ أن يكون على دراية كاملة بتكوين الطفل النفسي والعقلي والاجتماعي.

3- ظهور تطورات متلاحقة في حياة طفل القرن الواحد والعشرين، ممّا جعل أساليب التربية والتعليم التقليدي لا تؤتي أكلها دائما، ولم يعد المعلم في المدرسة أو الوالدان في البيت - وحدهم - من يتكفّل بتربية الطفل وتعليمه، وأصبح من الضروري استغلال وسائل الإعلام وتكنولوجياتها من أجل مساهمة تطلعات الطفل ولكن بطرق صحيحة ومحتوى مفيد.

4- ميلنا الشخصي إلى مثل هذه المواضيع التي تهتمّ بإعلام الطفل، واهتمامنا نابع من مكانة الطفل ذاتها، فهو البذرة التي تغرس، وإذا تمّ الاعتناء بها بطريقة جيّدة سوف تكبر يانعة.

5- وعينا الشخصي بأنّ الطفل هو الرّكيزة الأساسية للمجتمع، ووعينا - أيضا- بمدى تأثير الإعلام على هذا المجتمع - بصفة عامة- وعلى الطفل - بصفة خاصة- هذا الإعلام بجميع وسائله القديمة والحديثة أصبح يهدّد قيم المجتمع العربي الإسلامي - عامة- والمجتمع الجزائري - خاصة-.

6- رغبتنا إظهار أهمية الإذاعة -رغم منافسة وسائل الإعلام الأخرى- في تربية وتعليم الطفل بطرق مشوّقة وجذابة، إذا استغلت إمكانياتها وخصوصياتها أحسن استغلال.

7- نقص الدراسات والبحوث العلمية على مستوى كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3، تتناول الإعلام الموجّه للطفل -عامة- والبرامج الإذاعية الموجّهة للطفل - خاصة- .

أثناء إنجاز بحثنا، واجهتنا الكثير من الصعوبات في إيجاد دراسات مرجعية تتناول بالتحليل البرامج الإذاعية الموجّهة للطفل، سواء في البلدان العربية أو في الجزائر، حيث أن أغلب البحوث والدراسات ركّزت جهودها على تناول برامج الأطفال في التلفزيون، أو تأثير التلفزيون على الطفل، بالإضافة إلى قلة الدراسات -إن لم نقل انعدامها- تتناول الدور التربوي والتعليمي للبرامج الإذاعية الموجّهة للطفل.

في خضمّ هذا الشحّ المعرفي فيما يخص الدراسات التي تتناول البعد التربوي والتعليمي للبرامج الإذاعية الموجّهة للطفل، اكتفينا بهذه الدراسات المذكورة أدناه لما لها من جوانب مشتركة مع بحثنا:

1- الدراسة التي أجراها الدكتور ظافر كبارة، وجاءت في شكل كتاب، عنوانها "برامج التليفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال"¹.

ضمّ هذا الكتاب للدكتور ظافر كبارة دراستين أساسيتين: الدراسة الأولى تناول فيها أنماط المشاهدة للأطفال في مدينة طرابلس بلبان عام 1994. أمّا الدراسة الثانية، فقد تناول فيها: موقف الأهل من تأثير التلفزيون ودوره في سلوك الأطفال بمدينة طرابلس اللبنانية عام 1996.

وقد صمّم الباحث استمارات وزّعها على أهالي التلاميذ في كلتا الدراستين، ومن بين النتائج التي توصّل إليها:

- جاءت النتائج لتدلّ على أن النسبة الأعلى من الإجابات هي للتلفزيون بكونه "يساعد أحيانا ويعرقل أحيانا لدورهم في عملية التربية" وهذا يفيد بأنّ نظرة الأهل ليست سلبية تماما تجاه التلفزيون وأنّهم يعترفون بدوره في عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية لأطفالهم.
- كانت مواقف الأهل واضحة فيما يتعلّق بدوره -أي التلفزيون- في تحقيق التسلية والإمتاع لأطفالهم، إذ بلغت النسبة 78,3% عند أهالي الذكور، و 80,83% عند أهالي الإناث، وينطبق نفس الاتفاق على الرتبة الثانية لدوره في مساعدة الأطفال على "اكتساب المعارف والمعلومات" إذ بلغت 75,47% عند أهالي الذكور، و 75,83% عند أهالي الإناث.

يتبيّن لنا من خلال نتائج هذه الدراسة أنّ وسائل الإعلام تلعب دورا كبيرا في عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية للأطفال، كما أنّها تساعد على اكتساب المعارف والمعلومات، وبالتالي يمكن الاستعانة بها وإعطائها الأهمية اللازمة.

¹ - ظافر كبارة، برامج التليفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، (ط 1؛ بيروت: دار النهضة العربية، 2003).

2- الدراسة العربية الثانية هي أطروحة دكتوراه أنجزها الباحث طه محمد طه بركات، بعنوان: الإعلام الإذاعي: إذاعة وتلفزيون في التنشئة الاجتماعية للأطفال في مرحلة التعليم الأساسي.¹

حاول الباحث من خلال دراسته أن يقف على الدور الذي تقوم به الإذاعة والتلفزيون في تنشئة الطفل بما تحمله من ثقافة وعادات وسلوك وقيم.

يمثل مجتمع الدراسة الذي تناوله الباحث، التلاميذ في الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي (التعليم الإعدادي)، واختيرت عينة عشوائية بسيطة من مجتمعات البحث الثلاثة: مصر الجديدة (وتمثل الطبقة العليا)، وشمال القاهرة (وتمثل الطبقة الوسطى)، وشبرا الخيمة (وتمثل الطبقة الدنيا)، وشملت العينة (180 تلميذ وتلميذة) تتراوح أعمارهم بين العاشرة والخامسة عشرة.

وبعد أن استعمل الباحث استمارة الاستبيان ومقياس القيم للأطفال، توصل إلى نتائج عديدة، ومن أهمها: أن هناك انخفاضا ملحوظا في نسبة تعرّض المبحوثين للإذاعة، حيث يستمع إليها دائما 10% من جملة المبحوثين، ويسمع إليها أحيانا 38,9%، بينما لا يستمع إليها إلا نادرا 51,1%، وتعددت أسباب عدم الاستماع عند من لا يستمعون إلى الرّاديو إلا نادرا كما يلي:

- انشغال المبحوثين بالذاكرة.
- انشغالهم بمشاهدة برامج التلفزيون.
- تفضيل القراءة على سماع الرّاديو.
- انشغالهم بمشاهدة الأفلام والبرامج الأخرى من الفيديو.

¹ - طه محمد طه بركات، الإعلام الإذاعي: إذاعة وتلفزيون في التنشئة الاجتماعية للأطفال في مرحلة التعليم الأساسي (أطروحة الدكتوراه)، جامعة عين شمس، سنة 1991.

- لا يوجد وقت فراغ لديهم.

- عدم وجود جهاز راديو.

- لا يوجد من يستمع إلى الرّاديو في المنزل.

يتبين لنا من خلال بعض هذه النتائج التي توصل إليها الباحث، عدم انجذاب الأطفال للراديو يعود لعدم استغلاله بطريقة صحيحة ومفيدة للطفل، وهذا يتطلب تظافر جهود جميع الأطراف الفاعلة في المجتمع.

3- الدراسة الثالثة جزائرية، وهي رسالة ماجستير أنجزتها الباحثة نصيرة مزهود بعنوان: الإذاعة الجزائرية والمستمع - دراسة ميدانية للجمهور العاصمي المتلقي للقناة الأولى¹

أرادت الباحثة من خلال هذه الدراسة معرفة جمهور القناة الأولى للإذاعة الوطنية الجزائرية في ضوء الدراسة المسحية لهذا الجمهور، والتساؤل الرئيسي كان: ما هو رأي المستمع العاصمي للإذاعة الوطنية -القناة الأولى- فيما يقدم له من برامج في هذه القناة؟ وما هي المواد الإذاعية التي يقبل عليها الجمهور العاصمي المستمع للقناة الإذاعية الأولى؟ وهل استطاعت هذه الوسيلة -القناة الإذاعية الأولى- وبعد أكثر من ثلاثين سنة من الاستغلال تلبية رغبات مستمعيها وتقديم ما يريدونه وما يخدمهم في آن واحد؟ وقد اختارت الباحثة لإجراء دراستها منطقة الجزائر العاصمة، ومن الجزائر العاصمة تم اختيار أفراد عينة البحث بالطريقة العشوائية البسيطة وبحجم 375 مفردة. وبهذا فقد استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الوثائقي في القسم النظري من الدراسة واستخدمت المنهج المسحي الوصفي والتفسيري في الدراسة الميدانية.

¹ - نصيرة مزهود، الإذاعة الجزائرية والمستمع - دراسة ميدانية للجمهور العاصمي المتلقي للقناة الأولى - (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، سنة 1998

ومن بين الاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثة، ما يلي:

- 1- إنّ غالبية أفراد عيّنة البحث يتعرّضون لبرامج القناة الإذاعية الأولى (أحياناً)، وهذا بنسبة 54,5%، ويرجع سبب الاستماع (أحياناً) عند الجميع إلى عدم جودة البرامج.
 - 2- يستمع للقناة الإذاعية الأولى أقلّ من أربع ساعات يومياً وهذا عند أغلبية المبحوثين.
 - 3- يرى جمهور متلقي القناة الأولى -الجمهور المبحوث- أنّ اللغة العربية الفصحى المستعملة في هذه القناة مفهومة لديهم بنسبة 99,46%.
 - 4- يقوم التنشيط بالدور الأهم في استقطاب المستمعين، لكن الجمهور المبحوث لا يعجبهم التنشيط في هذه القناة بنسبة 86,4%.
- وفي الأخير، خلصت الباحثة إلى أنّه حتى تصل القناة الأولى الإذاعية للهدف الذي يجب أن تقوم به في المجتمع كالجزائر، فإنّ هذا يتأثر بمعرفة القائمين على الإعلام بدورهم في المجتمع، ويتأتى هذا من معرفتهم لوظائف الإعلام.

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج المسحي الذي يعتبر واحداً من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية، حيث يهتم بدراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في مجتمع معيّن ... بقصد تجميع الحقائق واستخلاص النتائج اللازمة لحلّ مشاكل هذا المجتمع.¹

كما أنّ الدراسات المسحية تعتمد على جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة للتعرف عليها وتحديد وضعها ومعرفة جوانب الضعف والقوة فيها، لمعرفة مدى الحاجة لإجراء تغييرات فيها.

¹ - أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه (ط 1؛ الكويت : وكالة المطبوعات، 1973)، ص 279.

ويعتبر المسح أكثر طرق البحث التربوي والاجتماعي استعمالاً، ذلك لأننا بوساطته نجمع وقائع ومعلومات موضوعية عن ظاهرة معينة أو حادثة مخصصة أو جماعة من الجماعات أو ناحية من نواحي (صحية، تربوية، اجتماعية) .. إلخ.¹

وفي بحثنا هذا، قمنا بمسح برامج الأطفال التي بثتها الإذاعة الجزائرية خلال فترة زمنية محدّدة حتى نحللها تحليلًا علميًا واستخلاص النتائج منها.

وقد استعملنا في هذه الدراسة أداة تحليل المضمون الذي رأينا أنه الأنسب في هذه البحث، ويعرف بأنه أحد المناهج المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الإعلام المطبوعة أو المرئية أو المسموعة، وذلك باختيار عينة من المادة موضوع التحليل وتقسيمها، وتحليلها كما وكيفا على أساس خطة منهجية منظمة).²

ويقدم بيرلسون التعريف التالي: (... تحليل المضمون هو وسيلة بحث لوصف المحتوى الظاهر للرسالة الإعلامية، وصفاً كمياً وموضوعياً ومنهجياً).³

وهذا هو مبتغى دراستنا، حيث نرمي من خلال هذا البحث إلى التحليل الكمي والموضوعي لبرامج الأطفال التي بثتها الإذاعة الجزائرية والوقوف عند سلبياتها وإيجابياتها، من أجل الخروج باستنتاجات وحلول في الأخير.

لقد اتبعنا أسلوب تحليل المضمون رغبة منّا في الوقوف عند المحتوى التربوي والتعليمي الذي تتضمنه أركان برامج الأطفال -عينة الدراسة- والكشف عن مدى التزام القائمين بالاتصال في هذه البرامج على بث محتويات وقيم تربوية وتعليمية تخلو من شوائب التربية والتعليم المضادين للذين قد يكونان غير مقصودين، غير أنّ ملامحهما تتجلى في المحتويات

¹ - رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارساته العلمية (ط 1؛ دمشق: دار الفكر، 2000)، ص194.

² - أدب خضور، البحوث الإعلامية، دراسات في المنهجية والسيميولوجيا وتحليل المضمون (دمشق: مطبعة خالد بن الوليد، 1987)، ص70.

³ - رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، استخداماته (دار الفكر العربي، 1987)، ص24.

الظاهرة والباطنة لمادة الاتصال، وهذا راجع إلى عدم التخطيط والتفكير بعمق في تصميم برامج موجهة للأطفال تحمل قيماً تربوية وتعليمية دون الإخلال بالشكل الظاهر لهذه البرامج الذي يلعب دوراً كبيراً في استمالة الطفل.

فإذا أخذت هذه الجوانب -مجتمعة- بعين الاعتبار، ساهمت هذه البرامج الإذاعية في تكوين طفل سوي صالح لمجتمعه قادر على مواجهة التحديات.

لقد تطرقنا في دراستنا إلى البرامج الإذاعية الموجهة للطفل التي تحمل في طياتها أفكاراً وقيماً، هدفها تربية وتعليم الطفل وتنشئته النشأة السوية والصحيحة، وأردنا أن نبين أن انحراف هذه الأفكار والقيم عن مسارها - بقصد أو عن غير قصد - كفيل بأن يؤثر على البذرة الأولى في هذا المجتمع، وهو الطفل، وإذا كانت البذرة الأولى فاسدة، فسد كل الزرع. ومن خلال بحثنا هذا، نحاول أن نحلل الرسالة التي هي القيم حسب نظرية الحتمية القيمية للدكتور عزّي عبد الرحمن*، أي أن يكون الاتصال دائماً حاملاً للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسّم، وهو ما ينعكس إيجابياً على محيط الإنسان المعنوي والمادي سواء على المستوى المحلي أو الدولي¹

من هذا المنطلق، جرى تبني نظرية الحتمية القيمية للدكتور عبد الرحمن عزّي في هذا البحث واتخاذها كمقاربة يستند عليها التحليل الكيفي والكمي لمضامين برامج الأطفال الإذاعية -عينّة الدراسة-

لماذا نظرية الحتمية القيمية؟

من بين الركائز التي يركز عليها إعلام الفكر عند عبد الرحمن عزّي، القيمة، ومعظم دراساته وأبحاثه يعود فيها إلى القرآن الكريم كمصدر لموضوع الإعلام، ودراستنا للبرامج

* من مواليد 1954 ببني ورتيلان ولاية سطيف، متحصّل على دكتوراه في سوسيولوجية الإعلام من جامعة نورث تكساس بأمريكا، وهو صاحب نظرية الحتمية القيمية في الإعلام.

¹ - نصير بوعلي، الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزّي (عين مليلة: دار الهدى، 2005)،

الإذاعية الموجهة للأطفال، نركّز على المضامين والأفكار التربوية والتعليمية التي تمرّر للطفل الجزائري، من خلال التطرّق إلى القيم الأخلاقية وقيمة الزمن التي تخصّ أركان البرامج الإذاعية، وقيمة الهوية الجزائرية المسلمة، وقيمة الشخصيات الواردة في البرامج، من حيث نموذجيتها أو عدمها.

وقد تمرّر أفكار منافية لقيمتنا وعاداتنا وتقاليدينا، قصداً أو جهلاً أو تقليداً للنمط الغربي، مثل إدراج قصص تمجّد السّحر فيصبح هؤلاء السّحرة قدوة لأطفالنا.

وترتكز نظرية الحتمية القيمية على الشمولية في الرؤية، التفكير في معاني الأشياء، الإحاطة بعلم الشيء، الوعي المطلوب، استخدام العقل لإدراك الغايات وأخيراً الارتكاز إلى القيمة (القيم) كمتغير حتمي عند دراسة الظاهرة (الإعلامية خاصة).¹

ويجب أن ينبع وينبثق الاتصال - حسب نظرية الحتمية القيمية للإعلام - من الأبعاد الثقافية والحضارية التي ينتمي إليها المجتمع، فالرسالة تكون هادفة نافعة إذا ما تمت في إطار أو تصوّر أو انتماء، أي باسم أرضية تشكل المنطلق المعرفي، لا أن تتوجّه هذه الرسالة إلى استثارة العواطف والغرائز.²

والقائم بالاتصال، عليه أن يعي كل هذه الجوانب حتى يصمّم برامج تغرس المبادئ السّامية في عقول ونفوس أطفالنا بأبهى صورها دون استعارة النموذج الغربي الذي ينخر البنيات التحتية للمجتمعات الإسلامية.

ومن أجل الوصول إلى الهدف المبتغى من الاتصال، كان لزاماً تكوين القائم بالاتصال في مجال برامج الأطفال تكويناً مؤسّساً على قواعد علمية، لمعرفة أشكال الاتصال المناسبة لفئة الأطفال دون الإخلال بجانب المضمون الذي ينشئ أفكار إيجابية بناءة.

¹ - المرجع نفسه، ص 18.

² - المرجع نفسه، ص 49.

حيث يقول عبد الرحمن عزّي، (إنّ القيمة تؤسّس الإنسان ولا يكون هذا الأخير مصدر القيمة بل أداة لها رأي تتجسّد فيه القيمة).¹

ولقد فسّرت نظرية الحتمية القيمة للإعلام تفسيراً حواسياً، حيث نبّهت إلى العلاقة الترابطية بين العالم (بكسر اللام) والمعلوم، أي بين الإنسان العارف ومواضيع معرفته، كما يقصد بها التنبيه إلى مخاطر تجزئ الإنسان تمهيداً إلى مخاطر تجزئ الجماعات المدروسة والفصل في حقلها المكاني وحقلها التاريخي والحضاري، وإنّ حواس الإنسان تتغذى من الفضاءين الحيوي أو الجغرافي والفكري أو الحضاري، بحيث أن كلّ خلايا العقل توفّر ذاكرة حية تجعل الزمان بكل أبعاده حاضراً في متناوله، وهذه المسألة تقتضي أن تكون الحواس وثيقة الصّلة بالقيّم ولا تعمل هذه الحواس بمعزل عن القيّم أو تتناقض معها.²

وفي دراستنا، استخدمنا وسيلة تقتضي حضور حاسة السّمع، وهي الإذاعة، وهذه الحاسة توفّر ذاكرة حيّة للطفّل التي تساعد على اكتساب المعارف والعلوم والقيّم وتؤسّس لمجتمع حضاري قيّم وليس مجتمع عرائسي قراقوزي*.

إذن انطلاقاً من نظرية الحتمية القيمة للإعلام أسّسنا لدراستنا التي تناولت تحليل مضمون برامج الأطفال الإذاعية في بعدها التربوي والتعليمي، والوقوف على مدى تضمين القيّم التربوية والتعليمية في هذه البرامج.

وقد استخدمنا في تحليل مضمون البرامج الإذاعية الموجهة للطفّل، وحدة المفردة، وهي الوحدة الطبيعية التي يستخدمها منتج مادة الاتصال في الوسائل الإعلامية المختلفة، قد تكون هذه الوحدة رواية أو خطاباً... إلخ، كل مفردة من هذه والمفردات يمكن اعتبارها وحدة التحليل.³

¹ - المرجع نفسه، ص 49.

² - نصير بوعلي، المرجع نفسه، ص 76.

* اللفظ مقتبس من عرائس القراقوز

³ - أديب خضور، مرجع سبق ذكره، ص 82.

ووحدة المفردة في دراستنا هذه هي كل ركن في برنامج إذاعي موجه للطفل عينة البحث، وقد حدّدت هذه الوحدة بسبب احتواء كل برنامج إذاعي موجه للطفل على أركان محدّدة تضع فيها فئات التحليل المراد تطبيقها.

وبطبيعة الحال، استخدمنا في هذه الدراسة فئات التحليل، والمقصود بها العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتمّ وضع وحدات التحليل فيها وتصنّف على أساسها.¹ وقد اخترنا فئات التحليل حسب موضوع دراستنا الذي يتضمّن البرامج الموجهة للطفل في الإذاعة الجزائرية، وقد صنفت فئات التحليل حسب بيرلسون إلى نوعين رئيسيين، يندرج تحت كل منهما عدد من الفئات التفصيلية، ودور النوع الأول من الفئات الرئيسية حول مضمون مادة الاتصال، أو المعاني التي تنقلها ويسميه بيرلسون "فئات محتوى الاتصال"، ويدور النوع الثاني من الفئات الرئيسية حول الشكل الذي قدّم فيه هذا المضمون وانتقلت من خلال معانيه، وسمى بيرلسون هذا النوع "فئات شكل الاتصال" تحت النوع الأول من الفئات "فئات محتوى الاتصال".²

لقد اعتمدنا في دراستنا على فئات التحليل الآتية:

1- فئات ماذا قيل؟ وتضم:

- فئة الموضوع: وهي تهدف إلى البحث عن الموضوعات التي تدور حولها مادة الاتصال.³

تطرقنا في دراستنا إلى المواضيع التي تضمّنتها أركان البرامج الإذاعية الموجهة للطفل - عينة الدراسة-.

- فئة المصدر: حيث تطرقنا في دراستنا إلى مصادر مواضيع أركان البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة الدراسة.

¹ - رشدي طعيمة، مرجع سبق ذكره، ص 62.

² - رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مرجع سبق ذكره، ص 64.

³ - أديب خضور، البحوث الإعلامية، دراسات في المنهجية والسيمولوجيا وتحليل المضمون، مرجع سبق ذكره، ص 83.

- فئة الفاعل: تطرقنا في بحثنا إلى مقدّمي البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عيّنة الدراسة، ومقدّمي أركان هذه البرامج.

- فئة السمات: حيث تطرقنا في دراستنا إلى عناوين البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عيّنة الدراسة ومدة كل حلقة منها وعنوان كل ركن من أركان هذه البرامج هذه البرامج ومدته.

2- فئات كيف قيل؟ ونقصد به شكل مادة الاتصال، أي القوالب الفنية التي قدّمت بها البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عيّنة الدراسة. كما اعتمدنا في هذا البحث على الملاحظة والمقابلة واستمارة تحليل المضمون.

ولمّا كانت دراستنا تنصب على البرامج الإذاعية الموجهة للطفل، اخترنا مجتمع بحث متكوّن من مجمل البرامج الإذاعية الموجهة للطفل التي أنتجتها وبثتها الإذاعة الجزائرية خلال دورة برامجية واحدة.

أمّا عيّنة الدراسة، التي هي جزء من المجتمع الكلّي المراد تحديد سماته، ممثلة بنسبة مئوية تم حسابها طبقاً للمعايير الإحصائية وطبيعة مشكلة البحث ومصادر بياناته.¹ كما تعتبر العيّنة من أهمّ المواضيع في تحليل المضمون، لأنها لا تتم في مرحلة واحدة، وإنما في ضوء ثلاث مراحل وهي:

- اختيار عيّنة من المصدر.
- اختيار عيّنة زمنية.
- اختيار عيّنة من الرّموز أو وحدات التحليل.²

¹ - محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام (ط1، جدّة، المملكة العربية السعودية: دون دار نشر، 1983)، ص91.

² - عواطف عبد الرحمن، تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية (القاهرة : دار أسامة، 1984)، ص 20.

وقد اخترنا العيّنة العمدية أو القصدية نظرا لما تقتضيه طبيعة الدراسة، وهي التي يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث نظرا لتوفر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم، ولكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة.¹

وكانت عيّنتنا في هذه الدراسة، هي البرامج الإذاعية الموجهة للطفل التي أنتجتها وبتتها الإذاعة الجزائرية، وقد اخترنا ثلاث قنوات وطنية من الإذاعة عامة، وتتمثل في: القناة الإذاعية الأولى الناطقة باللغة العربية، القناة الإذاعية الثانية الناطقة باللغة الأمازيغية، القناة الإذاعية الثالثة الناطقة باللغة الفرنسية، مع العلم أنّ الإذاعة الجزائرية تضم -أيضا- قنوات محلية وأخرى متخصصة. لم يتم اختيار هذه القنوات بسبب طابعها المتخصص، والإذاعات المحلية هي قنوات جوارية، تركز جلّ برامجها للقضايا المحلية التي تخص المنطقة التي تبث منها.

أما الإذاعات المتخصصة، فهي قنوات موضوعاتية تهتم ببرامج معينة ومواضيع محدّدة حسب طبيعة القناة.

وبالنسبة للفترة الزمنية، فقد اخترنا دورة برامجية - حسب التخطيط البرامجي في الإذاعة الجزائرية- أي من سبتمبر 2009 إلى جوان 2010، وقد تمّ هذا التحديد بسبب عدم توفر أرشيف للبرامج المباشرة وحتى المسجلة في الإذاعة الجزائرية، والحلقات التي نعثر عليها - في بعض الأحيان- تكون باجتهادات فردية من أصحاب البرامج أو معديها.

وقد حدّدت دورة برامجية واحدة وليس مدّة أطول بسبب اختيار ثلاث برامج بجميع الحلقات.

وقد تمّ جمع - عيّنة الدراسة- 33 حلقة من برنامج "دنيا الأطفال" بالقناة الإذاعية الأولى الناطقة باللغة العربية، و27 حلقة من برنامج "Azoul Ayarrach" " صباح الخير يا

¹ - محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل التطبيقات (ط2؛ عمّان: دار وائل للنشر، 1999)،

أطفال" بالقناة الإذاعية الثانية الناطقة باللغة الأمازيغية، و27 حلقة من برنامج "Les Enfants D'abord"، "الأطفال أولاً" بالقناة الإذاعية الثالثة الناطقة باللغة الفرنسية، ومجموع عينة دراستنا من البرامج الثلاثة هو 87 حلقة.

وقد وردت خلال هذه الدراسة - بعض المصطلحات، وجب علينا من الناحية العلمية، تحديدها وشرحها إجرائيا وتحدد في الآتي:

• اتصال: عبارة عن عملية إرسال أو استقبال رموز أو رسائل سواء كانت هذه الرموز شفاهية أو كتابية، لفظية أو غير لفظية، يعتبر الاتصال أساس التفاعل الاجتماعي الذي يؤدي إلى نشوء علاقات متنوعة ومتعددة في مختلف المواقف سواء كان ذلك بين شخصين أو أكثر.¹

وفي دراستنا، نقصد بالاتصال تلك العملية بين القائم بالاتصال في الإذاعة المسموعة وهو معدّ البرنامج أو مقدّمه والأطفال المشاركين في البرنامج أو جمهور الأطفال المستمعين للبرنامج.

• إذاعة: هي المصدر من الفعل "أذاع" والذي يعني "الذيع" أي الانتشار، أو النشر والانتشار وإعلان ما كان خافيا أو غير معروف، فالذيع هو أن يشيع الأمر.

والإذاعة هي المؤسسة الإعلامية التي يتم من خلالها نشر المعلومات والأخبار باستخدام الصوت والصورة.

¹ - إعداد مجموعة من الأساتذة، إشراف: د.عزي عبد الرحمن، عالم الاتصال (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990)، ص27.

غير أنّ الإذاعة المسموعة تستخدم الصوت فقط، والإذاعة المرئية تستخدم الصوت والصورة، وقد شاع بين الناس أن الإذاعة المسموعة هي الرّاديو والإذاعة المرئية هي التلفزيون.

وفي دراستنا، نتطرق إلى الإذاعة المسموعة التي تعتمد على حاسة السمع من أجل النقاط الأصوات التي تبثّها.

• **إعلام:** يقصد به (والمترجم عن اللاتينية Information) عامة سيرورة انتقال المعلومات من مصدر إلى آخر ويرمز الإعلام في علوم الإعلام إلى ما تبثّه وسائل الاتصال من صحافة مكتوبة أو سمعية بصرية (الإذاعة والتلفزيون) من محتويات إخبارية ثقافية اجتماعية وترفيهية إلى قطاع واسع من المجتمع.¹ ويتضمّن هذا التعريف عدّة مكونات مترابطة تشكل ما يسمى بالإعلام، وهي: المرسل، الرسالة، الوسيلة، الجمهور، الفاعل القائم بين هذه المكونات أي تأثير وسيلة الإعلام.

وفي دراستنا، يتحدّد هذا المفهوم في إعلام جمهور الأطفال المستمع للبرامج الإذاعية بعدد من المعلومات الأخلاقية والفنية والتاريخية والدينية والجمالية والعلمية لأهداف تربوية وتعليمية -طبعاً-.

• **أنشودة:** ج أناشيد: الشّعْر الَّذِي يَنْشُدُهُ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وما يترنّم به من النثر والنظم.² أمّا الأغنية فهي الترنّم بالشّعْر -أيضاً- غير أنّ ما شاع بين العوام، أن الأنشودة تعني الترنّم بالوطن والأخلاق السّامية ومدح الرّسول - صلى الله عليه وسلم - والدّعوة إلى مساندة القضايا العادلة ومحاربة الآفات الاجتماعية وتربية النشء، أمّا الأغنية، فإنّها تحيلنا -

¹ - عزي عبد الرحمن، " الإعلام الإسلامي: تعثر الرسالة في عصر الوسيلة"، حوليات جامعة الجزائر 04 (1989-1990)، ص 139.

² - المنجد في اللّغة والأعلام (بيروت: دار المشرق، 2008)، ط43، النشيد، ص808.

في الكثير من الأحيان - إلى الشعر الغزلي الذي يصف ويمدح المرأة روحا وجسدا، والأمر نفسه بالنسبة للرجل.

وفي دراستنا، نستخدم الأنشودة والأغنية لأنهما تدلان على ذلك الشعر التربوي التعليمي الذي يُترنّم به، وهدفه تربية الحسّ الفنّي والجمالي في نفس الطفل، وتعليمه اللّغة والسلوك الحسن وتوعيته للحفاظ على مجتمعه، دينه، هويته، وطنه.

• برنامج: معرّب دخیل، وأصله فارسي "برنامج".¹

وفي دراستنا، البرنامج هو المادة السّمعية التي تبث عبر وسيلة إعلامية وهي الإذاعة المسموعة، وهذا البرنامج له عنوان وموضوع، وأركان وهدف وجمهور وقالب فنّي يصمّم على حسب مضمونه.

• بُعد: بُعدًا - بُعدًا: ضدّ قُرب، والبُعد: ضدّ القُرب.²

ونقصد بالبُعد في دراستنا الهدف القريب والبعيد التربوي والتعليمي للبرامج الإذاعية الموجهة للطفل من خلال تحليل مضامينها كمّا وكيفاً.

• تربية: فن تنمية الاستعدادات الكامنة، الجسمية والعقلية، والأخلاقية الموجودة لدى الشخص من الأشخاص.³

هناك من يعرف التربية بالنتائج المتبوعة بالتعليم والتأديب، فيقولون مثلاً هذا رجل حصل على تربية جيّدة، وهذا شاب سنحت أمامه لبلوغ تربية نفسه فرص كثيرة ولم يغتتمها، وهذا ما يقصد به العامة عندما يستعملون هذا التعبير، أي الأخلاق والعادات الحسنة.

¹ - إبراهيم السامرائي، المعجم الوجيز في مصطلحات الإعلام (بيروت، مكتبة لبنان)، ط1، البرنامج، ص100.

² - المنجد في اللّغة والأعلام (بيروت: دار المشرق، 2008)، ط43، بُعد، ص808

³ - نوربير سيلامي، المعجم الموسوعي في علم النفس، تروحيه أسعد (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2001) التربية،

وهناك من يعرفها بكونها عملية تعليم وتدريب تجري في مؤسسة أو مدرسة مخصصة للتعليم والتعلم.¹

وفي دراستنا، نقصد بالتربية تنمية الاستعدادات، الأخلاقية للطفل وتنشئته النشأة الصحيحة من خلال وسيلة إعلامية وهي الإذاعة المسموعة، والبرامج الموجهة إليه.

• **تعلم:** عملية داخلية ناشطة، فعّالة، عملية نماء من الدّاخل لا ازدياد ورصف من الخارج، عملية تفاعل بين الكائن البشري وبيئته وظروفه الطبيعية، الاجتماعية، والتعلم لا يكون تعلمًا إلا إذا أدى إلى تكيف وتطور.²

والتعلم في دراستنا هو اكتساب الطفل المعارف والعلوم من خلال البرامج الإذاعية الموجهة إليه، ويعتبر معدّ ومقدم البرنامج معلّمًا - في هذه الحالة - لكن بصورة غير نظامية مثلما يحدث في المدرسة.

• **تعليم:** هو فعل إكساب المعارف والمعلومات من خلال مؤسسات تعليمية أو أفراد داخل المجتمع، والتعلم يقع على عاتق المتعلم، أمّا التعليم فإنّه فعل يقوم به المعلم.

وفي دراستنا، هو تبليغ المعارف والمعلومات من خلال استعمال وسيلة الإذاعة المسموعة، وضمن البرامج الموجهة للأطفال.

• **رُكن:** ج أركان وأركان، ما يُقَوَّى به العِزُّ والمنعة، من الجزء الجانب الأقوى منه.³

وفي دراستنا، أركان البرنامج الإذاعي هي أجزاء البرنامج وأقسامه التي يقوم عليها، فإذا غابت أصبح البرنامج هشاً ضعيفاً وفارغاً.

• **شخص:** ج أشْخص وأشْخاص وشُخُوص، سواد الإنسان وغيره، يطلق على الإنسان أيضًا ذكرًا أو أنثى.¹

¹ - حنا غالب، **التربية المتجددة** (ط2؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1970)، ص16.

² - المرجع نفسه، ص366.

³ - حنا غالب، المرجع نفسه، ص278.

وفي دراستنا، نقصد به شخوص الإنسان والحيوان والنبات والأشياء المادية والمعنوية، وشخوص القصص التي وردت في البرامج الإذاعية الموجهة للطفل.

• **طِفْلٌ:** ج أطفال، مؤنث طِفْلة: الصَّغِيرَة من كل شيء، يقال: "هو يسعى لي في أطفال الحاجات" أي في ما صغر منها، يقال: جارية طِفْلٌ، وقد يكون الطفل واحدا وجمعا لأنه اسم جنس. الطفولية والطفالة والطفولة: حالة الطِفْل.²

وفي دراستنا، الطِفْل هو مرحلة عمرية من مراحل نمو الإنسان، وهذه المرحلة تخصّ صغار السنّ قبل مرحلة المراهقة.

• **قيمة:** تدل على صفة شخصية تعبر صاحبها مقاما مرموقا في مجتمعه مادامت زينة له يتحلّى بها في معارك الحياة.³

إن القيمة من وجهة نظر ظاهرانية تبدو ذات خواص متعددة، فالقيمة تبدو مثالية، لأنها ليست شيئا بآية حال، وإن كانت الأشياء هي التي تحملها.

والقيمة تجربة، فوجودها لا يكون إلاّ بشخص ولشخص يجربها في فعل أصيل، هو فعل التقدير، ولكلّ نوع منها تقدير خاص به.⁴

وفي دراستنا، نتطرق إلى القيم الأخلاقية والجمالية وقيمة الزمن وقيمة الهوية وقيمة اللغة وقيمة الوطن والأرض، والقيم التربوية التي تنشئ الطفل والفرد الصالح، والواجب تجليها في المادة المسموعة التي يتلقاها الطفل عبر الإذاعة المسموعة.

¹ - المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سبق ذكره، ص378.

² - المرجع نفسه، ص467.

³ - الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر، بين النسبية والمطلقية (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980)، ص29.

⁴ - المرجع نفسه، ص33.

• نموذج: مثال الشيء، يقال أيضا: الأنموذج، ج نماذج أنموذجات.¹

وفي دراستنا، نقصد بالشخص النموذج هو الشخص التي يعدّ مثالا يقتدى به في الصفات الحسنة والسلوك المستقيم، والشخص غير النموذجية هي التي تمثل المرجع السيئ بالنسبة لأطفالنا.

¹ - المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سبق ذكره، ص840.

الإطار الخطري

أولاً: الإذاعة ودورها التربوي والتعليمي:

تعدّ الإذاعة وسيلة التثقيف المميّزة التي انجذب إليها الجمهور وانساقوا وراءها، وشغلّتهم خلال سنوات عديدة، نظراً لما تتميّز به من خصائص غير قابلة للمنافسة آنذاك، فقد ظهرت الإذاعة بعد الصحافة المكتوبة واختطفت الأضواء، واكتسحت المنازل، وتحلّق حولها المستمعون، لأنهم كانوا يجدون فيها ما يشبع فضولهم، من برامج تربوية وتعليمية، وأخرى ترفيهية، وثالثة خدمتية ورابعة إخبارية، ولا زالت الإذاعة تحتفظ بمكانتها رغم وجود وسائل إعلامية حديثة جدّاً ومتطوّرة.

1- نشأة الإذاعة وتطوّرها:

بعد أن تمكّن ماركوني MARCONI في 1896 من إرسال أوّل رسالة لاسلكية عبر الهواء، اكتشفت إمكانية البث الإذاعي مصادفة¹، حيث أنّه في عام 1916م خطرت في بال المهندسين في شركة الإرسال الصّوتي في مدينة "بتسبيرج" بالولايات المتّحدة الأمريكية، فكرة إرسال الموسيقى الصّادرة عن أسطوانات الحاكي بالتناوب مع الكلام، ولدهشتهم تلقوا طلبات لمزيد من الإرسال الموسيقى من مستمعين هواة غير متوقّعين كانوا يستخدمون معدّات استقبال منزلية الصّنع.

وبهذا ظهرت الإذاعة كوسيلة اتصال شعبية، واستخدمت من طرف الألمان والكنديين لأوّل مرّة في عام 1919م. ثمّ تبعها الولايات المتحدة الأمريكية بافتتاح أوّل محطة إذاعية منتظمة في مدينة "بتسبيرج" بولاية "ميتشجان" الأمريكية في 31 أغسطس من عام 1920م باسم KDKA.²

¹ - حسن عماد مكاي، عادل عبد الغفار، الإذاعة في القرن الحادي والعشرين (ط1؛ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،

2008)، ص25.

² - المرجع نفسه، ص26

ثم بدأت نحو أربعين دولة باستخدام الإذاعات المنتظمة في العشرينيات من القرن الماضي. كما أنّ الدّول العربية لم تتأخّر كثيراً عن ركب الدّول الغربية التي عرفت الإذاعة، ويرجع ذلك إلى عام 1925م.¹

اكتسبت الإذاعة عند ظهورها شعبية كبيرة جدّاً، فقد وقع الجمهور تحت تأثير الانبهار والإعجاب بهذه الوسيلة التي تخاطبه وكأنّها شخص يتحدّث معه. لقد كانت الإذاعة المصدر الرئيسي لتسلية الجمهور، حيث كان يجتمع حولها أفراد العائلة الواحدة ويستمعون إلى البرامج الفكاهية والموسيقية، كما أنّهم يتابعون الأخبار لمعرفة ما يجري في المناطق التي يعيشون فيها وفي البلدان الأخرى.

وقد ازدادت أهميّة الإذاعة أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث أنّها كانت تنقل خطب قادة الحلفاء آنذاك، أمثال ونستون تشرشل، وأدرك السياسيون دور الإذاعة الهام وفاعليتها في التأثير على النّاهبين، حيث اشتهر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، فرانكلين روزفلت (1933-1945) باستخدام البث الإذاعي من خلال برنامجه غير الرّسمي، "أحاديث حول المدفأة".

وقد جذبت الإذاعة الأطفال، حيث كانوا يهرعون من المدرسة إلى منازلهم للاستماع إلى برامجهم المفضّلة، كما أنّ هذه الأخيرة -أي برامج الأطفال الإذاعية- لاقت إقبالا واسعا بين أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته، حيث قدّمت هيئة الإذاعة البريطانية BBC برنامج "ساعة الأطفال" الذي اكتسب استحسانا كبيرا، وهذا بسبب مزجه بين التعليم والإثارة والتسلية.

لقد ظنّ الكثير من النّاس في خمسينيات القرن العشرين أنّ الإذاعة سوف تزول، لأنّ التلفزيون ظهر وأصبح يزاحمها في المكانة والأهميّة والرّواج، غير أنّ الأمر لم يكن حتميا، حيث أنّ الإذاعة ازداد مستمعوها ومناصروها، وأيقن القائمون على القنوات الإذاعية أنّه

¹ - المرجع نفسه، ص26.

عليهم العمل على تطوير الإذاعة من حيث استعمال التكنولوجيا الحديثة، ومن حيث نوعية البرامج المقدّمة واستجابتها لرغبات الجمهور وتطلّعاته.

لقد تجلّى تطوّر الإذاعة في تجاوز اهتماماتها بتقديم البرامج التقليدية - فقط - إلى اعتمادها على إجراء المقابلات الإذاعية، والمكالمات الهاتفية، وإضفاء التخصّص في نوعية البرامج المقدّمة، حيث وُجدت الإذاعات المتخصصة ببيت الأخبار فقط، وإذاعات أخرى متخصصة ببيت الموسيقى - فقط -، وأخرى متخصصة في البرامج الثقافية، وهكذا أصبح التخصّص يفرض نفسه للرّقي بمستوى البرامج التي تقدّم للمستمع، ومنحه حرّية أكبر في الاختيار والفرز، والاستماع إلى ما يروق له والابتعاد عن البرامج والتخصّصات التي لا تستهويه.

وما زاد في رواج الإذاعة هو ظهور الأجهزة الإذاعية صغيرة الحجم التي يسهل حملها ووضعها في الجيب، كما أنّه أصبح المستمع بإمكانه يستمع إلى القناة المفضلة لديه من خلال جهازه النّقال الذي يحمله في كلّ مكان، ويستمتع إليها أينما كان، وبهذا أصبحت الإذاعة المرافقة في السّفر والدراسة والعمل والاسترخاء، وأصبحنا لا نكاد نلتفت يمنة ويسرة إلّا وجدنا شخصا حاملا هاتفا نقالا ويستمتع إلى الإذاعة.

ومما ساهم في شعبية الإذاعة هو زيادة البث على التردد FM الذي يقدّم صوتا عالي الجودة، بالإضافة إلى البث بالصوت المجسّم (أستريو) الذي بدأ بالظهور في ستينيات القرن الماضي وساهم في ازدهار الإذاعة، كما أنّ البث الرّقمي للإذاعة أعطى جودة كبيرة في الصّوت والخدمات المقدّمة.

وبما أنّ التطوّر التكنولوجي لا تتوقف وتيرته بل تزداد تصاعدا من يوم إلى يوم - إن لم نقل - من دقيقة إلى أخرى، هذا التقدّم سوف يسهم في ظهور أشكال للبث الإذاعي، حيث تصبح الإذاعة تبث برامجها بمرافقة الصوّر والنصوص والأشكال ومعلومات عن الأحوال الجويّة أو سوق العملات، إلى غير ذلك من الخدمات التي تقدم للمستمع.

كما أنّ الأنترنت قد ساهم في انتشار الإذاعة واكتساب مستمعين جدد. حيث أنّ مستمعا في المحيط المتجمّد الجنوبي بإمكانه الاستماع إلى إذاعة تبث في المحيط المتجمّد الشمالي،

كما أنه قد ارتفع عدد المحطات التي تبث برامجها مباشرة على الأنترنت، حيث تجاوز عددها 1200 محطة في العالم، وما زال هذا العدد يرتفع بمعدل قناة إذاعية كل شهر.¹ وقد ساهم انتشار البث الفضائي في التقاط موجات الإذاعة عن طريق استعمال جهاز التلفزيون، فلم يعد هذا الأخير أداة لمشاهدة الصور - فقط - بل أصبح وسيلة الاستماع إلى الأصوات التي تبثها القنوات الإذاعية المختلفة. لقد ساهم هذا التطور الذي شهدته الإذاعة في تنامي عدد المستمعين، حيث تجاوز نصف عدد سكان العالم، وهذا العدد مرشح للازدياد.²

2- الإذاعة في القرن الواحد والعشرين:

لقد بيّنت بعض الإحصاءات في بحوث المستمعين أنّ هناك إقبالا متزايدا على الاستماع اليومي يزيد على ثلاث ساعات، ذلك لما يتمتع الرّاديو من انتشار واسع وثقة لدى المستمعين من بين كافة وسائل الإعلام.³

أدى هذا التطور التكنولوجي في القرن الحادي والعشرين إلى التعرّض إلى برامج الإذاعة بصفة أوسع والإقبال إلى الاستماع بصفة ملفتة للنظر.

2-1- استعمال التكنولوجيات الحديثة في الإذاعة:

لقد شهدت تكنولوجيا الاتصال تطورات متلاحقة، ففي بداية ظهور الإذاعة كانت تستخدم الموجات الطويلة في الإرسال الإذاعي، غير أنّه لم تكن لها القدرة على نقل الرسالة الإذاعية إلى مسافات طويلة.

¹ - بشير المولدي، "الإذاعة ومقومات الثبات"، مجلة الإذاعات العربية العدد 02 (2009)، ص15.

² - المرجع نفسه، ص15.

³ - رقية مصطفى كامل، "الإذاعة الصوتية الرقمية ... والطيف الترددي المتاح"، مجلة الفن الإذاعي العدد 183 (جويلية 2006)، ص83.

وفي المرحلة الثانية استخدمت الموجات المتوسطة التي تغطي مساحات جغرافية أكبر باستخدام النظام الاتساعي **Amplitude Modulation** الذي يستخدم الترددات بين 535-1605 كيلوهرتز، ثم استخدم نظام التشكيل الترددي **Frequency Modulation** الذي يستخدم الترددات بين 1-108 ميغاهرتز.

استخدم في نقل الصوت - طيلة القرن الماضي - النظام التماثلي **Analogue**، غير أن هذا النظام يؤدي في كثير من الأحيان إلى التعرّض للتشويش وعدم الوضوح في الرسالة الإذاعية بالرغم من وجود محطات التقوية.

وخلال الثمانينيات من القرن الماضي، شُرع في استخدام تكنولوجيا جديدة في نقل الصوت والمتمثلة في الأسلوب الرقمي **Digital** الذي يوفر مزايا عديدة مقارنة بالنظام التماثلي، ولعل أهمها الجودة والنقاء الكبيرين في الصوت، وخلو البث وتأمين الإرسال الرقمي.¹ لقد مكّن تطوّر تكنولوجيا الاتصال من تطوّر الإذاعة المسموعة من خلال ظهور عدّة اختراعات المتمثلة فيما يلي:

أ- قنوات الإذاعة عبر الفضائيات التلفزيونية:

استفادت الكثير من الدول من القنوات الصوتية الموجودة في القنوات القمرية للبث الفضائي عبر الأقمار الصناعية في بث خدمات إذاعية يمكن الاستماع إليها عبر جهاز الإستقبال التلفزيون، وهذا ما حسن من موقف الرّاديو في ظل التطوّرات التكنولوجية المتسارعة.

¹ - حسن عماد مكاي، عادل عبد الغفار، الإذاعة في القرن الحادي والعشرين، مرجع سبق ذكره، ص116.

ب- الرّاديو الرّقمي:

ظهرت تكنولوجيا جديدة تعتمد على نقل مواد الاتصال باستخدام الأسلوب الرّقمي خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين، ويستخدم هذا الأسلوب الإشارات التلغرافية بطريقة (التشغيل والإيقاف)، حيث يتمّ وضع المعلومات في شكل نبضات كهربية، وتتخذ الطاقة الكهربية المستخدمة شكل أو نغمة يتمّ ترجمتها بعد ذلك إلى رموز تحاكي المعلومات الأصلية.

وبعد أن ارتفع استخدام أجهزة الكمبيوتر، تطوّرت التكنولوجيا الرّقمية لتستفيد من مزايا الإشارات الرّقمية في مختلف أنواع الاتصالات من رموز وأرقام وصورّ ورسوم وأصوات، وتمّ وضع المعلومات المرغوب في تمثيلها رقمياً في شكل كود يعتمد على رقمي الواحد والصفّر.¹

ج- الرّاديو الرّقمي الفضائي:

وتقوم فكرته على استخدام نظام الأقمار الصناعية لبثّ الذبذبات الصّوتية بطريقة تختلف عن المتّبع الآن في استخدام القنوات الإذاعية المصاحبة للقنوات التلفزيونية، وتعتمد هذه الفكرة على إطلاق أقمار صناعية خصيصاً للبثّ الصوتي من خلال تكنولوجيا بثّ رقمية تضمن لها الجودة والنقاء، ويتم استقبالها من خلال أجهزة راديو فضائية ومتنقلة، وتستمدّ الطاقة التشغيلية لها من الشمس أو من غيرها.²

تتسم أجهزة الاستقبال الإذاعي الجديدة التي بدأت تنتشر مع ظهور الرّاديو الفضائي الرّقمي بسهولة الاستخدام، حيث يستطيع المستمع أن يحدّد الرّقم الخاص بالمحطة التي

¹ - المرجع نفسه، ص 119.

² - المرجع نفسه، ص 124.

يرغب في الاستماع إليها، ويحصل عليها مباشرة، وتتسم الأجهزة الجديدة بصغر الحجم وسهولة الحمل والتنقل.¹

ومن بين التطورات التكنولوجية التي لحقت بالإذاعة، ظهور تقنية **HD Radio** التي تسمح للمحطات الإذاعية ببث الصوت بالتقنيات المضغوطة بطريقة مشابهة لصوت وجودة ووضوح الصوت الرقمي من النوع **MP3**.

وقد مكّنت تقنية **HD Radio** المستمع من تسجيل البرامج أو الموسيقى التي تبث مباشرة عبر الأثير، والاستماع إليها مرّات عديدة، لكن بعد شرائها طبعاً وليس قرصنتها.

وقد ابتكرت شركة هولندية - منذ سنوات - تدعى "فاموس" **Vamos** جهاز تسجيل رقمي أطلقت عليه اسم **Digicoder**، هذا الجهاز مزوّد بإمكانيات الكمبيوتر ما يمكنه من تسجيل مادة مدّتها ساعتان، ويوفّر الجهاز إمكانية إجراء المونتاج في موقع التسجيل وإرسال المادة المسجّلة بعد تركيبها وذلك من خلال هاتف فضائي مثبت إلى محطة الإذاعة.²

كما أنّه أصبح بالإمكان الحصول على جهاز استقبال لا يقدّم لك الإعلام عن طريق الصوت فقط - بل يقدم إعلاماً عن حركة المدن والطرق والإعلانات التجارية عن السلع والخدمات والمنتجات، والخدمات المعلوماتية التي تعرض على شاشة، وهذا بفضل نظام البث الإذاعي المسمّى **Radio Broadcast Data System**.

وقد تمكّنت معامل "دولبي" من اختراع تقنية لتسجيل وإذاعة الصوت تخفّض الضوضاء أو التشويش إلى مستويات غير مسبقة، كما قامت بتصميم نظام **Dolby Surround** **Prologic**، بحيث يحتوي شريط على 4 قنوات صوتية مستقلة تماماً بدلاً من قناتين فقط في نظام **Stéreo**.³

¹ - المرجع نفسه، ص 127.

² - محمد مرعي، "الرّاديو وتحديات البيئة الإعلامية الرّاهنة"، مجلة الفن الإذاعي العدد 191 (جويلية 2008)، ص 35.

³ - إيمان خليل، "دولبي .. تقنية الصوت المجسّم"، مجلة الفن الإذاعي العدد 176 (أكتوبر 2004)، ص 150.

2-2- تطور المضامين في إذاعة القرن الواحد والعشرين:

إذا كانت الإذاعة شهدت تطورات تكنولوجية هائلة، فإن مضامين المواد المقدّمة عبر أثر الإذاعة شهد تغييرات يتمشى والتطور الاجتماعي، حيث اتجه التفكير إلى إنشاء إذاعات متخصصة في محتوى إعلامي معيّن مثل الدين، الثقافة أو الرياضة، بعدما كانت لإذاعات عامة تبتّ كل أنواع البرامج لجميع شرائح المجتمع، بالإضافة إلى إنشاء قنوات إذاعية تتوجّه إلى فئات متجانسة من الجمهور مثل: الأطفال - الشباب - المرأة، كبار السن، كما أصبح التركيز على مخاطبة الجمهور المحلي وذلك بإنشاء إذاعات محلية وجوارية تتناول مشاكل وانشغالات المستمع المحلي.

ونلاحظ أن مضامين الإذاعة حالياً، أصبح يتّجه - كثيراً - إلى التسلية والترفيه والمنوعات، بالإضافة إلى إدراج البرامج التفاعلية مع المستمعين وأصبحت الشبكة البرمجية تضمّ في طياتها العديد من البرامج التي تفتح الخطوط الهاتفية للمستمعين وتمنحهم فرصة التعبير عن آرائهم وتبليغ انشغالاتهم وهذا ما تفرضه الظروف السياسية والتغيرات الاجتماعية الحالية، بالإضافة إلى التأكيد على المشاركة الجماهيرية في إعداد البرامج الإذاعية وتنفيذها، وبهذه الطريقة تنفي الإذاعة عن نفسها تهمة التسلط ومحاولة فرض أذواق القلّة من الإذاعيين المسيطرين على البرامج، وتجاهل رغبات المستمعين وآرائهم.¹

ومن بين التطورات التي شهدتها مضامين الإذاعة في القرن الواحد والعشرين هو التركيز على إذاعة الخدمات بحيث تسعى إلى تقديم أكبر قدر من المعلومات والخدمات للمستمع، وهذا حتى تواجه منافسة وسائل الاتصال الجديدة.

¹ - سعد لبيب، "الإذاعة في عصر التلفزيون وأقمار "رؤية من الغرب"، مجلة الفن الإذاعي العدد 176 (أكتوبر 2004)، ص9.

إنّ التغيّر الذي يشهده المجتمع من يوم إلى آخر فرض على المسؤولين في الإذاعة إنجاز العديد من البحوث التي تستقصي رغبات الجمهور وما يريد متابعته والاستماع إليه، ومن خلال هذه البحوث تتمكّن من تقديم البرامج التي تستهويه وتمسّ انشغالاته.

لم تتغيّر مضامين برامج الإذاعة -فقط- بل جرى التفكير في تغيير أشكال وقوالب هذه البرامج - كذلك - وأصبح الاتجاه حالياً، إلى بث البرامج القصيرة الزّمن والتي تتسم بسرعة الإيقاع للتجاوب مع سرعة إيقاع العصر الذي نحياه.

كما أصبح التركيز على البرامج الخفيفة ذات المضمون الترفيهي أكثر من التركيز على البرامج الجادة، وهذا استجابة للنمو الضخم لوسائل الترفيه على النطاق العالمي وما وفّرتة التكنولوجيا من فرص كبيرة لمشاركة الجمهور في البرامج الإذاعية، إضافة إلى لجوء وسائل الاتصال الأخرى إلى مزيد من الترفيه في أدائها البرامجي، رغبة منها في الاستحواذ على أكبر عدد ممكن من الجماهير.

كما أن التخصص قد فرض نفسه في الإذاعة، ولم يقتصر على البرامج -فقط- ولكن نشرات إخبارية متخصصة -أيضاً- في الاقتصاد، الثقافة أو الرياضة.

كما أصبحت البرامج الحوارية تتضمّن موضوعات وقضايا ذات الصلة المباشرة بالجمهور المستهدف، بالإضافة إلى تزايد فترات بث مفتوحة على الهواء مباشرة حول موضوع رئيسي أو فكرة أو شخصية أو قضية جماهيرية.

أمّا عن مستقبل الإذاعة، فإنّه يتوضّح من خلال تزايد الاتجاه نحو استخدام التشكيل بالتردد FM في الإرسال الإذاعي بدلاً من نظام التشكيل بالاتساع AM، ومن المعروف أن استخدام ترددات FM تقلّص من اتساع النطاق الجغرافي لمحطات الرّاديو، وبالتالي يزداد التوجّه نحو مخاطبة أعداد أقل من الجماهير ذات الخصائص المتشابهة، كما أنّه تمرّ خدمات الإذاعة التقليدية -حالياً- بمرحلة تحوّل نحو التوسّع في استخدام محطات الرّاديو منخفضة القوة التي تخاطب عدداً محدوداً من الأفراد، أو الجماعات الصغيرة لا يتعدى سكان قرية صغيرة أو حي سكني، ولا تعتمد هذه الإذاعات على توصيلات الكابلات، وإنّما مفهوم جديد للإذاعة

يعتمد على الإذاعات المحدودة أو الضيقة ليحلّ محلّ المفهوم القديم إلا أنّ الإذاعات الضيقة سوف تخاطب جماعات أقلّ عدداً، أو أكثر تجانساً.

لقد جرى التوسّع في استخدام قنوات إذاعية تعتمد على موجات التردد العالية وترددات الميكروويف وشبكات الألياف الضوئية، وتوفّر هذه التكنولوجيا آلاف القنوات الإذاعية التي تتميز بجودة الصّوت، وعدم التداخل أو التشويش، وتسمح بالإمكانية تحقيق الاتصال التفاعلي عبر الأقمار الصناعية.

ويظهر مستقبل الإذاعة في اقترابه من السمّات التي يتمتع بها التلفزيون، وذلك من خلال تصنيع أجهزة استقبال إذاعية مزوّدة بشاشة صغيرة تحيط المستمع علماً ببعض البيانات الخاصة بالمواد والمضامين التي يمكن الاستماع إليها، إضافة إلى إمكانيات الوسائط المتعدّدة، فضلاً عن إنتاج أجهزة راديو صغيرة الحجم، وسهلة الحمل والتنقل، وتستخدم جميع أنواع الطّاقة سواء الشمسية أو الكهربائية أو البطاريات الخلوية.

والأكيد أنّ هذه التطوّرات لا تتوقّف عند هذا الحد، وبما أنّ الاكتشافات والاختراعات في مجال تكنولوجيا الاتصال لا تتوقّف، سوف تشهد الإذاعة تغييرات مستقبلية أكيدة.

3- مميزات الإذاعة وعيوبها:

لا شك أنّ للإذاعة مميّزات عديدة ساهمت في رواجها - بسرعة - في أوساط الجمهور، غير أنّ العيوب لم تظهر إلّا بعد ظهور التلفزيون ثم الأنترنت بعد ذلك.

أ- مميزات الإذاعة:

تتميز الإذاعة بعدة خصائص إيجابية جعلت منها الرقيق في السفر والمؤنس في الوحشة، فقد جعلت "البيان باللسان" يبعث الحضارة السّمعية من جديد، حيث تعود الكلمات الإذاعية إلى أصلها كرموز صوتية تنتقل حول العالم.¹

والبيان باللسان يؤدي إلى اكتساب أشكال جديدة من الخبرات الإنسانية، فنحن إذا جلسنا في غرفة مظلمة وباشرنا بالكلام، فإنّ الكلمات سوف تكتسب فجأة معانٍ ومدلولات جديدة، إذ تصبح الكلمات أكثر ثراءً.

كما أنّ الإذاعة لها تأثير حميم في الناس، حيث أنّ هناك اتصال ضمّني بين المذيع والمستمع، وبما أنّ المذيع يمكن نقله، فهو يخدم جمهوراً نشيطاً أثناء نهوضه من النوم، واستحمامه، وتناوله الطعام، وقيامه بالعمل المنزلي، وتعامله مع الآخرين ونزهاته الخلوية وأثناء ممارسته الرياضة، وأثناء تنقلاته اليومية في السيارة والحافلة، وحتى سيرا على الأقدام، خاصة بعد أن أصبح ممكناً الاستماع إلى برامج الإذاعية من خلال الهواتف النقالة. تعدّ الإذاعة مصدراً للكثير من الأخبار والمعلومات بالنسبة للذين لا يقرأون ولا يكتبون، واستخدامها الاتصال الشفهي أدى إلى إقبال الكثير من الناس الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالمدارس، للاستماع إلى برامج الإذاعة والاستفادة من مضامينها، وبهذا تكون الإذاعة قد تجاوزت حاجزي الأمية والفقر، إذ أنّ ثمن جهاز المذيع أرخص بكثير من جهاز التلفزيون أو جهاز الكمبيوتر.

وفي دراسة لمستمعي "الراديو" في نيويورك عام 1961م، تمكنت "مندلسون" H.Mendelson من كشف أبعاد وظائف عديدة تجاوزت وظيفتي الإعلام والترفيه، ومن أهمّ النتائج التي كشفت عنها هذه الدراسة، أنّ المستمعين الذين كانوا موضوعاً للبحث (78%)

¹ - عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام (القاهرة: دار الكتاب المصري)، ص 405.

منهم أدلوا أنّ "الرّاديو" يلعب دوراً هاماً في حياتهم اليومية، فالرّاديو يستطيع أن يثير وأن يريح وأن يهدئ، وهو بمثابة رفيق عزيز وغير طفيلي.¹

وبما أنّ الإذاعة وسيلة تعتمد على السّمع فقط، فهي تتيح للمستمع فرصة التخيّل الواسع، فهو عندما يستمع إلى المذيع يتخيّل شكله وعندما يستمع إلى خبر معيّن، يتخيّل الأشخاص والأمكنة، وعندما يستمع إلى تمثيلية إذاعية، يتخيّل شخوصها وأشكالهم وتفاصيل الرواية في ذهنه، ويبتكر لها أوصافاً حسب ما يستمع إليه.

ومن بين مميّزات الإذاعة أنّها لا تحتاج إلى هياكل واستثمارات ضخمة مثل التلفزيون أو السينما، كما أنّه يمكن توظيف الإذاعة بشكل جيّد لخدمة عمليتي التعليم والتنمية.

والإذاعة وسيلة ممتعة ومثيرة ومؤثّرة إذا ما أحسن استخدامها من خلال إتقان الكلمة المسموعة، والموسيقى الجذابة للأذن، والمؤثّرات الصّوتية المثيرة لخيال المستمع، بحيث ترد الأفكار والمعلومات بسلسلة مشوّقة لمعظم النّاس.²

هناك من يعتبر اعتماد الإذاعة على الصّوت -فقط- عيب فيها، وهذا لأنّ الصّوت أقلّ تأثيراً من اجتماع الصّوت والصورة معاً كما أنّ المعلومات التي تردنا عبر أثر الإذاعة أقلّ رسوخاً وحفظاً في الدّهن من ورود الصّورة.

بالإضافة إلى صعوبة استعادة الرّسالة إذا ما فشلنا في فهمها منذ الوهلة الأولى. كما أنّ هناك بعض البرامج والمضامين التي لا يمكن إدراجها في الإذاعة، وهذا لأنّها تحتاج إلى الصّورة حتى تؤدّي مبتغاها.

مثلاً: بعض برامج الأطفال التي تسعى لتعليم الطفل الألوان والأشياء، لا يمكن أن يتعلّم الطفل اللون البرتقالي إذا لم يشاهده، ولا يمكن أن يعرف ما هو القطار، إذا لم يشاهد صورته.

¹ - عبد العزيز شرف، مرجع سبق ذكره، ص 403.

² - نبيل راغب، العمل الصحفي (ط1؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1999)، ص 350.

إذا اعتبر ما سبق ذكره عيوب في حق الإذاعة، إلا أنّ لها مميّزات تميّز بها عن الوسائل الإعلامية الأخرى. فالإذاعة تُعمل الخيال وتنشّطه وتحفّز على الإبداع، وهذا ما يفتقده التلفزيون أو الوسائط المتعدّدة الأخرى.

4- دور الإذاعة التربوي والتعليمي:

تحافظ التربية على فطرة الناشئ وترعاها وتنمي مواهبه واستعداداته وتوجّه هذه الفطرة وهذه المواهب نحو صلاحها وكمالها اللائق بها.¹

وبعدّ الإعلام من الوسائل الهامة في العملية التربوية الحديثة إذا استخدم بطريقة فعّالة وفي الاتجاه الإيجابي، والإعلام المرّبي هو الذي يوجّه سلوك الأطفال نحو التفكير والفعل الصحيحين، أما إذا استخدم بطريقة عكسية كان وبالاً على المجتمع.

وقبل الحديث عن دور الإذاعة التربوي، ننطرق إلى أهميّة السّمع في العملية التربوية والتعليمية.

4-1- أهميّة السّمع في العملية التربوية والتعليمية:

يقول أحد الحكماء: إنّ أوّل العلم الصّمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرّابع العقل، والخامس نشره.

وتعدّ الأذن الصّلة بين الإنسان والعالم الخارجي، فالله - سبحانه وتعالى - حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئآت السنين، قال: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾.²

¹ طارق أحمد البكري، قراءات في التربية والطفل والإعلام (ط1؛ بيروت : دار الرقي للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)، ص10.

² القرآن الكريم، "سورة الكهف"، الآية: 11، مؤسسة دار الشريجي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، رواية حفص عن عاصم.

ويقول العلم الحديث: إن الجهاز السَّمعي يبدأ تخَلُّقه منذ بداية الأسبوع الثاني للجنين، فالأذن هي أول عضو من أعضاء البدن في التخلُّق، تسمع الأذن في دائرة 360 درجة وتتخطى الحواجز وتعمل أثناء يقظة الطفل ونومه، بينما العين تبصر في خط مستقيم أمامها.

ولذا كانت الأذن هي الحاسة المكتملة وحدها عند الولادة. كان من سنته - صلى الله عليه وسلم - أن يؤذن في أذن المولود، كما ورد في الحديث الذي رواه الترمذي عن عبيد الله أبي رافع عن أبيه، قال: "رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يؤذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة".

يسبق السَّمع في أولويته البصر، إذ ورد السَّمع قبل البصر في معظم الآيات القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السَّمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾¹.

وقوله: ﴿وهو الذي أنشأ لكم السَّمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾². وقوله:

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾³.

إن السَّمع يرد في الآيات قبل البصر عندما يتعلَّق الأمر بالمصدر الذي تشتق منه حركة السَّمع والبصر، بينما يرد البصر قبل السَّمع تارة أخرى عندما يخص الفعل "أبصر" أو "أسمع" والمصدر أصل الفعل.⁴

¹ - المرجع نفسه، "سورة النحل"، الآية: 78.

² - المرجع نفسه، "سورة المؤمنون"، الآية: 78.

³ - المرجع نفسه، "سورة الإسراء"، الآية: 36.

⁴ - عزي عبد الرحمن، "قراءة إبستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال"، مجلة المستقبل العربي العدد 258 (أوت 2000)،

إنّ مكانة السّمع في تلقي الرّسالة والسّعي إلى الارتباط بالكلمة ميّز الحضارة الإسلامية في عهد ازدهارها، وفي هذا المعنى يمكن اعتبارها حضارة سمعية في أصلها ثم أدخلت عنصر المكتوب عندما خشيت من إتلاف أو تشوّه مصادرها التراثية، كما حدث في عهد تدوين القرآن الكريم والسنة النبوية ثم مختلف الإسهامات الفكرية والعلمية لاحقاً.

إنّ المتمعّن في سمات الحضارة الإسلامية يكتشف الدور الذي لعبه السّمع في توثيق وتنمية الموروث القيمي الذي بقي الرأسمال الحقيقي للأمة، فقد وهب الله - سبحانه وتعالى - الصحابة رضوانه عليهم ومن تبعهم حسن الاستماع والتذكر بحيث استطاعوا استعادة ما سمعوه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بدقة فائقة فكان السّمع أهمّ وسيلة في نقل هذا الموروث والمحافظة عليه.¹

لا يتجسّد السّمع بالعينة نفسها لدى كل إنسان، فكلّ يسمع بطريقة خاصة، ويتوقف ذلك على عامل القصد من عملية السّمع. فنجد الطّفل - رغم عدم اكتمال نموّه العقلي - يستمع إلى صوت معيّن لغرض ما، وقد يكون الاستماع وقصد المتعة هو هدف مادي، إلّا أنه يمكن استغلال نيّة المتعة عند الطّفل من أجل تبليغ قيم أخلاقية وسلوكية تؤسّس لتربية متينة، وهذا ما يمكن تطبيقه في البرامج الإذاعية الموجهة للطفل.

إنّ كلاً من السّمع والبصر آية من آيات الله في الإنسان، وكلاً يرتبط بوعي الإنسان الذي يجعل من الحواس واعية لدى الذين يسمعون ويبصرون، وفي مقابل ذلك، فإنّ البصر بالعين أقرب إلى المحسوس من السّمع بالبصر، كما أن هذا الأخير أقرب إلى المجرّد من البصر بالعين، كما أن الإنسان يثق كثيراً في حسّه البصري، فيقول: رأيت ذلك بعيني، أو بأَمّ عيني، ولا مجال للشك في ذلك، بينما يتأمّل ملياً في ما ارتبط بحسّه السّمعّي، هذه الثقة المذكورة

¹ - المرجع نفسه، ص30.

ترتبط بمستوى تجاوز المحسوس والارتباط بما هو معنوي، بل يتحوّل المحسوس إلى دليل أو تجسد لما هو مجرد أو غير محسوس.¹

والطفّل - أثناء مراحل نموّه - لا يمكن أن يدرك المجردات وهو متصل أشدّ الاتصال بالمحسوسات، إلّا أن حاسة السّمع تمكّنه من اكتساب الكثير من المعارف والمهارات التي تهيئه لفهم المجردات.

وعند ترتيب الفنون الأربعة: القراءة، والاستماع، الكتابة، الكلام، نجد أن الاستماع شرط أساسي للنمو اللّغوي، فالطفّل بعد الولادة يتعرّف على الأصوات، وفي نهاية العام يبدأ في نطق الكلمات، ومع بداية التعليم يستخدم الأصوات المسموعة لديه في التعرّف على الكلمات، فيقرأ ويكتب.

لقد بيّن العلم الحديث أن الإنسان يوزّع زمنه الاتصالي على النحو التالي: الاستماع بالدرجة الأولى بنسبة 45٪، ثمّ الكلام ب 30٪، ثمّ القراءة ب 16٪، ثمّ الكتابة ب 9٪، يعني ذلك أن الإنسان يسمع أكثر ممّا يتكلّم، ويتكلّم أكثر ممّا يقرأ، ويقرأ أكثر ممّا يكتب ومن ثمّ يحتل الاستماع الحيز الأكبر في زمن الإنسان، ويظهر العلم الحديث أيضاً أن قدرة الإنسان على الكلام تصل إلى 150 كلمة في الدّقيقة. بينما تصل قدرته على الاستماع 450 كلمة في الدّقيقة. يترتب على ذلك أن الإنسان يملك وقتاً إضافياً كي يتأمّل في أشياء كثيرة والاستماع إلى كلام آخر، وهذا الوقت الإضافي غير متوفّر في البصر المرتبط بوسيلة التلفزيون، إذ تكون العين مشدودة إلى صورة متتالية من دون أن يكون هناك فاصل تأملي.²

ومن ثم فإن الاستماع يحفّز الخيال الذي ينمي القدرة الإبداعية لدى الطفل.

¹ - المرجع نفسه، ص 29.

² - المرجع نفسه، ص 30.

وبواسطة السّمع، يتصل الطفل بالعالم الخارجي، يتعرّف على أصوات الإنسان والحيوان والأشياء والظواهر الطبيعية، مثل: صوت الريح وأمواج البحر، وصوت الرّعد... إلخ. ويتعرّف الطفل، عن طريق السّمع إلى أصوات الحروف التي تمكّنه من نطقها النّطق الصّحيح.

وكما قال الدكتور عزي عبد الرّحمن، السّمع أدى إلى ميلاد المعنى، أمّا الصّورة أدّت إلى خسوفه.¹

4-2- الوظيفة التربوية والتعليمية للإذاعة:

تتمّ العملية التربوية بطريقة مقصودة، وتقوم وسائل الإعلام بالعملية التربوية بطريقة غير مقصودة، وتقوم هذه الوسائل بتعديل اتجاهات الأطفال غير اللائقة وإكسابهم اتجاهات جديدة، كما أنّها تغيّر سلوكهم وتعمل على تثبيت الاتجاهات المرغوبة، وذلك عن طريق تكرارها، وتقوم وسائل الإعلام باستهجان السلوكات الناشئة واستكثارها وبيان مضارها.

هناك نوعين من البرامج التربوية والتعليمية في الإذاعة، النّوع الأوّل وهي برامج تثقيفية تتوجّه إلى المرأة والطفل والشباب، ونجد فيها مضامين متنوّعة لا تعتمد على منهاج دراسي، وإنّما هي معلومات تقدّم في قوالب جذابة، يتعلّم منها المستمع أشياء كثيرة.

أمّا النّوع الثّاني، فهو مرتبط بمنهج دراسي محدّد، وتستهدف هذه البرامج إلى إثراء التعليم الرّسمي في المدارس والجامعات، وتتخذ شكل الدّرس الموجه إلى الفصل الدّراسي.

لقد اعتمدت الإذاعة الجزائرية على هذه النّوعية من الدروس في السنوات الماضية، خاصة تلك الموجهة إلى الطّلبة المقبلين على اجتياز امتحان شهادة التعليم المتوسط وشهادة

¹ -راجع: عزي عبد الرّحمن، "قراءة إبستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال"، مجلة المستقبل العربي العدد 258 (أوت 2000).

البكالوريا، إلّا أنّ هذه الدروس توقفت، ولم يعد لها مكان في الإذاعة الجزائرية، وتوجّه الطلبة إلى الصحافة المكتوبة.

يتّضح دور الإذاعة - بصفة جليّة - في العملية التربوية والتعليمية عندما يتناول المنهج الدراسي بأسلوب متطورّ يجعل الحقائق العلمية سهلة التصوّر بفضل استخدامها طرقاً مختلفة عن تلك التي تُستخدم في الفصل، وبإمكان الإذاعة أن تؤدي دورها التربوي عندما تتيح للتلاميذ الفرصة للمساهمة في العمل الإذاعي وتقديم برامجها وحرية نقدها.

وتعمل الإذاعة بفضل برامجها التربوية على ترسيخ المفاهيم الدينية والأخلاقية في أذهان الأطفال، وتصحيح سلوكياتهم، وتوطيد صلتهم بوطنهم، وتمتين روابطهم بمحيطهم الاجتماعي والبيئة والحث على المحافظة عليه.

ولمّا كانت الإذاعة تتميّز بالخصائص التي تؤهلّها لمساعدة التلاميذ في المدرسة، أنشئت إذاعات مدرسية في العديد من المدارس الغربية والعربية.

4-3- الإذاعة المدرسية وسيلة فنيّة للفهم والاستيعاب:

قام بعض الدّارسين والباحثين من علماء التربية وعلم النفس ورجالات التعليم ببحوث عديدة ودراسات عملية، وجدوا أنّه من بين أسباب وعوامل تسرّب التلاميذ وهروبهم من المدرسة، ونفورهم منها، وتغيّبهم عنها يرجع في أساسه إلى أنّ هؤلاء التلاميذ يشعرون من خلال العملية التعليمية بالسّامة والملل والضيق، والجفاف والصعوبة والروتينية، إذ لم يجدوا في المدرسة مجالا لإشباع ميولهم ورغباتهم ومتنفّسا لممارسة ما يميلون إليه من مهارات وهوايات وأنشطة مختلفة.¹

وإنشاء إذاعة في قلب المدرسة مهمّة كفيّة بإعطاء السند الكبير للمعلّمين من أجل ترسيخ دروسهم في أذهان التلاميذ.

¹ - علي حسن مصطفى، الإعلام التربوي (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، دون سنة نشر)، ص 23.

بدأ الاستخدام الإذاعي لتدعيم التعليم المدرسي داخل الفصول المدرسية منذ بداية ظهور الإذاعة، وكانت بريطانيا أول دولة تستخدم برامج الرّاديو لإثراء التعليم المدرسي منذ عام 1924م، أي قبل إنشاء هيئة الإذاعة البريطانية بثلاث سنوات، ومع زيادة الجمهور العام، وزيادة أعداد الطلاب الذين يستقبلون البرامج التعليمية في المدارس البريطانية، نجحت هيئة الإذاعة البريطانية في ترويج شرائط تسجيل للمادة التعليمية المذاعة بالرّاديو، وذلك بالتنسيق مع وزارة التربية في إنتاج وبيع هذه الشرائط الصّوتية، وبعدها شرائط الفيديو.¹

ثمّ انتشرت الإذاعات المدرسية في العديد من المدارس في البلدان الغربية والعربية، غير أن الإذاعة المدرسية في الجزائر منعدمة، وإن وُجدت فهي مبادرات فردية لا تغدو أن تظهر ثم تختفي.

تقوم الإذاعة المدرسية بتقديم موادها وبرامجها بطريقتين:

أ- **المادة المنهجية:** وتعني بتقديم المادة التعليمية حسب المنهاج المقرر في المراحل التعليمية المختلفة للأطفال، مرحلة رياض الأطفال، وفي المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، وهي بهذا مساعدة للمعلّم في شرح المادة.

ب- **المواد الدّاعمة للمنهاج:** وتعني بتقديم مواد تهدف إلى تعزيز المواد المنهجية التعليمية، وهي أشبه بوسائل توضيحية، كأن تعرض تمثيلات تاريخية ودينية أو تقدّم برامج علمية وثقافية ليست ضمن المنهاج المقرر، ولكن تساعد على فهم الدروس المقرّرة، وهذا باستخدام أساليب فنية مشوّقة وبسيطة تصل إلى أذهان الأطفال بسهولة.

تهدف الإذاعة المدرسية إلى أن تكون مجالا لإبراز مواهب الأطفال المختلفة في الخطابة والتمثيل وكتابة الإنشاء والتعبير والقراءة بطريقة سليمة، وهي تقوم بدور المعلّم في توجيه

¹- حسن عماد مكاي، عادل عبد الغفار، الإذاعة في القرن الحادي والعشرون، مرجع سبق ذكره، ص96.

التلاميذ إلى الأخلاق الحميدة، كما أنها تهدف إلى تنمية خيال الأطفال وتوسيع مداركهم وتمنحهم القدرة على التدّوق والنّقد.

كما أنها تعمل على سدّ أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنّفع والفائدة، وتساعد الإذاعة المدرسية على إكساب الأطفال عدّة مهارات، من بينها تنمية مهارة القراءة، وزيادة الثروة اللّغوية، وتعويدهم على السرعة في التفكير والتعبير، وعلى الاستنتاج وإبداء الرّأي، كما أنّ الإذاعة تمكنهم من اكتساب مهارة الاستماع الجيّد، وصقل مواهبهم وإبداعاتهم.¹

4-4- مادة الاستماع الإذاعي في كل مدرسة:

لقد تعرّضنا إلى الإذاعة ومميّزاتها ودورها التربوي والتعليمي للطفل الذي يؤهّلها أن تتفرد بأهمية خاصة، حيث أنه يتعيّن على المسؤولين في قطاع التربية توجيه اهتمامهم إلى هذه الوسيلة الإعلامية التي أثبتت نجاعتها في مساعدة المعلّم والتلميذ على السّواء. تساعد الإذاعة المعلّم كوسيلة توضيحية لدرسه الذي يليه على التلميذ، وتساعد التلميذ على حسن الاستيعاب والفهم.

إنّ هذه الوسيلة - أي الإذاعة - باتت تفرض نفسها، بحيث أنه مع ظهور التكنولوجيات الحديثة للاتصال، أصبح الطفل مرتبطاً أشدّ الارتباط بهذه الوسائل، ولم تعد الطرق التقليدية في إلقاء الدّرس تؤتي أكلها، لهذا أصبح من الضروري مخاطبة التلميذ بلغة يفهمها وبحب الاستماع إليها.

وحتى تواكب المدرسة التّطوّرات الحاصلة في العالم، وحتى تصل إلى التحصيل الجيّد للتلاميذ، كان من الأفضل إدراج مادة الاستماع الإذاعي في المدرسة لكل السنوات الدراسية بداية من السنة التحضيرية، وتخصيص وقت محدّد لها، بحيث يستمع التلاميذ إلى برنامج يناسب سنّهم، ويضمّ مادة تربوية تساعدهم على فهم الدروس المدرجة في المقرّر الدّراسي،

¹ - محمد الشاذلي، "من أجل تدعيم النشاط الإعلامي بالمدارس"، مجلة التربية العدد 05 (نوفمبر)، ص 91.

ويتكفل بإنتاج وإعداد وتقديم هذه البرامج، فريق متكوّن من تلاميذ المدرسة ويشرف عليهم أساتذة تمكنوا من إجراء تكوين إعلامي فيما يخص البرامج الموجهة للأطفال ولا بأس أن يكون فريق العمل في هذه الإذاعة، يتضمّن مختصين في علم النفس التربوي حتّى يتمّ إعداد برامج تتناسب وخصائص الطفل في مختلف مراحل نموّه.

ويخصّص لمادة الاستماع الإذاعي امتحان يُجرى في آخر كل فصل، على أن يكرّم التلاميذ المشاركون في الإذاعة المدرسية آخر السنة.

ثانياً: البرامج الإذاعية الموجهة للطفل:

تكتسي البرامج الإذاعية الموجهة للطفل أهمية كبيرة من حيث أنها تسعى إلى تثقيف الطفل من خلال استخدام وسيلة سمعية يجذب إليها إذا كانت تحتوي على مواد مفيدة تلفت الانتباه وتدعو الطفل إلى الاستماع والمتابعة.

وقبل التطرق إلى مميزات البرامج الإذاعية الموجهة للطفل، علينا تعريف مراحل الطفولة وما تتميز به من خصائص.

1- الطفل وخصائص نموه:

يعرّف ليتري LITRE الطفولة أنها الفترة من حياة الإنسانية التي تقع بين الولادة وسن السابعة.¹

أمّا الدكتور عبد الرحمن عيسوي يعرّف الطفولة في كتابه "سيكولوجية النمو، دراسة في نمو الطفل والمراهق" بأنها تمرّ بمرحلتين:

- مرحلة الطفولة المبكرة: وتمتد من بداية السنة الثانية حتى نهاية السنة السادسة.
 - مرحلة الطفولة المتأخرة: وتمتد من بداية السابعة حتى نهاية العاشرة، وذلك عند الإناث، ومن السابعة حتى الثانية عشرة عند الذكور.²
- وتعرّف الطفولة بأنها مرحلة عمرية من دورة حياة الكائن الإنساني تمتد من الميلاد إلى بداية المراهقة.³

¹ - سعاد الجمالي، وفيق العظمة، سيكولوجية الأطفال (ط1؛ دار الرواد للتأليف والترجمة والنشر، 1956)، ص7.

² - عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية النمو... دراسة في نمو الطفل والمراهق (بيروت: دار النهضة العربية)، ص14.

³ - محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل (ط1؛ عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003)، ص35.

تقسّم الطفولة، تبعاً للأساس التربوي إلى:

- أ- مرحلة الرضاعة أو المهد، من الميلاد إلى السنة الثانية.
 - ب- مرحلة ما قبل المدرسة، من الثانية إلى السنة السادسة.
 - ج- مرحلة المدرسة الابتدائية، من السادسة إلى السنة الثانية عشر.
- وتبعاً للأساس البيولوجي، تقسم إلى:

- أ- مرحلة الرضاعة أو المهد، من الميلاد إلى السنة الثانية.
 - ب- مرحلة الطفولة المبكرة، من الثانية إلى السنة السادسة.
 - ج- مرحلة الطفولة المتوسطة، من السادسة إلى السنة التاسعة.
 - د- مرحلة الطفولة المتأخرة، من التاسعة إلى السنة الثانية عشرة.
- وتبعاً للأساس الشرعي تقسم إلى:

- أ- مرحلة الرضاعة أو المهد، من الميلاد إلى السنة الثانية.
- ب- مرحلة ما قبل التمييز، من الثانية إلى السنة السابعة.
- ج- مرحلة التمييز، من السابعة إلى السنة الثانية عشر.¹

1-1- خصائص نموّ الطفل من الميلاد إلى السنة الثانية:

يلخص الآباء سلوك أطفالهم حديثي الولادة في ثلاثة أنواع: الأكل والنوم والصراخ: النوم الهادئ، النوم النشط، الاستيقاظ الهادئ، الاستيقاظ النشط، المهمة، والصراخ، ويعتقد العلماء أن الحالة التي يكون عليها الوليد والمرحلة الانتقالية من مرحلة إلى أخرى تقررّان نوع الاستجابة التي ستظهر على الوليد وهو يتعامل مع الظروف البيئية.

¹ - المرجع نفسه، ص 47.

مثال: يتوقع من الوليد إدارة رأسه وعينه نحو مصدر الصوت إذا ما كان في حالة الاستيقاظ النشط.¹ لهذا نجد الطفل حديث الولادة ينتبه إلى الأصوات الجميلة، مثل لحن جميل لأنشودة، أو صوت قراءة القرآن الكريم. ويمكن استغلال هذه الميزة في طفل حديث الولادة لتربية سمعه على الأصوات الجميلة والراقية

يرى بياجيه أن الطفل، ما بين الشهر الثامن عشر والشهر الرابع والعشرين، قادر على التفكير في نتائج استجاباته فيستبعد الاستجابات غير الصالحة، ويقوم فقط بالاستجابة الناجحة وكأن الرضيع يجرب في عقله قبل أن يجري التجربة بالفعل، أي أنه يبدي قدرة على الاستبصار، والانتقال من الأفعال الحسية الحركية إلى التفكير الرمزي أو التمثيل في هذه المرحلة يبدأ الرضيع بحل المشكلات وتكوين الصورة الذهنية للسلوكيات.²

تكون حاسة السمع، في مرحلة نمو الطفل الممتدة من الميلاد إلى الثانية، جاهزة لأداء وظيفتها فور الميلاد، وحتى قبل الميلاد، فقد ثبت أن الجنين يستجيب للذبذبات الصوت القريبة من ذبذبات صوت الإنسان، ويستجيب للذبذبات العالية أكثر من استجابته للذبذبات المنخفضة، وشيئاً فشيئاً يصير قادراً على تمييز أصوات على أصوات أخرى، وتمييز الأصوات القادمة من اليمين عن تلك القادمة من اليسار، وقد وجد أن الأطفال يديرون رؤوسهم أكثر نحو الأصوات الآتية بزاوية مقدارها 80 درجة من تلك الأصوات الآتية من زاوية مقدارها 15 درجة.

وفي دراسات أخرى وجد أن الطفل قادر على تمييز الأصوات في سن مبكرة (ثلاثة شهور)، فقد نجح في التمييز بين صوت الأم وأصوات الغرباء في الشهر التاسع، ميز صوت أمه في الشهر الثالث، وفي الشهر الثاني عشر أبدى الأطفال استحسنًا لبعض الأصوات وتضايقًا من البعض الآخر.³ وفي هذه المرحلة العمرية بالذات، يبدي الطفل سروره وفرحه

¹ - المرجع نفسه، ص 103.

² - محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، مرجع سبق ذكره، ص 118.

³ - المرجع نفسه، ص 121.

عند الاستماع إلى أنشودة جميلة، ويمكن لمعدّي برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة استغلال هذه الخاصية لتصميم برامج توجّه إلى هذه الفئة من الأطفال، كأن تكون هذه البرامج غنية بالألحان الجميلة والمؤثرات الصوتية المميّزة.

ويفسّر الانتباه لدى طفل هذه المرحلة (من الميلاد إلى السنة الثانية) على أنّ قدراته المعرفية الجديدة تكون قد نضجت، مثل: القدرة على تذكر الأحداث الماضية، الوعي بكلا الحدين الماضي والحاضر، المقارنة بين الحدين كل منهما بالآخر في محاولة لفهم العلاقات بينهما، بتعبير آخر فإنّ الطفل يصير قادراً على وضع فروض تفسيرية، أو القيام بعملية التصنيف إلى فئات، هذه الفئات التي هي الأشكال التصورية العامة أو الخطط الموجودة لديه بالفعل.¹

ولكي يتحقق التعلّم واستمراره لدى طفل هذه المرحلة لا بد من إعادته وتكراره حتى يرسخ في ذهن الطفل، وتندرج هذه السلوكات ضمن الأفعال المنعكسة، تحتاج إلى درجة معيّنة من النضج، وهناك سلوك يحتاج إلى وقت طويل ليتطوّر، وله أهمية قصوى في أكثر من مجال من حياة الطفل، مثل تلك المهارات المنطقية اللازمة لفهم الرياضيات والفيزياء، فإكتساب هذه المهارات يتم ببطء شديد مقارنة بتعليم السلوك.²

لقد بيّنت الدراسات الحديثة أنّ الوليد في غضون الشهر الأوّل من عمره يمكنه أن يبدأ التعلّم بتعديل الاستجابة الإجرائية واكتساب المثيرات الشرطية. واستناداً إلى الدراسات الحديثة -دائماً- في مجال التعلّم الشرطي يمكن اكتساب الوليد المثيرات الشرطية لاستجابات فطرية، من الأمثلة على هذه الاستجابات: حركة الرأس، البلع، الأكل، سحب القدم.... إلخ.

وفي الشهور الستة الأولى من عمر الطفل يمكنه تقليد سلوك الآخرين أو إنتاج سلوك خاص به قريب جداً من سلوك الآخرين، فمثلاً إذا أخرج الطفل صوتاً وقام الكبار من حوله

¹ - المرجع نفسه، ص 127.

² - مرجع سبق ذكره، ص 133.

بتقليده، فإنّه يميل إلى تكراره، وفي هذه المرحلة، يقوم الأطفال بتقليد السلوك الذي يرونه أو يسمعونّه والذي لم يؤدوه من قبل، وخير مثال على ذلك التقليد الموضوعي للغة، حيث يستمع الطفل إلى صوت أمّه ويكرّر هذا الصوت، كما يمكنه أن يقلّد صوتاً تعودّ على الاستماع إليه من خلال برنامج يُبث عبر أثّر الإذاعة.

والأطفال يتعلّمون بسهولة السلوكات التي هم جاهزون ومستعدّون لتعلّمها وفي هذه المرحلة من نموّ الطفل، توضع اللّبنات الرّئيسية للغة الطفل.

هذه اللّغة التي تكون إشارية في الشهور الستة الأولى من عمر الوليد، وتحمل أكثر من دلالة، فهي وسيلة للاتصال بالآخرين، وعندما تبدأ اللّغة الكلامية بالظهور في النصف الثاني من عامه الأوّل، تزداد أكثر فاعلية الوظائف السابقة وتصبح اللّغة أكثر وسائل الطفل استغلالاً للاتصال بالآخرين، ويمكن أن تكون لبرامج الطفل التي تبث عبر أثّر الإذاعة دور في اكتساب الطفل مفردات جديدة لا يعرفها ولم يستعملها من قبل من خلال بث أناشيد تربوية أو مؤثرات صوتية أو تمثيلات إذاعية قصيرة.

وفيما يخصّ الأشكال اللّغوية، فقد تتبّع **سميث Smith** المحصول اللّغوي لمجموعة من الأطفال بلغ عددهم 272 طفلاً، فوجدت أنّه في الفترة الزمنية ما بين ستة شهور وسنة يبلغ متوسط عدد كلمات الطفل ثلاث مفردات.¹

وقد لاحظت **مكارثي Mccarthy** أنّ أوّل ما يتلفّظ به الطفل هو الأسماء يلي ذلك الأفعال فالصفات ثم الحروف والضمائر.²

ثم يتعلّم الطفل الكلمة الجملة* من أوائل السنة الثانية ولمدّة ستة شهور - تقريباً - وهذه الفترة تسمى بمرحلة الكمون اللّغوي، حيث أنّ رصيده لا يتجاوز 19 كلمة فقط.³

¹ - محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، مرجع سبق ذكره، ص 155.

² - المرجع نفسه، ص 155.

* كلمة واحدة تفيد معنى الجملة.

³ - المرجع سبق ذكره، ص 155.

ثم ينتقل الطفل إلى مرحلة الجملة المكوّنة من كلمتين، وتبدأ من منتصف السنة الثانية إلى نهايتها، وقد تمتد إلى بدايات السنة الثالثة.

يعدّ العامل الاجتماعي من أهمّ العوامل في اكتساب الطفل للغة، فهو بحاجة للاستماع إلى كلام الآخرين من حوله حتى يتعلّم المفردات الجديدة، وتعتبر الإذاعة وسيلة هامة في تعليم الطفل اللغة ونطقه المفردات بطريقة سليمة.

وأثبتت بعض الدراسات أنّه مهما عزّزنا استجابة الطفل اللغوية ومهما حاولنا أن نكرّر أمامه الجملة اللغوية، فإنّ الطفل لن يكرّر أو يتعلّم إلّا الجمل ذات الكلمات السهلة في نطقها، والبسيطة في تركيبها اللغوي ويحجم عن الجملة المعقّدة الصعبة النطق.¹

من هذا المنطلق، يتوجّب على معدّ برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة، أن يراعي قدرات الطفل العقلية والجسمية ويكتب مواضيع مدروسة من الناحية اللغوية، بحيث أنّه يتفادى المفردات الصعبة والمعقّدة التي لا يستطيع الطفل نطقها أو فهمها، بل عليه تناول الكلمات البسيطة والسهلة من حيث النطق.

1-2- خصائص نمو الطفل من السنة الثانية إلى سن السادسة:

يعدّ اكتساب الطفل للمهارات الحركية عاملاً من العوامل الرئيسية التي تلفت انتباهه إلى جسمه، ومدى مطاوعة هذا الجسم له، ممّا يوجد نوعاً من الاعتزاز به، أما الأطفال في هذه المرحلة، الذين لا يكتسبون مثل هذه المهارات لعوائق جسمية ظاهرة أو خفية، لن يكونوا راضين عن أجسامهم، ومن المتوقّع أن يعانون بعض مشاعر النقص وهم يشاهدون أندادهم يلعبون ويمرحون.

أضف إلى ذلك أن إحساس الطفل باكتساب المهارات الحركية يشبع لديه دافع الكفاءة وينميّ بالتالي ثقته في نفسه، وتلعب مهارة ركوب الدراجة ذات العجلات الثلاث، بما توفّر

¹ - المرجع نفسه، ص 163.

للطفل من إمكانية الإسراع والاستدارة والعودة إلى الوراء ثم استخدام البوق، دورا في مساعدة الطفل على التمثّل بالكبار، وتوفير المتعة والاستثارة الناجمة عن المخاطرة والاستقلال والتوحد مع الأنداد.¹

ويستطيع طفل هذه المرحلة أن يكون تصوّرات على الأشخاص والأشياء ويخزّنها، ثم يستدعيها عندما يحتاج إليها، وهي تفيد في استرجاع ما مرّ به من خبرات.

وتشير نتائج بعض الدراسات أن أطفال ما قبل المدرسة يمتلكون قدرة كبيرة على تخزين الأشكال العامة، فقد عرض على مجموعة من الأطفال في سن الرابعة، ستون صورة على مدى يوم واحد، وكانت كل صورة تعرض لمدة ثانيتين، وفي اليوم التالي عرض على هؤلاء الأطفال مئة وعشرون صورة، ستون منها كانت هي الصور التي عرضت عليهم في اليوم السابق، وطلب من هؤلاء الأطفال أن يحدّدوا الصورة التي سبق أن عرضت عليهم، وكانت النتيجة أن الطفل المتوسط أجاب إجابات صحيحة على 80% من الحالات.²

كما أن طفل هذه المرحلة قادر على الاحتفاظ بالصور الذهنية واسترجاعها كلّما طلب منه ذلك، فعندما يسأل الطفل هل للفيل أذنان؟ عليه قبل أن يجيب أن يستدعي الصورة الذهنية للفيل ليرى إذا كان له أذنان أم لا. وعندما يسمع صوت الفيل يستحضر صورة الفيل في ذهنه. وإذا كان الطفل في المرحلة العمرية السابقة، أي قبل ثلاث سنوات، يتعلّم الرّمز، فإنّه في مرحلة ما قبل المدرسة يتوقّع أن يصير قادرا على صنعه، فيعبّر عن الموقف بمجموعة رموز لغوية تترابط وفقا لقواعد معيّنة لتكون الجملة، فعندما يسمع جملة "الأب ذهب إلى السوق" فإنّه يفهم ما تعنيه تلك الجملة وما تظهره من مشهد الأب وفعل الذهاب ماشيا أو راكبا أو مشهد السوق بما فيه من معروضات، ويصنع الرّمز أثناء لعبة، فيصبح الكرسي رمزا للسيارة، والعصا رمزا للحصان، وقطع الحجارة الصغيرة حبات للحلوى، وفي كلّ

¹ - المرجع نفسه، ص182.

² - المرجع نفسه، ص186.

موقف يصنع فيه الطفل رمزا ويتعامل معه، يمارس نشاطا تخيليا رمزيا، وهذا النشاط يميّز مرحلة ما قبل المدرسة.

أما تكوين الطفل للمفاهيم في هذه المرحلة، فهو غير قادر على تكوينها بالمعنى الكامل، ومفاهيمه قاصرة على تمثيل الواقع تمثيلا كاملا، إنما هي تمثل فقط معرفة الطفل عن هذه الأشياء، فإذا كانت معرفته للكلب أنّ له شعر ناعم الملمس فقط فإنّ مفهوم الكلب لديه يتسع لكل حيوان له شعر ناعم الملمس، وكلما اتسعت دائرة معارفه عن الكلب تقلّص عدد الحيوانات التي يشملها مفهوم الكلب.

وعليه فإنّ مفاهيم الطفل في هذه المرحلة قاصرة من جهة، وهي ذاتية من جهة ثانية بمعنى أنّ تجربة الطفل العاطفية مع الكلب أو الشخص تدخل عنصرا في تكوين المفهوم، فإن كانت خبرة الطفل عن الكلب باعتباره حيوانا أليفا ناعم الملمس اقترب منه وراح يلعب بيديه ويداعبه، فإنّ مفهوم الكلب لديه أنّه حيوان أليف، بينما لدى طفل آخر يمكن أن يكون الكلب حيوانا مخيفا يثير الذعر.

من جهة ثالثة، فإنّ هذه المرحلة حتى لو نجح في تكوين بعض المفاهيم في السنتين الرابعة والخامسة من عمره، فهي في الأعم الأغلب مفاهيم لأشياء ملموسة، ولا يقوى إطلاقا على تكوين مفاهيم مجردة كالحرية والديمقراطية والخير والشر ... إلخ.

ومن جهة رابعة، فإنّ طفل هذه المرحلة لا يمكنه أن يجري عمليات منطقية، كما أنّ هذه الأخيرة لا تظهر بشكل واضح إلا في الطفولة المتأخرة.

وفيما يخص الانتباه، فإنّ طفل هذه المرحلة ينتبه إلى الأشياء التي يهتم بها، ففي حجرة الصفّ في إحدى الرّوضات قد ينظر أحد الأطفال عبر النافذة فتقع عينه على عصفور جميل يزقزق فوق الشجرة المجاورة، ولا ينتبه إلى ما يدور في حجرة الصفّ من أنشطة، وحتى لو حاول المدرّس شدّ انتباهه لما يجري، فإنّه سيعاود الانتباه إلى العصفور بعد دقائق قليلة.

وبهذا يمكن أن يشدّ معدّ برامج الأطفال الإذاعية انتباه الطفل المستمع بإدراج مادّة سمعية يهتمّ بها، مثل أصوات الحيوانات أو أصوات ألحان جميلة أو أصوات غريبة تبعث في نفسه الفضول لمعرفة ماهي.

وفي دراسة أجراها أندرسون وليفين **Anderson (1976)** راقبا فيها أطفال من عمر 2 إلى 4 سنوات وهم يشاهدون أحد برامج التلفزيون، فوجدا أنّ القليل من هؤلاء الأطفال يصرفون وقتا في مشاهدة البرامج بينما غالبيتهم سرعان ما ينصرفون عن التلفزيون إلى ألعاب موجودة في نفس الغرفة، أمّا الأطفال الأكبر سنا فإنهم يقسمون انتباههم بين الألعاب ومشاهدة ما يجري في التلفزيون.¹

ومما تقدّم، يتّضح أنّ طفل هذه المرحلة ينتبه للأشياء التي تهّمه أوّلا، ويمكنه توزيع انتباهه تارة لهذا المثير وتارة لذاك، وتظلّ الأحاسيس هي وسيلته لتلقي المثيرات البيئية، وبالتالي الانتباه لها لمدة ثانية واحدة قبل أن ينقلها الدماغ إلى مخزن الذاكرة قصيرة المدى، وأنّ مدى انتباه الطفل مازال محدودا فهو لا تلفت انتباهه كل التفاصيل، وعندما تواجهه مشكلة لا ينتبه إلى كل ما يتّصل بها لذا فمعلوماته التي سيحصل عليها تظل قاصرة، وتظلّ عملية الانتباه أوّل العمليات المعرفية التي يجربها الطفل تمهيدا للعمليات المعرفية الأكثر تعقيدا.

وفيما يخص الإدراك، فإنّ الطفل في هذه المرحلة العمرية يقوم بالإدراك كعملية عقلية تهدف إلى التعرف على الشيء، مازال يخضع إلى مبادئ الجشطالت التي تؤكد على إدراك الشكل أو الكل على أرضية، وهذا الكل الذي يدركه الطفل ليس هو الشيء في ذاته أي كما هو في الواقع، إنّما أكثر أو أقل من الشيء في الواقع.²

وفيما يخص التذكّر، فإذا كان الطّفل ذو الثلاث سنوات من العمر كثير النسيان فإنّ الطّفل في نهاية مرحلة ما قبل المدرسة أي سن الخمس سنوات وبداية الست سنوات يكون أكثر

¹ - محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، مرجع سبق ذكره، ص193.

² - المرجع نفسه، ص194.

قدرة على التذكّر وبالتالي يقلّ النسيان لديه، فهو يتذكّر القصص التي رويت له ويعرف كيف يرويها، وهو أثناء لعبة التمثيل يستعمل كثيرا الحوار الذاتي وهو مستمد مما يلاحظ في مجتمعه.

يحبّ الطفل في هذا العمر الاستماع لقصة عن طريق استعمال شريط أو من خلال الإذاعة، كما أنّه يحب الاستماع إلى القصص المليئة بالفواصل الموسيقية والمؤثرات الصوتية، يستمتع بالاستماع إلى الرّاديو، ولكن ليس لفترة طويلة، ويحب متابعة الإشهار.¹ وعندما يهتم الطّفل بالاستماع إلى القصص التي تبث عبر أثر الإذاعة فإنّه يتذكّرها بسهولة، فكل ما يثير اهتمامه ينتبه إليه وبالتالي يتذكره.

ويتوقع من الطفل في هذه المرحلة أن يستخدم مهارتي الاسترجاع والتعرّف في مجمل أنشطته اليومية من أجل مساعدته على التذكّر.

غير أن الطفل في هذه المرحلة العمرية قادر على التذكّر البسيط، دون إبراز مهارات متقدمة في التذكر، وأنه كثير النسيان، يقدر على البحث عن الأشياء أكثر من استرجاعه للمعلومات، ويمكن تدريبه لتجديد قدرته على التذكر.

وفيما يخص التفكير، فإنّ الطفل ذا الخمس سنوات يتميّز بأنّه يطرح أسئلة بطريقة خاصة "فيما يصلح هذا؟"، "بأي شيء صنع؟"، "كيف يعمل؟"، "لماذا الحافلة تأتي من هذه الجهة؟"، هي أسئلته المفضّلة، لهذا علينا أن نجيبه إجابة حقيقية ولا نكذب عليه، أو نخترع إجابات لا أساس لها من الصحة، كما أنّه يتكلم كثيرا، ثرثارا، وكلامه الكثير عندما كان عمره أربع سنوات أكسبه رصيда لغويا من 2000 كلمة تقريبا.²

¹– Arnold GESELL et Frances.ILG, **L'enfant d 5 à 10 ans** (Paris : Presses universitaires de France , 1949),P.73.

² –Ibid, P.73.

وفيما يخص إدراك طفل هذه المرحلة لأسباب الظواهر الملاحظة، تناول بياحيه قدرة الطفل على التفسير وتتبعها عبر النمو من خلال المقابلات التي يجريها مع الأطفال ، حيث كان يوجّه لهم الأسئلة مثل: لماذا تتحرك السحب؟ أو هل تتحرك الشمس؟ ويسجل إجاباتهم ويدرسها ليرى تطوّر تلك الإجابات تبعاً للعمر الزمني، فوجد المستويات التالية:

المستوى الأول:

السؤال: ما الذي يجعل السحب تتحرك؟

الجواب: عندما نتحرك تتحرك معنا السحب أيضاً.

السؤال: هل نستطيع أن نحركها؟

الجواب: نعم.

السؤال: عندما أمشي أنا بينما أنت تبقى واقفاً، هل تتحرك السحب؟

الجواب: نعم.

السؤال: وفي الليل، عندما نكون جميعاً نائمين، هل تتحرك السحب؟

الجواب: نعم.

السؤال: ولكنك قلت أنها تتحرك عندما يتحرك أحدنا؟

الجواب: إنها دائماً تتحرك، فعندما تمشي القطة أو الكلاب فإن السحب تتحرك.

المستوى الثاني:

السؤال: ما الذي يجعل السحب تتحرك؟

الجواب: الله يفعل ذلك.

السؤال: كيف؟

الجواب: يدفعها.

المستوى الثالث:

السؤال: ما الذي يجعل السحب تتحرك؟

الجواب: الشمس.

السؤال: كيف؟

الجواب: بأشعتها تدفع السحاب.

المستوى الرابع:

السؤال: ما الذي يجعل السحب تتحرك؟

الجواب: لأنّ بها تيار.

السؤال: ما التيار؟

الجواب: إنه في السحب.¹

الأطفال في المستوى الأول يجعلون من أنفسهم محور حركة الظواهر الكونية، فحركة السحب مرتبطة بحركتهم، والملاحظة وسيلته للتعرف على الظواهر والربط بين حركته وحركتها يجعله يربط علاقة سببية بين الحركتين، فالحقيقة هي ما يراه هو لا كما هي في الواقع.

أمّا الأطفال في المستوى الثاني، فإنّ تفسيرهم للظواهر من حولهم يختلف عن سابقه، فغالبا ما يفسّر هؤلاء الأطفال الظواهر بوجود قوّة خارقة تسيّرّها وهو الله، وهذا التفسير نابع من توجيه الكبار له من أب وأم ومعلّمة، وهذا تفسير صحيح.

في المستوى الثالث، يلجأ الأطفال إلى الأسباب الموجودة في الطبيعة لتفسير الظواهر الطبيعية، ولكن ما يكتشفونه من أسباب غير صحيح تمام.

¹ - محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، مرجع سبق ذكره، ص 198، 199.

في المستوى الرابع، يقدّم الأطفال تفسيرات طبيعية تقترب - أيضا - من الحقيقة، غير أنها غير كاملة تماما.

ويتميّز الطفل في هذه المرحلة العمرية بالتفكير الإحيائي الذي يعني بأنّ الأشياء الجامدة لها نفس خصائص وقدرات البشر، مثل الاعتقاد بأنّ الشجرة تدفع بالأوراق بعيدا فتسقط، وقول الطفل: الرّصيف غاضب عليّ فأسقطني أرضا. فالطفل يسقط نفسه على الكون المحيط به، فيرى أنّه مثله.

إنّ هذه الخاصية من التفكير ستفيد الطفل في اللعب الإيهامي، ويردّها بياجيه إلى أنّ تفكير الأطفال يعتمد على الحدس أو البدهاة وليس على المنطق.

ويتميّز الطّفل خلال هذه المرحلة من العمر بالخيال الواسع، حيث نجده يتحدث في سريره مع بعض الشخصيات الخيالية وهي واضحة عنده فقط، ويمكن تحفيز هذا الخيال من خلال رواية قصّة له أبطالها الحيوانات أو تلك التي تتحدّث عن الطبيعة والعصافير وبثّها عبر أثر الإذاعة، مع مؤثرات صوتية لأصوات الحيوانات وأصوات الظواهر الطبيعية، مثل صوت البحر، أو صوت الرياح أو صوت تساقط الأمطار.

ويتميّز طفل ذو الخمس سنوات بالتمركز حول ذاته، بينما الطفل ذو الست سنوات يختلف عنه، بحيث أنّه يميل إلى التعرّف على الآخرين في الأسرة، الجيران، كل ما يحيط منزله. كما أنّه يميل إلى تكوين صداقات في المدرسة.

أما فيما يخصّ الاحتفاظ لدى هذه المرحلة، فإنّ بقاء صفات الأشياء مثل: الكم والعدد والوزن ثابتة في ذهنه بالرغم من التغيّر الظاهري لها، فإذا عرضنا على طفل كأسين متطابقين بهما كميتان من الحليب متساويتان، وسألناه عمّا إذا كان الإناءان مملوئين بنفس القدر فيجيب بنعم، ثم نضع بجانب الإناءين إناءً ثالثاً أطول وأرفع من الإناءين السّابقين، ونقوم بصبّ الحليب الموجود في أحد الإناءين الأوليين في الإناء الثالث ثمّ نسأل الطفل عمّا إذا كانت كمية الحليب في الإناء الثالث والإناء الأوّل متساويتين، فيجيب الطفل بالنفي مؤكّداً

أنّ كمية الحليب في الإناء الثالث أكبر، فالطفل حكم على كمّية السائل بناءً على ما يظهر له، فهو لم يستطيع الاحتفاظ بالكم ثابتاً إزاء التغيّر الذي يتم في المظهر.

وفيما يخص التصنيف، فقد أثبتت التجارب أنّ الأطفال في سن ثلاث سنوات يصنّفون على بعد واحد إمّا اللون أو الشّكل ويستمرّ هذا الحال إلى نهاية مرحلة ما قبل المدرسة أي إلى بداية السنة السادسة.

والطفل ذو الخمس سنوات يتعلّم في هذه السنّ، الأرقام والحروف عن طريق اللّعب، ويستطيع أن يجمع الحروف الموجودة في المكعبات ووضعه كل حرف مع الاسم الذي يبدأ بهذا الحرف.

وفيما يخص الترتيب عند طفل هذه المرحلة، فقد اهتم بياجيه بهذه العملية لاعتقاده بوجود علاقة بين النّمو المعرفي للأطفال وقدرتهم على الترتيب، وفي تجاربه على ترتيب العصي تبعاً لأطوالها وجد أنّ الأطفال فيما قبل المدرسة كانوا قادرين على تجديد موقع أصغر عصا وأطول عصا، ولكنهم يخطئون في ترتيب العصي الباقية.¹

أما فيما يخص الاستدلال، فقد أكّد بياجيه أنّ طفل ما قبل المدرسة لا يستطيع الاستدلال قبل بلوغه مرحلة الطفولة المتوسطة (6-9 سنوات).

❖ **النّمو اللّغوي لدى طفل ما قبل المدرسة (من السنة الثالثة إلى بداية السنة السادسة):**

وتبيّن الدراسات بأنّ الطّفل يحاول أن يعبر عن أفكار لم يسبق له أن استمع من الكبار كيف يعبرون عنها، وبالتالي يبتكر استعمالاً خاصة به، وعندما يتضح له خطأه بتوجيه من الكبار يعدل عن الصيغ تدريجياً إلى أن تصبح قريبة أو مطابقة لما يسمعه من الكبار، وهذا ما تذهب إليه النظرية المعرفية في تفسير كيف يكتسب الطفل لغته، فدوره في هذا الاكتساب ليس مجرد تكرار ببغاوي لما يسمعه من الكبار، إنّما له دور ويبدل جهداً في ابتكار

¹ - محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، مرجع سبق ذكره، ص 206.

الصياغات التي يعتقد أنها تعبّر عن أفكاره ومشاعره، وعندما يسمعها من الكبار يتلقى منهم تغذية راجعة للخطأ فيقوم بالتعديل المطلوب.

وثمة مشكلة تواجه الأطفال وهم يكتسبون لغتهم، ألا وهي استماعهم إلى اللهجات الدارجة غير الملتزمة بالمبادئ والقواعد التي تضبط اللغة الفصيحة، وقد يكون هذا الأمر أكثر وضوحاً في اللغة العربية منه في اللغات الأجنبية فيكتسب الطفل أساسيات لغته الدارجة لا الفصيحة، وهذا عامل من عوامل ضعف الأطفال في اللغة الفصحى.¹

لهذا يترتب على معدّ البرنامج الإذاعي الموجّه للطفل التزام تقديمه بلغة عربية فصحى بسيطة وليست ركيكة، بحيث يتمكن كل الأطفال من فهم المفردات، واكتساب كلمات جديدة لم يستعملها من قبل، وعلى معدّ البرنامج الابتعاد عن استخدام اللهجة الدارجة بحجة أن الأطفال لا يمكنهم فهم اللغة العربية الفصحى، وهذا أمر غير صحيح، إذا أنّ مثل هاته البرامج بإمكانها أن تساهم في تعليم الطفل اللغة العربية وكيفية نطق ألفاظها بالطريقة السليمة.

والطفل في هذه المرحلة لا يكتسب الكلام فقط، إنّما يكتسب مهارة الكفاية اللغوية في صياغة التراكيب اللغوية واستعمال الأساليب اللغوية من خلال ما يتعرض له من خبرات لغوية، ثمّ يصير قادراً على صياغة تراكيب مماثلة في مواقف مختلفة بفعل قدرته على معالجة المعلومات طبقاً لما توفر لديه من وحدات معرفية.²

أمّا من حيث الذخيرة اللغوية فليس هناك اتفاق بين نتائج الدراسات في هذا المجال، فقد وجد الزند (1986) أن المفردات الشائعة لدى الأطفال العراقيين الذين تراوحت أعمارهم ما بين خمس وست سنوات، قد بلغ مجموعها (4118) كلمة، كما وجد أن عدد مفردات الطفل المصري في السنة الخامسة من عمره (1588) كلمة مختلفة.³

¹ - المرجع نفسه، ص 209.

² - المرجع نفسه، ص 210.

³ - المرجع نفسه، ص 212.

أمّا فيما يخص العوامل المؤثرة في النمو اللّغوي، نجد نضج الجهازين الصوتي والعصبي، وبالإضافة إلى عامل الجنس، فأغلب الدراسات تؤكد تفوّق البنات على البنين ولاسيما في السنوات الأولى من العمر، غير أن هناك دراسات أخرى وجدت تفوّق الأولاد على البنات وعامل الحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسر، بالإضافة إلى عامل ثقافة الوالدين، فكلّما كان الوالدان أكثر ثقافة كلما زاد المحصول اللّفظي لأطفالهم، وعامل تعدّد اللّغات في البيت، حيث يعيق تقدّم الأطفال ففي تعلّم لغة الأم.¹

ونحن نضيف عامل تحفيز الوالدين لأطفالهم من أجل متابعة برامج إذاعية موجهة إليهم تعمل على إكسابهم مفردات جديدة وتعليمهم التراكيب اللّغوية الصّحيحة، ولا يمكن أن يتأتّى هذا إلاّ بتشجيع الوالدين، - خاصة الأم - على متابعة أطفالهم هذه البرامج ومرافقتهم في الاستماع إليها وتوجيههم.

أمّا فيما يخص مهارة التحدّث والاستماع، فإنّ الطّفل في هذه المرحلة العمرية لا يمكنه أن يتواصل مع أطفال آخرين بسبب تمرّكه حول ذاته من جهة، وبسبب عجزه أو قصوره عن التعبير عمّا يريد من جهة ثانية، بالإضافة إلى عدم إتقان الطّفل مهارة الاستماع، فهو مرسل ومستقبل في كلّ عملية تواصل، فإن كانت مهارته للاستماع ضعيفة فلن يكون بإمكانه إجراء تواصل ناجح، فالمستمع النّاجح هو ذاك القادر على الانتباه، المهتم بما يسمع.

يتميّز الطّفل ذو الخمس سنوات بالخلل في علاقاته مع الكبار، لكنّه في الوقت نفسه يؤسّس علاقات متينة مع الشخص الكبير في السنّ، كما أن الطّفل في هذه السن يميل إلى اللّعب مع الأطفال من السن نفسها وإذا سألنا الطّفل ذا الخمس سنوات: "ماذا تفضّل؟" يجيب عادة بكلمة واحدة: "اللّعب".²

واللّعب في هذه السن هو أكثر أنشطة الطّفل ممارسة، يستغرق معظم ساعات يقظته، وقد يفضّله أحيانا على الأكل والنّوم، إنّه وسيلة فذّة يتعلّم بها الطّفل مهارات جديدة ويطوّر

¹ - المرجع نفسه، ص 213.

² - Arnold GESELL et Frances.ILG, L'enfant d 5 à 10 ans, Ibid ,P.73.

مهاراته القديمة، إنه ورشة اجتماعية، أو حلبة يجرب عليها الأدوار الاجتماعية المختلفة وحيدا أو مع أطفال آخرين، إن غياب هذا النشاط لدى طفل ما مؤشّر دال على أنّ هذا الطفل غير عادي، إنّ اللعب يصدر عن دافع حقيقي ذاتي لا نتيجة لتعزيز الآخرين له، فاللعب في ذاته مكافأة للطفل، وهو نشاط طبيعي لا يعلمه إياه أحد.¹

أمّا الطفل ذو الست سنوات، يتميّز بالاضطراب وسرعة التهيج، يمكننا أن ننقص من اضطرابه بالقيام برواية قصة له، وهو لا يتحمّل ولا يتقبّل النقد، لكنّه يسرّ كثير بالثناء والرضا الذي يبديه الكبار نحوه، كما أنّه يتميّز في هذه المرحلة بأنّه كثير الحركة ونشط، والبقاء ساكنا يتطلّب منه جهدا كبيرا.

وفيما يخصّ النمو الاجتماعي لطفل ما قبل المدرسة، فإنّ اتساع عالم الطفل الذي لم يعد مقصورا على البيت والأسرة، بل أصبح يشمل الجيران والحي والروضة والرفاق والمستوصف والحدائق العامة ... إلخ

هذا الاتساع يتيح للطفل فرص أكثر لاستكشاف العالم من حوله والسيطرة على أشياءه والاعتماد على النفس أكثر، وبناء علاقات مع الأقران، وبهذا يصبح الطفل في هذه السن اجتماعي أكثر.

واتساع العالم من حول الطفل، يتيح له الفرصة للاحتكاك بالأقران سواء أكان هذا الاحتكاك والتلاقي تحت أعين البالغين في البيت أو في غيابهم، فالأقران في هذه المرحلة يشكلون عامل جذب للأطفال، فهم يلعبون معاً، ويمكن أن يشكلوا جماعة، وقد يظهر واحد من بينهم يقود الجماعة ويفرض بعض الانضباط فيها، وقد يكون هذا الطفل القائد هو الأكبر أو الأقوى أو الأكثر عطاء. يتواصل أفراد الجماعة باللغة، حتى ولو كان حوارهم متاخلا مضطربا أحيانا، فالجميع يتكلمون في آن واحد، وقد لا ينتظرون الإجابة.

¹ - Arnold GESELL et Frances.ILG, L'enfant d 5 à 10 ans, Ibid ,P.73.

إنّ الطّفل الذي يهتم بأقرانه يقضي وقتاً أطول معهم، ويقبل أن يعطي ويأخذ وهو طفل ذو كفاءة اجتماعية.

ويمكن استغلال هذه الخصائص الاجتماعية لطفل هذه المرحلة من أجل صياغة مواضيع وتمثيلات تدرج في البرامج الإذاعية الموجهة للطفل، حيث أنه لا يمكن تخطيط برامج مفيدة ما لم يتم معدّ أو معدّة البرنامج بدراسة مواضيعها من جميع النواحي.

وبالرغم من اتساع عالم الطفل، تظل الأسرة صاحبة الأثر الأكبر في اكتساب الطفل المهارات الاجتماعية المطلوبة، وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية التي توجّه لها الطفل، ويقصد بالتنشئة الاجتماعية العملية التي يسعى الآباء عن طريقها إلى جعل أبنائهم يكتسبون أساليب سلوكية ودوافع وقيماً واتجاهات يرضى عنها المجتمع وتتقبلها الثقافة الفرعية التي ينتمون إليها.

وتتخذ التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة أساليب عدّة، منها: أسلوب الثواب والعقاب، الملاحظة والتقليد والتوحّد الذي يُقصد به أنّ الطفل يقوم بتقليد النموذج ويتوحّد معه، والنموذج قد تكون الأم أو الأب أو الأخ أو الأخت أو المعلمة... إلخ.

تشير بعض الدراسات إلى أنّ الطفل في نهاية عامه الثاني يبدي انجذاباً نحو اللعب تبعاً لجنسه، فالذكر ينجذب إلى اللعب الخشنة كالشاحنات والسيارات وأدوات الحرب كالدبابات والمسدسات والسيوف، بينما تتجذب البنت إلى اللعب الناعمة والتي يمكن احتضانها، البنت تميل للعب مع قريناتها من البنات، والذكر يميل للعب مع أقرانه من الذكور.

وفيما يخص اكتساب السلوك الأخلاقي بالنسبة لطفل هذه المرحلة، فإنّ اكتسابه لمفهوم الخطأ والصواب يكون حسب توافقه مع السلوك، فإذا توافّق هذا السلوك مع معيار الصواب كان أخلاقياً، وإلاّ فهو سلوك غير أخلاقي.

ولا شك أنّ الطفل يكون هذين المفهومين من خلال عملية تصنيف السلوك إلى فئتين، فئة السلوك الذي أثيب عليه، وفئة السلوك الذي يعاقب عليه.

ويميل الطفل في هذه المرحلة العمرية إلى اللعب، ويحب الرسم وهو من أنواع اللعب، كما أنّه وسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والخيال والذاتية والعلاقات الاجتماعية.

وفيما يخص النمو الانفعالي لطفل ما قبل المدرسة، نجده يتجّه إيجابيا نحو ذاته، حيث أنّه يكتشف في بداية هذه المرحلة أنّ الوالدين لا يعرفان دائما ماذا يريد، ولا يفهمان في كل مرة حقيقة مشاعره، وفي نهاية هذه المرحلة يستكشف قدرته على التأثير في الآخرين سواء بعناده أو سلبيته، بطاعته أو بعصيانته لهم، واقتناعه أنّه قادر على الاعتماد ولو جزئيا على نفسه، والابتعاد عبر الزمان والمكان عنهم، والتبصر في الأشياء وإزاحتها من مواقعها أو إعادة تركيبها، وكأنه يقول في نفسه: "أنا أستطيع أن أقوم بذلك".¹

ومن العلاقات النفسية التي تظهر لدى طفل هذه المرحلة، النزعة إلى الاستقلالية وتراجع الاعتمادية، ويعبر عن هذه النزعة بالمبادأة، أي بالتطوّع من تلقاء نفسه لأداء أفعال معينة، والرفض القوي لمحاولات الكبار منعه من هذه الأفعال، فالطفل يحاول أن يلبس حذاءه، وحتى لو فشل مرارا إلاّ أن لديه إصرارا على إنجاز هذا العمل بنجاح، ويرفض أن تأتي أمّه لتربط له الحذاء.

وترتبط هذه المرحلة العمرية بسلوك الإيثار لدى الطفل فكلما كبر كلما نما لديه مثل هذا السلوك، ويرتبط أيضا بالتعاطف مع الآخرين، ومما يشجّع أيضا على سلوك الإيثار فهم الطفل للآخرين، مشاعرهم وإدراكاتهم التي تختلف عن مشاعره وإدراكاته، وقد يتم هذا الفهم في حدود السادسة من العمر، ومن العوامل التي تنمّي الإيثار لدى الطفل وجود النموذج لهذا السلوك في البيت حتى يتمكن الطفل من التوحّد معه.

¹ - محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، مرجع سبق ذكره، ص 259.

ومن بين المشكلات الانفعالية التي يتعرض لها ويواجهها طفل ما قبل المدرسة، مشكلة الخوف، فهو يخاف الظلام لأنه يتوهم وجود عفريت يهدده، وتعتبر بعض المخاوف ظاهرة صحيّة عند الطفل في هذه المرحلة، فالطفل الذي يخاف السيارات العابرة يمكنه أن يتعلّم كيف يقطع الطريق ومتى، أمّا الخوف المبالغ فيه وتكراره يمكن أن يعيق النمو.

ومشكلة أخرى يواجهها الطفل في هذه المرحلة العمرية، هي القلق الذي يعود في أساسه إلى طبيعة التعامل مع الطفل، فالآباء العقابيون الذين يقلّلون من قيمة ما يعمله أبنائهم، والذين لا يثبتون على شكل من أشكال التعامل مع أطفالهم، يولّدون لدى هؤلاء الأطفال القلق، وفي الكثير من الحالات يلعب الجو الأسري عامة والعلاقة بين الزوجين دورا في تنمية القلق لدى الأبناء، فالمشاحنات الزوجية، وتدهور المستوى الاقتصادي، والجهل بأصول تربية الطفل، يخلق جوّا متوترا في البيت ممّا يدفع بالآباء لمعاقبة أولادهم كنوع من تفرغ ما لديهم من شحنات انفعالية.

ومشكلة أخرى يواجهها الطفل في هذه المرحلة العمرية، هي مشكلة الأحلام المزعجة والكوابيس والنوم المضطرب الذي يعبر الطفل بواسطتها عن قلقه ومخاوفه، وتصل هذه الأحلام إلى ذروتها فيما بين الرابعة والسادسة.

ومن المشكلات الانفعالية التي يعانيها الطفل في هذه المرحلة العمرية نوبات الغضب التي تعبر عن شعور الإحباط.

ويتميز الطفل في هذه المرحلة العمرية بسلوك الغيرة، وهي انفعال مركّب من الكره والحقد والحسد، يتوجّه إلى أي فرد يعتدي على امتيازات الطفل لدى والديه، فالطفل الذي تلد أمّه مولودا جديدا، ويشعر أن اهتمام الأم قد تناقص غالبا ما يحاول الاعتداء على أخيه الصّغير.

ومن المشكلات التي يواجهها طفل هذه المرحلة -أيضا- سلوك استطلاع الجسد، فيُتوقع من طفل هذه المرحلة أن يدرك جنسه فيما بعد الرابعة، ومن خلال لعب الأدوار يمكن أن

يتعرى الأطفال بنين وبنات أمام بعضهم، فالطفل الذي يمثل دور المريض يتعرى أمام الطفل الذي يمثل دور الطبيب، وهم بذلك يكتشفون أجسامهم، ودور الأولياء مهم في توجيههم خاصة في هذه المرحلة بالذات.

1-3- خصائص نمو طفل المدرسة الابتدائية (من السنة السادسة إلى الثانية عشر):

يتحوّل الطفل في هذه المرحلة العمرية من التفكير الخرافي إلى التفكير العلمي، حيث ينتقل من التمرّكز حول الذات إلى الواقعية، ليصير قادراً على التعامل مع أكثر من جانب واحد من المشكلة، فالطفل قادر على فهم العواطف المتناقضة تبعاً لاختلاف المواقف وتنوّعها فقد يكون بطل القصة حزينا لأنه فقد لعبته، وفي موقف آخر يكون سعيداً لأنه عاد إلى أمّه.

كما يتميّز الطفل في هذه المرحلة العمرية على القدرة على المعكوسية، فالطفل يصبح قادراً على عرض سلسلة من الأفعال عرضاً عقلياً، كأن يحلّ سؤالاً حسابياً في عقله، أو أن يتخيّل لعبة شطرنج، أو أن يدرك العلاقات ذات الاتجاهين مثل: $3 + 2 = 5$ ، $5 - 2 = 3$ ، أو يجري تجربة مخبرية في عقله، أو الزيادة والنقصان، الإضافة والحذف، الدوران لليمين واليسار ... إلخ.¹

والأطفال في هذه المرحلة العمرية هم أكثر استعداداً للاستماع إلى البرامج الإذاعية الموجهة إليهم، بحيث أنّهم يستمعون إلى كلّ ما يبث دون أن يجدوا صعوبة في استيعاب المواضيع التي تدرج فهي تستدعي أسماعهم وعقولهم التي بلغت درجة مناسبة من الإدراك، حيث أنّهم بإمكانهم الاستماع واستحضار الصوّر الذهنية في عقولهم، وبهذا فإنّهم يرتقون من عالم المحسوس إلى المجردات والمعنويات، وقد قال المفكّر عزّي عبد الرحمن أنّ السّمع هو ميلاد المعنى.

¹ - محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، مرجع سبق ذكره، ص 292.

إلا أن الطفل في هذه المرحلة العمرية، لم يكتمل إدراكه المجرد تماماً حيث أنه مازال متعلقاً بالأشياء المحسوسة، ويستعين في تفكيره بالصور البصرية للأشياء التي يلاحظها في حياته اليومية، ويصبح تفكيره واقعياً ويتعد عن اللعب الإيهامي، ويميل إلى الأمور التي لا تحتاج إلى مجهود عقلي عنيف أو تركيز ذهني طويل، كما أنه يميل إلى كل ما هو عملي.

والطفل ذو السبع إلى الثماني سنوات يحسن العد من 1 إلى 10 كما أن العمليات التي يقوم بها الطفل في هذه المرحلة، والإجراءات العقلية كذلك تقل كثيراً من عمليات المحاولة والخطأ لديه، كما أنه في حوالي السابعة من عمره يمتلك القدرة على إدراك خاصية الاحتفاظ فيجيب على سؤال احتفاظ السوائل بحجومها بالرغم من تغيير أشكال الأواني الموضوعه فيها. كما أن الطفل في هذه السن، يهتم بكل ما يحيط به، التراب، الحجر، النار، ويريد أن يعرف فائدتها، البترول يستخرج من الأرض، الطاقة تأتي من الماء، الحرارة تأتي من النار... إلخ.¹

كما يزداد إدراك الطفل في هذه المرحلة العمرية لمعنى الحياة، وخصائص الأجسام الحية والجامدة، كما أنه يدرك معنى الموت وحتميته.

كما أنه يدرك الفروق في المكانة الاجتماعية عن طريق مهن الآباء ومستواهم الاقتصادي، ويصبح إدراكه لمكانة أسرته عنصراً مهماً في مفهومه عن نفسه، كما تزداد قدراته على تقويم الغير، وإدراك الصفات المقبولة اجتماعياً، وتقدير النواحي الجمالية والفكاهية باستخدام معايير الجماعة.

كما أن الطفل في هذه المرحلة العمرية قادر على وضع الفروض ومحاولة التحقيق من صحتها أو خطئها، وتفكيره يصبح تحليلياً، بمعنى أنه يضع جميع الحلول الممكنة لمشكلة معينة على شكل فروض تفسيرية.

¹ - Arnold GESELL et Frances.ILG, L'enfant de 5 à 10 ans, Ibid ,P.157.

إن تطوّر الإدراك لدى طفل المدرسة الابتدائية مرتبط بوفرة المعلومات التي تلزمه للتعرف على الأشياء، وهذا ينطبق - كثيراً - على طفل ما قبل المدرسة، بينما الطفل في مرحلة متقدمة من العمر لا يحتاج إلى معلومات حسّية تفصيلية لمعرفة الأشياء.

أمّا فيما يخصّ التذكّر عند طفل المدرسة الابتدائية، فإنّ الدراسات الحديثة تُظهر على أنّ الطفل قادر على استرجاع المعلومات من الذاكرة قصيرة المدى وهي لا تتغيّر إلا قليلاً مع النمو، ولكن التغير الملحوظ يطرأ على استرجاعها من الذاكرة طويلة المدى.

أمّا عن التفكير لدى طفل المدرسة الابتدائية، فتدلّ الدراسات على أنّه قادر على الاستدلال الإستنتاجي الصّوري، ويقصد بالاستدلال اكتشاف العلاقة بين حدثين لا يرتبطان مباشرة: مثل بزوغ الشمس واستيقاظ الناس بعد ذلك بقليل لممارسة أنشطتهم اليومية.

كما أنّه تشير دراسات أخرى على أنّ قدرة الطفل على الاستدلال تتحسنّ بشكل سريع تبعاً لمتغيّر النّضج، فقد لاحظ توماس و تراباسو (Thomas et Trabasso 1981) أنّ تلاميذ المدرسة الابتدائية يقدرّون على استنتاج بعض العلاقات بين أحداث قصة تروى لهم، وبإمكان طفل هذه المرحلة حل المشكلات استناداً إلى انتباهه وإدراكه وتذكره وتفكيره.

ينمو جسم طفل المدرسة الابتدائية ببطء، غير أنّه تتحسنّ قدرته على التوازن وتزداد رغبته في المنافسة والجري والتسلّق والقذف... إلخ وتترك له مثل هذه الممارسات مشاعر الرضا والفرح والقدرة على الإنجاز.

ويتوقع أيضاً أن يطرأ تحسّن على حواسه، فتختفي لديه ظاهرة طول البصر، ويجيد استخدام كلا العينين في آن واحد، كما تتحسنّ لديه حدّة السّمع.

إنّ وعي الطفل في هذه المرحلة العمرية، بذاته الجسمية، سيؤدي إلى أن يكون اتجاهها ما نحو هذا الجسم، وهذا الاتجاه قد يكون موجبا، وقد يكون سالبا، والاحتمال الثالث أن يكون متذبذبا أو غير محدّد الاتجاه، فإن كان من الصنف الأوّل فسينعكس إيجابيا على ما يؤدّيه من

سلوك وما يظهره من انفعالات، وما يوليه له من اهتمام ورعاية، ويعبر الطفل عن اتجاهه الموجب نحو جسمه بعرض العضلات وأداء الحركات الصعبة والميل إلى السيطرة، والتفاعل مع الآخرين، والعناية بهذا الجسم والمحافظة عليه، والحرص على أن يكون في أحسن صورة ممكنة.

أما في حالة الاتجاه السالب، فسيعبر عنه الطفل بالخجل من جسمه والشك في قدراته والإحساس بالنقص عندما يقارن جسمه بأجسام رفاقه، وقد يختار الانسحاب والانطواء بعيدا عن الآخرين، وقد يختار الأساليب العدوانية لإيقاع الأذى بأولئك الذين يمتلكون أجساما أفضل وأقوى وأجمل، وقلة هي التي تختار أن تتفوق في مجال آخر لتعويض النقص في المجال الجسمي.

أما في حالة الاتجاه المتذبذب، والمتمثل في رضاه عن جسمه تارة، ورفضه له تارة أخرى، بكل ما يحمله هذا الرفض من عدم استقرار وقلق وخوف من أشياء قد تكون وهمية، فهو لم يحقق التوافق المطلوب مع جسمه، مما يجعله في توتر مستمر سينعكس على علاقاته ليس مع جسمه فقط إنما على علاقاته أيضا بالآخرين خاصة عندما يستكشف هؤلاء الآخرون أنه متقلب المزاج.

وفيما يخصّ وعي طفل المدرسة الابتدائية بذاته، فإنه يتميز بالثبات النسبي والتفرد بكل ما يحمله هذا التميز من أخطار الجمود والانخداع بالذات، وتلعب التنشئة الاجتماعية دورا رئيسا فيتلافى مثل هذه الأخطار، وتحت الطفل على إعادة النظر في تقييمه لذاته ليصير أكثر واقعية، وأكثر مرونة في قبول وجهة نظر الآخرين فيه.

يتميز الطفل ذو الثماني سنوات أنه اجتماعي أكثر من الطفل ذي السبع سنوات، غير منغلق على نفسه، وهو يميل إلى كل ما هو صعب يحاول أن يظهر بأنه شجاع وقادر على ركوب الصعاب. عندما يتحمس لفعل شيء ما أو لأمر ما، فإنه سرعان ما يخمد حماسه

وينتقل إلى شيء آخر وهذا السلوك من طرفه يساعدنا لأن نوجّهه كما نحب، ويمكن أن نوجّهه عن طريق الإشارة فقط-.

وعلاقات الطفل ذي الثماني سنوات خارج المنزل أحسن من داخله، وهو ينجز ما يلائمه فقط- أو الذي يتماشى مع مزاجه، يحب أن ينجز الأعمال التي يخترعها هو، والطفل في هذه المرحلة العمرية يحب إنجاز كل ما هو جديد عليه، يحب الأطفال في هذه المرحلة العمرية الطبخ وتحضير حلويات حقيقية، وفي هذه المرحلة العمرية يكون الطفل علاقات وطيدة مع أصدقائه خاصة في المدرسة، يتحدثون مع بعضهم، يلعبون، يتشاجرون، ولديهم أسرار خاصة بهم - أيضا.¹

أما الطفل ذو التسع سنوات يستطيع أن يقوم بالأشياء لوحده، فهو مستقل، يستطيع أن يكون له رأي خاص به، ونستطيع أن نثق به، وهو يتحكم في سلوكاته، لا يحتاج لأن يستعمل القوة من أجل أن يفرض نفسه مثلما كان يفعل عندما كان عمره 8 سنوات، وهو الآن يناقش بأفكاره أكثر من استعماله عضلاته.

والطفل من 10 إلى 11 سنة، يحب - أكثر فأكثر - الألعاب الجماعية والمنظمة، ويحسن احترام القوانين التي تفرض من طرف الفريق ، يحب أن يبقى - من حين لآخر - وحده، يريد أن يكون لديه غرفة خاصة وخزانة خاصة وأدراج خاصة يستطيع أن يضع فيها أشياء الخاصة، يستطيع هذا الطفل أن يكون طرفا في الحوار مع الأصدقاء، يهتم بالأفكار المسبقة التي يبدونها، يقبل - بسهولة - الآراء الأخرى، كما أن قدرته في الحكم على الأشياء تتطور يوميا، لهذا من الأفضل أن يُشارك الوالدان طفلهما في مشاريعهم التي ينوون القيام بها.²

أما الطفل من 11 إلى 12 سنة، يبدأ بانتقاد أفعال الآخرين، يفهم كيف يولد البشر، ويهتم بالنظافة، ويدرك أنه عليه ألا يستعمل أدوات النظافة الخاصة بالآخرين أو أكواب الآخرين،

¹ - Bureau de l'enfance fédéral security agency, L'enfant de six à douze ans (Washington, Publication du bureau, 1952), P15.

² - Ibid , P19.

كما أنه يدرك بأنه عليه أن يستعمل المندبل عندما يعطس، يهتم الطفل في هذه المرحلة من العمر بالنقوذ، ويحاول أن يحصل على المال لتلبية مصاريفه الخاصة، يهتم بجمع الطوابع، يهتم بأنواع الطائرات المختلفة إلخ.¹

وفيما يخص النمو اللغوي بالنسبة لطفل المدرسة الابتدائية فإن قاموسه سوف يتدعم أكثر بكلمات وجمل لم يكن يستعملها من قبل، ويصبح يستعمل جملاً معقدة، مثل: هل عاد الطفل إلى البيت وأخبر أخاه بما حدث؟

وتساهم برامج الأطفال الإذاعية في إثراء الرصيد اللغوي لدى الطفل، على شرط ألا يستعمل فيها اللهجة الدارجة، لأنه إذا استعملت هذه الأخيرة، فإن الطفل لن يتعلم شيئاً من الكلمات أو الجمل الجديدة.

وفي هذه المرحلة بالذات، تتحسن عتبة السمع لدى طفل المدرسة الابتدائية وتتحسن قدرته على الإدراك والتذكر والاسترجاع والتفكير وهي تتطور باستمرار، كما أنه كلما تحسن السمع لديه، تحسنت قدرته على التحدث بنظام وطلاقة.

وفي مرحلة المدرسة الابتدائية، يتمكن الطفل من اكتساب مهارات عديدة، مثل: مهارة القراءة والكتابة، وهما مهارتان مهمتان في تلقي العلوم.

¹ - Ibid , P21.

2- الدور التربوي والتعليمي للبرامج الإذاعية الموجهة للطفل:

تتميز البرامج الإذاعية الموجهة للطفل بأنها تتوجه إلى شريحة معينة من الأشخاص وهم فئة الطفولة، وهي متنوعة الفقرات، كما أن مضامينها تربوية، تعليمية وترفيهية، وتتميز بأنها تستضيف أطفال وينشطها أطفال، وهي بسيطة في محتواها وفي لغتها، كما أنها تتميز بأنها تستخدم المؤثرات الصوتية لما لها أثر على تفاعل الطفل مع البرامج، وهي كثيرا ما تخاطب خيال الطفل لما له ضرورة في تكوين شخصيته، وتكون مدتها في غالب الأحيان، قصيرة بالمقارنة مع البرامج الأخرى، وهي تستعين بالدمى والحيوانات كشخصيات أساسية في البرنامج، كما أنها تتميز بأنها تستعين كثيرا بالقصة والتمثيلية واللعبة للتربية والتعليم.¹

وقبل التطرق إلى مقومات إنتاج برامج الأطفال الإذاعية وكيفية إعدادها وشروط نجاحها، لابد لنا أن نتطرق إلى أساسيات التربية والتعليم لدى الطفل.

2-1- التربية وعواملها:

إن التربية هي عملية نمو الفرد،² ونعني بنمو الفرد أن الطفل الذي يتربى، ينمو نموا تدريجيا في جسمه وعقله وأخلاقه، بينما لا يتم له هذا النمو إذا حرم من التربية لأنه كائن يملك استعدادات وقدرات تكفل له النمو السليم إذا اعتنى بها، والتربية هيكل نشاط يؤثر في نمو قوى الطفل وتوجيهها، ويشمل ذلك: الأسرة- المجتمع- الشارع- التقاليد- القوانين- النظم وغيرها.

إذا تحدثنا عن المجتمع، فإننا يمكننا إدراج وسائل الإعلام التي أضحت عناصر مهمة في العملية التربوية للطفل، وضمان النمو السليم للطفل يتضمن "التكيف" مع المجتمع، لأن قدرات

¹ - كريمان محمد عبد السلام بدير، "البرامج الإذاعية والتلفزيونية العربية الموجهة إلى الطفل ومدى ملائمتها طبيعته"، مجلة الإذاعات العربية، نسخة إلكترونية سلمت لي.

² - تركي رابح، أصول التربية والتعليم (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982)، ص 36.

الفرد عندما تتوجه توجيهها صحيحا، وتنمو نموا كاملا تجعل صاحبها قادرا على الاستفادة منها في الحياة الاجتماعية، وبذلك يتكيف مع البيئة.¹

أما علماء التربية فيعتبرونها عملية نفسية، ترمي إلى إحداث أفضل ما يمكن من التغير والتهديب في طبيعة الإنسان، لينتفع من ذلك في حياته على وجه يجعله فردا صالحا للمجتمع ونافعا لنفسه، والمقصود بطبيعة الإنسان ما وهبه الله تعالى من غرائز وقوى واستعدادات ونزعات مختلفة، فغرض التربية اليوم ينحصر في تهذيب الغرائز والسمو إلى مستوى راق، وتدريب القوى والاستعدادات الطبيعية تدريبا ملائما تعود فائدته على الفرد والمجتمع معا.²

ويحتاج الفرد إلى التربية لأن العلم لا ينتقل بالوراثة من فرد لآخر، كما أن الطفل البشري مخلوق عاجز كثير الاتكال على غيره وقابل للتكيف، ولما كان الطفل كذلك فإنه يحتاج إلى الكثير من الرعاية والتوجيه حتى يصير قادرا على نفع نفسه وذويه وخدمة مجتمعه وبلاده.

وتظهر فوائد التربية من عدة نواحي:

أ- الناحية الاجتماعية:

تقوم الحياة الاجتماعية على أساس ضوابط، وتوضع أسس وقواعد للحياة الاجتماعية، والتربية بإمكانها تلقين تلك القواعد والأسس للأفراد فتدفع المرء إلى عرض طريقة وأسلوب جديد أفضل للحياة.

ب- الناحية القانونية:

تستطيع التربية إعداد حكم صالح للناس ورفع مستوى النضج الفكري والسياسي والاجتماعي وتقوية قابلية مواجهة الخصم لدى الأفراد، وإحلال السلام محل الحروب والنزاعات.

¹ - المرجع نفسه، ص 37.

² - إملي عبد المسيح وآخرون، تربية الطفل ومبادئ علم النفس (القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1940)، ص 8.

ج- الناحية الاقتصادية:

يعتبر الأخصائيون في الاقتصاد أنّ التربية والتعليم هما نوع من الاستثمار للمجتمع وليس من صنف المواد الاستهلاكية، ويقولون أن كسب العلوم والمهارات وتنمية التعليم العالي، رغم ما تتطلبه من نفقات، إلا أنّ هذا الأثر لا يعدّ فقط جزء من الاستثمار لكل فرد بل استثمار للمجتمع أيضا.

د- الناحية الثقافية:

التربية أداة لنقل التراث الثقافي ونشر وتنمية العلم والفكر وتعليم طريقة وأسلوب الحياة والعادات والتقاليد وأنماط الفكر والفنون والمهارات والتعليم ونقل التراث. والتربية نوعان، تربية مقصودة وتربية غير مقصودة، التربية المقصودة هي التربية المنظّمة التي لها هدف واضح معيّن سواء أكانت صادرة عن البيت أم المدرسة أو يمكن إضافة وسائل الإعلام، وهذا النوع من التربية يمكن ضبطه بصورة إرادية وفق خطة مرسومه وأهداف موضوعية مقرّرة.

أما التربية غير المقصودة، فهي التربية التي يحصل عليها الفرد بحكم حياته مع الآخرين والتأثير بما يصدر عنهم من مؤثرات، وما يتلقى من انطباعات ... كل ذلك بصورة عفوية، ولذلك فإنّ عوامل هذا النوع من التربية كثيرة، وهي تتلخص بصورة مجملّة في كل ما يحدث أثرا في الطفل بصورة عرضية، أو هي جميع الأمور التي لم يقصد بها في الأصل أن توجّه تربية الطفل ولكنها على الرّغم من ذلك ذات أثر في تربيته.

وتتّحصر عوامل التربية بنوعيتها المقصودة وغير المقصودة في ثلاثة أمور هي:

1- الأسرة أو المنزل.

2- المدرسة.

3- البيئة أو المجتمع.

الأسرة هي الخلية أو الأساس الذي يقوم عليه كيان أي مجتمع من المجتمعات لأنها البيئة الطبيعية الأولى التي يخلق فيها الإنسان وينمو ويكبر حتى يدرك شؤون الحياة ويشق طريقه فيها.

ويرى علماء الاجتماع، أنّ الأسرة هي أصلح بيئة للتربية وتكوين النشء وخصوصا في سنوات عمره الأولى ... ذلك أنّ الصلة بين الوالدين والابن أمتن الصلات، والعلاقة بينهم أمتن العلاقات التي يمكن أن توجد بين الأفراد أو الجماعات، ومن هنا كانت نشأة الطفل بين والديه خير فرصة لنموه الجسماني والعقلي والخلقي والاجتماعي، كما أنّها خير ضمان لتهديب انفعالاته ووجدانه، وخير واسطة للسّمو بسلوكه العام.¹

ويظهر تأثير الأسرة في حياة الطفل من الناحية التربوية في الأمور التالية:

1- في الناحية الجسميّة:

يتأثر نمو الطفل الجسمي بظروف الأسرة الاقتصادية والصحية والاجتماعية، فالفقر والغنى وتوفر أسباب الصحة في المنزل كالهواء الطلق، والشمس، والنظافة، والغذاء الجيد، والراحة الكافية، والوقاية من الأمراض، وإتاحة الفرصة للطفل كي يلعب حتى ينمو جسمه نموا متزنا صحيحا كلها تؤثر في صحة الطفل تأثيرا كبيرا.

في الناحية العقلية:

يتعلم الطفل اللغة عن والديه قبل أن يتعلمها عن المجتمع الخارجي أو المدرسة، وعندما يتعلم اللغة تنتقل إليه عن طريق الكلام أفكار الكبار من أفراد الأسرة وآراءهم، فيتأثر بها، وتزداد معارفه وفقا للمستوى الثقافي الذي يحيط به، ولذلك يستطيع كل إنسان أن يحكم على المستوى الثقافي لأسرة ما من لغة أبنائها وقاموسهم اللغوي وأسلوبهم ومعارفهم العامة وبالتالي سلوكهم العام.²

¹ - تركي رابح، أصول التربية والتعليم، مرجع سبق ذكره، ص133.

² - المرجع نفسه، ص134.

2- في الناحية الاجتماعية:

تؤثر الأسرة - من الناحية الاجتماعية - في الطفل في عادات الأكل، والشرب، والنوم واللباس، وطريقة معاملة الناس ... إلخ.

فالطفل الصغير يحاكي الكبار من أفراد الأسرة في كل شيء، ويعتبرهم نماذج عالية الاقتداء بهم في سلوكه العام .. لذلك فإن الأسرة تقوم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بتهديب السلوك الغريزي للوليد في طفولته الأولى، وتشرف على توجيهه.

3- في الناحية الوجدانية:

يتعلم الطفل من أسرته أول درس له في الحب والكرهية، مما يلمسه من حبّ والديه له أو كراهيتهم لمن يؤذونه، ومن صلة أفراد الأسرة بعضهم ببعض - سواء كانت صلة تعاطف وتراحم أو صلة كراهية وبغض.. فإذا كان جو الأسرة سعيدا مشبعا بالود والحب، والتساند وإنكار الذات نمت وجدانيات الطفل نموا مترنا سليما وخلا من الكبت والعقد النفسية والعكس بالعكس.

4- في الناحية الأخلاقية:

وعلاقة الإخوة بعضهم ببعض .. وعلاقة الوالدين بأبنائهم لها أثرها في تكوين أخلاق الطفل وسلوكه العام .. فتحيز الوالدين لأحد أبنائها دون الآخرين سوف يملك نفوسهم بالغيرة والحقد، وبالتالي ينشأون ساخطين حاقدين على المجتمع، بدلا أن ينشأوا على الفضائل مثل التسامح والعطف، وكثرة تدليل الطفل تؤدي به إلى الاتكال على الغير في قضاء حاجاته، وضعف شخصيته، وسهولة انقياده لقرناء السوء، وبالتالي سهولة انجرافه إلى الإجرام.

أما العامل الثاني من عوامل التربية هو المدرسة، وهي الحلقة الثانية في تطور الطفل الفكري والاجتماعي وهي تساعد على أن يندمج في المجتمع الكبير، وهي حلقة وصل بين المنزل والمجتمع.

وقد لخص جون ديوي (1859-1952) في كتابه "الديمقراطية والتربية" وظائف المدرسة في الأمور التالية:

1- نقل التراث الاجتماعي:

حيث تعمل المدرسة على نقل تراث الجماعة على مرّ العصور إلى الأجيال الصّاعدة بقصد تنشئتهم تنشئة اجتماعية، حتى يستفيدوا منه ويسلموه بعد ذلك إلى الأجيال التالية لهم وبهذا فالمدرسة تحافظ على التراث عندما تعمل على نقله من جيل إلى جيل وإلا ضاع هذا التراث.

2- التبسيط:

والمدرسة عندما تنقل تراث الجماعة إلى الأجيال الصاعدة لاتنقله برمّته لأنه متشابه جدّا ومعقدّ للغاية حيث تتداخل فيه عوامل عديدة، وإنّما تعتمد إلى تبسيط هذا التراث قبل تقديمه إلى الناشئة واختيار الأهمّ منه على المهمّ، ثمّ تصنّف هذا التراث في مراحل متدرّجة في الصّعوبة بحيث تمهّد كل مرحلة منها إلى المرحلة التالية حسب نمو الأطفال العقلي والجسمي والوجداني.

3- التطهير:

تقوم المدرسة بإحاطة التلميذ الصّغير ببيئة نظيفة راقية تخلو من عيوب المجتمع ونقائصه ومفاسده.

فالمعروف أن بيئة التلميذ تحتوي على بعض العادات غير الصّالحة وبعض الخرافات والتقاليد البالية .. لذلك فإن واجب المدرسة هو أن تعمل على تطهير هذه النواحي السيّئة، وأن تثبّث في التلاميذ اتجاهات وميولا نفسية ضرورية لدوام حياة الجماعة وتقدّمها. ففي المدرسة يعتاد الطفل على النظام واحترام حقوق الغير والتضحية بمصالحه الفردية من أجل مصلحة المجموعة.¹

¹ - تركي رابح، أصول التربية والتعليم، مرجع سبق ذكره، ص141.

4- إقرار التوازن بين مختلفة عناصر البيئة الاجتماعية:

تعمل المدرسة على إضفاء الانسجام والتماسك والوحدة بين تلاميذها بالرغم من اختلافاتهم.

أما العامل الثالث للتربية - في نظرنا - هو وسائل الإعلام المختلفة والمتعددة، وهي جزء من هذا المجتمع الكبير، فقد اقتحمت هذه الوسائل الأسرة والمدرسة على السواء، وأصبحت الشريك الشرعي لهما في تربية الطفل. ولا يكاد يخلو منزل من وسيلة إعلامية ما، سواء كان تلفزيونا أو إذاعة أو صحيفة مكتوبة أو جهاز كمبيوتر يُتصفح من خلاله الأنترنت.

يمكننا أن نشرك وسائل الإعلام في تربية الطفل إذا ما وجهنا الأطفال الوجهة الصحيحة في التعاطي مع هذه الوسائل واختيار المواد الإعلامية التي تنشئ الطفل النشأة السليمة التي لا تتنافى وقيمه السامية.

كما يتعين على القائم بالاتصال في هذه الوسائل أن يقوم مقام المعلم والمربي بحيث أنه يتوجه إلى الطفل بمواد تربوية وتعليمية مفيدة غير مفسدة.

تلعب وسائل الإعلام دورا هاما في غرس الاتجاهات الفكرية الإيجابية لدى الأطفال، لاكتشاف حقائق الحياة، وتهيئتهم لمواجهة المواقف المختلفة، بما تملكه تلك الوسائل من قدرة على صياغة هذه المشكلات في قوالب درامية جذابة، مع الاهتمام بإيجاد علاقات بين المعلومات المختلفة وتنظيمها بشكل يساعد على زيادة معدلات تذكرها، كما تعمل هذه الوسائل على إخراج الأطفال من دائرة السلبية إلى مجال التعامل الإيجابي مع ما تقدمه وسائل الإعلام من مواد تثقيفية وترفيهية، وتتيح الفرصة للطفل كي يعبر بحرية عن الأفكار وحسن الاستماع والاستيعاب لوجهات النظر الأخرى التي تختلف مع وجهة نظره، وتغرس

لديه قناعة بأنّ تغيير الرأي الخاطئ لا يقلّ من قوة الشخصية بقدر ما يعبر عن عمق ومرونة التفكير وسعة أفقه.¹

وتعمل وسائل الإعلام على تحفيز الأطفال على التفكير وتنمية قدراتهم على المناقشة والاستيعاب، وذلك من خلال توجيه ميول الأطفال الطبيعية إلى الاستفسار والسؤال الدائم عن كل ما يقابلهم من ظواهر الحياة، ومواجهتهم بمشكلات عقلية تتناسب المراحل العمرية المختلفة لنموّهم العقلي والانفعالي، وتعميق وعيهم بمرونة الأفكار وعرضتها للتغيير.²

2-2- التربية ومجالاتها:

تظهر التربية في مجالات متعدّدة، ومن أهمّها: التربية الاجتماعية والدينية والوطنية.

أ- التربية الاجتماعية:

التربية الاجتماعية هي العملية التي بواسطتها يتعلّم الفرد طرق مجتمع ما - أو جماعة ما- حتى يتمكن من المعيشة في ذلك المجتمع، أو بين أفراد تلك الجماعة، وهي من أخطر العمليات شأنًا في حياة الفرد لأنها تؤدي دورًا أساسيًا في تكوين الشخصية الاجتماعية للفرد. والتربية الاجتماعية في معناها العام تعني العملية التي يصبح بها الفرد واعيًا ومستجيبًا للمؤثرات الاجتماعية بكلّ ما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط، وما تفرضه من واجبات.³

والتربية الاجتماعية عملية ذات جانبين: جانب كفي، وجانب تشجيعي، فهي وإن كانت تقوم على الضبط وكف الطّفّل عن فعل كثير مما لا يشتهي المجتمع، إلّا أنّها في الوقت ذاته

¹ - فتح الباب عبد الحليم وآخرون، موسوعة سفير لتربية الأبناء (القاهرة: شركة سفير، 1998)، المجلد الثاني، ص 385.

² - المرجع نفسه، ص 385.

³ - بلقيس إسماعيل داغستاني، التربية الدينية والاجتماعية للأطفال (ط2؛ الرياض: مكتبة العبيكان، 2005)، ص 97.

تشجّعه على أن يتعلم كيف يحقق كثيرا مما يريد، فهي تنهى الطفل عن القيام بأعمال يميل إليها بطبعه، وتأمّره بأداء أعمال لا يميل إليها بطبعه، ومن خلال التربية الاجتماعية يتعلم الطفل أنّه إذا أراد أن يتجنّب سخط الكبار، وأن يظفر بثوابهم واستحسانهم، فلا بد أن يكفّ بعض دوافعه الملّحة، وأن يرغم نفسه على فعل ما لا يستسيغ، وبذلك تنمي التربية الاجتماعية بذور سلطة داخلية هي الضمير الذي يأخذ في النمو ويقوى بالتدريج مع نمو الطفل الاجتماعي.

وتتضح أهمية التربية الاجتماعية في العناصر الآتية:

1- إكساب الصفات الإنسانية:

إن الإنسان لا يكتسب صفة الإنسانية بفضل خصائصه البيولوجية وحدها، ولكن بفضل عملية التربية الاجتماعية، فالأطفال الذين لا يمتلكون المؤثرات البيئية الإنسانية لن يكتسبوا العواطف والمشاعر الإنسانية، ولن يكتسبوا الأنماط السلوكية الإنسانية. ويحكي لنا تاريخ علم النفس حكاية (الطفل الوحش) الذي عثر عليه في غابة أفيرون بفرنسا عام 1798م، وقد عاش حتى الثانية عشر من عمره محروما من المثيرات الإنسانية.¹ ويتضح من هذا المثال أنّ الطفل يكتسب صفاته الإنسانية من خلال تفاعله الشخصي مع البيئة الاجتماعية التي يوجد فيه، وأن التربية الاجتماعية تؤدي دورا مهما في تحويل الكائن الحي من كيان بيولوجي إلى كيان إنساني.

2- اكتساب السلوك الاجتماعي:

تساعد المؤثرات الخارجية التي توفرها البيئة الاجتماعية الطفل على تفاعله الاجتماعي مع الأفراد المحيطين به، ومن خلال التعامل والتفاعل مع البيئة الاجتماعية تنمو في الطفل صفاته الإنسانية التي تميّزه عن سائر الكائنات الأخرى، ويكتسب الطفل خصائص سلوكه الاجتماعي.

¹ - المرجع نفسه، ص 100.

3- السّمو بالحاجات الإنسانية:

تعمل التربية الاجتماعية على السّمو بحاجات الطفل البيولوجية إلى حاجات ودوافع من نوع جديد ذات طابع اجتماعي، ومن هنا لا يخضع الفرد في سلوكه إلى حاجاته الفسيولوجية فقط، وإنما يستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجاته.

ب- التربية الوطنية:

إن منهج التربية الوطنية يهدف إلى تحديد مجموعة من العلاقات الإنسانية والاجتماعية وهي العلاقات التالية:

- 1- علاقة الإنسان بنفسه
- 2- علاقة الإنسان بأهله وأسرته.
- 3- علاقة الإنسان بحيّه أو قريته.
- 4- علاقة الإنسان بوطنه الصغير.
- 5- علاقة الإنسان بوطنه الكبير.
- 6- علاقة الإنسان كمواطن في الوطن الكبير بالعالم
- 7- علاقة الإنسان بلغته الأم.

تتمثل التربية الوطنية في تزويد الطفل بصورة وافية عن المجتمع الذي يعيش فيه ونظمه وقوانينه بحيث يكون عارفاً لحقوقه مقدّراً لواجباته، كذلك طبع الناشئ على الوطنية الحقّة، وإذكاء عاطفته لطلب الخير العام بحيث يشعر بأنّه جزء من وطنه لا انفصال له عنه، فلا خير إلا في خيره، ولا هناة له إلا في هناعته.¹

وتستمد التربية الوطنية أصولها من ثلاثة أسس هي:

أ- طبيعة الثقافة أو التراث الاجتماعي الذي تتعلّق طبيعة التربية الوطنية ووظيفتها به وبنقله إلى الأطفال واستخدامه في تربية عواطفهم الوطنية وميولهم الاجتماعية.

¹- تركي رابح، أصول التربية والتعليم، مرجع سبق ذكره، ص 351، 352.

ب- مقومات العصر الذي نربي الأطفال عليها، ونعدّهم لمواجهة مواقفه ومشكلاته.

ج- صفات المواطن الذي يستطيع أن يعيش في ثقافة العصر ويواجه مشكلاته.

ج- التربية الدينية:

تهتم التربية الدينية بترسيخ الإيمان بالله في نفوس الأطفال، وبالإسلام خاتم رسالات السماء، وبما أقرّه الدين من مكانة الإنسان في الوجود وفي المجتمع، كما تهتم التربية الدينية بغرس القيم الإنسانية النبيلة التي نادى بها الدين الإسلامي الحنيف في نفوس الأطفال، وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة، وعلى المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع وعلى الحق والخير والصّلاح.¹

وتكتسي التربية الدينية والخلقية للأطفال أهمية كبرى، حيث أقرّ الإسلام عقيدة التوحيد باعتباره أعلى ما بلغه تصوّر الله وصفاته السّامية وأسمائه الحسنی، ومن تنظيم حياة الإنسان وحياة المجتمع، ومن هنا فالتربية الدينية للأطفال تغرس فيهم التمسك بالعقيدة الإسلامية باعتبارها مصدر الخير والقوة في تاريخ البشرية.

كما أنّ النفس البشرية بحاجة إلى العقيدة الدينية، فالدين لازم في حياة الإنسان، ومصدر من مصادر القوة والاطمئنان، وهذا ما تؤكّده الدراسات النفسية والفلسفية والأنثروبولوجية.² كما أنّ الحضارات المعاصرة تشكو من المساوئ والعيوب الناتجة عن ضعف التمسك بالقيم الدينية، وبفضائل الأخلاق، والاتجاه إلى التبذل والتحلّ والانغماس في الشهوات، ممّا يصدر في أغلب الأحوال عن ضعف في العقيدة الدينية ونقص النوازع إلى الإيمان.

وتكمن أهمية التربية الدينية في بلوغ الكمال الإنساني بالتدرّج ذلك أن التربية نفسها عملية أخلاقية، وأن اكتساب الأخلاق والتحلي بالفضائل، والترفع عن الرذائل، عملية تحتاج إلى وقت حتى يكتسب الفرد أنماط السلوك المرغوب، والإسلام في التربية للمسلمين الأوائل لم

¹ - المرجع نفسه، ص 07.

² - بلقيس إسماعيل داغستاني، التربية الدينية والاجتماعية للأطفال، مرجع سبق ذكره، ص 17.

ينتقل بهم طفرة من أخلاق الجاهلية إلى الأخلاق الإسلامية، وإنما تدرّج معهم حتى تؤتي التربية ثمارها.

ومن أهداف التربية الدينية والخلقية للأطفال، إيقاظ إحساس الأطفال بقدرة الله، وتنمية إيمان الأطفال بالله خالق الكون، وتغذية النزعة الجمالية في الأطفال، ومساعدتهم على تطبيق القيم الإسلامية، وذلك من خلال ممارسة العادات الصحيحة في حياتهم اليومية، وتمييزهم بين الصواب والخطأ، واحترام قواعد السلوك الإسلامي في معاملاتهم.

ولا يمكن أن نتحدث عن التربية الدينية دون التطرق إلى تربية الأطفال في الإسلام.

2-3- تربية الأطفال في الإسلام:

تذكر كتب السير، أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، غضب على ابنه يزيد مرة، فأرسل إلى الأحنف بن قيس ليسأله عن رأيه في البنين، فقال: (هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، فإنهم يمنحونك ودهم، ويحبونك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملّوا حياتك ويتمنّوا وفاتك).¹

نلاحظ من خلال هذا، أن الأبناء والأطفال - بصفة عامة - لهم مكانة مرموقة في الإسلام. وديننا الحنيف إعتنى بهم عناية كبيرة، من حيث تربيتهم وتعليمهم وتنشئتهم النشأة الصحيحة.

الطفل خامّة بشرية قابلة للتشكيل بالفطرة، والذي يتولى رعايتها في سنوات الطفولة هو الذي يكون خصائص وصفات شخصيته، كما أخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: { ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرّانه أو يمجّسانه } رواه البخاري ومسلم.

¹ - عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام (ط30؛ الجزء الأول، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،

1996)، ص101.

فالوالدان يكسبان الطفل، إمّا عقائد وأخلاق وسلوك وأفعال اليهود، أو النصراني، أو المجوس، أو المسلمين، بالأساليب والمناهج التي يتبعونها معه وتؤثر فيه. والطفل في سنوات الأولى شديد التأثر بمن حوله، من أنجح الأساليب المؤثرة، أسلوب الثواب والعقاب للطفل.¹ والثواب يلائم الجسم والنفس، ماديا ومعنويا، عاجلا أو آجلا والعقاب عكسه بإيقاع ما لا يلائم الجسم والنفس، ماديا ومعنويا عاجلا أو آجلا بغرض تحفيزه على النشاط المطلوب منه فعله أو تركه أو تغييره أو تعديله، طبقا لما دلّ عليه الشرع، أو دفع ضرراً، أو استجلب نفعا.

ويمكن ترسيخ هذه المفاهيم، عن طريق عرضها في شكل تمثيلية إذاعية، أو على شكل قصة نرويها للطفل، وبهذا فإنه يأخذ المثل والعبرة من خلال هذه القصة. ومن الأساليب التربوية الصحيحة في الإسلام، أسلوب القدوة، حيث أنّها من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الطفل خلقياً، وتكوينه نفسياً واجتماعياً، ذلك لأنّ المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل والأسوة الصالحة، يقلّده سلوكياً، ويحاكيه من حيث يشعر أو لا يشعر، بل تتطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسيّة والمعنوية من حيث يدري أو لا يدري.²

ومن هنا كانت القدوة عاملاً مهماً في صلاح الطفل أو فساد، فإن كان المربي صادقاً، أميناً، كريماً وعفيفاً، نشأ الطفل على الصدق والأمانة والخلق والكرم والشجاعة والعفة، وإن كان المربي كاذباً خائناً، بخيلاً، جباناً، نشأ الطفل على الكذب والخيانة والبخل والجبن. يقول الشاعر:

يا أيها الرّجل المعلّم غيره هلاًّ لنفسك كان التعليم
تصف الدواء لذي السّقام وذو الضنى كيما يصح به وأنت سقيم

¹ - محمد حسين، تربية الأولاد في الإسلام (ط2؛ الإسكندرية: دار الدّعوة للطبع والنشر والتوزيع، 2007)، ص71.

² - عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص476.

ابداً بنفسك فانهما عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُقبل ما وعظت ويُقتدى
بالعلم منك وينفع التعليم*

يعتبر منهج الإسلام في تربية الأطفال منهجاً ربانياً، حيث يحتثنا ديننا الحنيف على تعويد الأطفال على الخير، روى الطبراني بسنده عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: {حافظوا على أبنائكم في الصلوة وعودوهم الخير فإن الخير عادة} ومعنى عودوهم، أي علّموهم بتكرار عمل الخير، حتى يألفوا فعله ويصبح فعل الخير عندهم عادة لهم، وهذا التعويد يصلح في الشر كما يصلح في الخير، ولا بد من الاعتناء على الخصال الحميدة، وبقدر تعويد الطفل على خصال الخير، بقدر ما يكتسب من أخلاق، ومهارات، وعادات، والأسلوب النافع في ذلك، ما كان بأداء الفعل عملاً، لا تكرار الحديث عنه.¹

فمثلاً بإمكان المربي أن يعوّد الطفل على العطاء، ويصبح بهذا فعلاً مألوفاً لديه. عن عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - قال: {كانت أمي تبغني بالهدية إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقبلها} رواه أحمد.

ويحتثنا الدين الإسلامي على تربية الطفل على اللهو الفطري أو اللعب الفطري، فالطفل يعيش مرحلة انطلاق القوى في الحركة واللعب واللهو، وهو لا يشبع منهما وإن شبع من الغذاء.

يدرك طفل المدرسة الابتدائية معنى الموت، ولكن بلا اهتمام كبير بما يحدث بعده، وقد لا يشغله سوى الخوف من اختفاء الأشخاص الذين يحبهم من حياته، كما أنه يدرك ذاته من خلال المعلمين والأقران، بجانب رؤيتها من خلال الوالدين، بعد أن لم يكن يراها إلا من خلال الوالدين، كما يدرك بوّعي الفروق الجنسية، والأدوار الجنسية، ولذلك جاء في الحديث الشريف

{فرّقوا بين مضاجع الغلمان والجواري، والإخوة والأخوات لسبع سنين} رواه البزار.

¹ - محمد حسين، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص 99.

* الأبيات للشاعر أبو الأسود الدؤلي

إنَّ أنسب وأنجح فترة للتعليم والتدريب، هي فترة التعليم الابتدائي، وفيها يتأسس عند الطفل معظم قواعد السلوك والمفاهيم والمبادئ والعادات، وخلالها تنمو عقلية وشخصيته ويتسع إدراكه وهي المرحلة التي تبنى عليها المراحل اللاحقة، فالعناية بتعليم الطفل وتدريبه وتوفير كل ما يلائم تحقيق هذا الهدف. روى الطبراني في المعجم الكبير عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: { مثل الذي يتعلم العلم في صغره، كالنقش على الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء }، فهذا تخصيص على تحصيل العلم في مرحلة الطفولة، حيث الشواغل منتفية والحواس منتبهة ومستعدة، والذهن خالٍ ولا تتراحم فيه، والقلب رقيق يتأثر، والذاكرة في قوتها لم يصبها الكلال ولا الملل.¹

عن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - قال: { دعاني أبي، عليّ بوضوء فقرّبته له، فبدأ فغسل كفيه ثلاثاً، قبل أن يدخلها في الوضوء، ثم مضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاث مرّات، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم اليسرى كذلك، ثم مسح برأسه مسحة واحدة، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاثاً، ثم اليسرى كذلك، ثم قام قائماً، فقال: ناولني، فناولته الإناء الذي فيه فضل وضوئه، ثم شرب ممن فضل وضوئه قائماً، فعجبتُ، فلما رأيته، قال: لا تعجب، فإنّي رأيت أباك النبيّ - صلى الله عليه وسلم - يصنع مثل ما رأيته صنعت، فأحببت أن أرى كيف كان ظهور النبي - صلى الله عليه وسلم - { رواه النسائي وأبو داود والترمذي.²

وهذا نموذج للتعليم العلمي، مع الشرح والتوضيح والردّ على التساؤل، مع إشراك الصغير في الأداء.

عن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنهما - وكان في حجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: { كنتُ غلاماً في حجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله - " يا غلام، سمّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما

¹ - المرجع نفسه، ص 127.

² - المرجع نفسه، ص 128، 129.

زالت تلك طِعْمَتِي بَعْدُ*} رواه البخاري ومسلم، وهذا نموذج على تصحيح الخطأ في الأداء والفعل، أثناء أداء العمل عملياً، وجعل الصَّغِير يصوّب خطأه بنفسه، ويعرفه، لذلك كان له الأثر في نفسه، فانتفع به طوال حياته.

ويُربّي الطفل في الإسلام على أداء العبادات والمعاملات، مثل ترسيخ الإيمان بالله تعالى في قلبه، وتعليمه الصَّلَاة والزَّكَاة، والحج وتعليمه على أداء واجباته الاجتماعية من صلة للرحم ومساعدة المحتاجين، وتربيته على السَّعي دوماً لبناء أمته والذود عنها والحفاظ على دينه الذي ارتضاه الله له.

❖ التربية الإيمانية للطفل:

ويُقصد بالتربية الإيمانية هو ربط الطفل بأصول الإيمان وتعليمه أركان الإسلام ومبادئ الشريعة السمحاء.

فعلى المربي، سواء كان أباً أو أمّاً معلماً أو معدّاً لبرنامج موجّه للأطفال أن ينشئ الطفل على مفاهيم التربية الإيمانية، حتى يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة، ويتصل به منهاجاً ونظاماً، فلا يعرف بعد هذا التوجيه والتربية سوى الإسلام ديناً، وسوى القرآن إماماً، وسوى الرسول صلوات الله وسلامه عليه قائداً وقُدوة.¹

ومن إرشادات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - لتربية الطفل تربية إيمانية:

1- حيث أمر - صلى الله عليه وسلم - بالفتح على الولد بكلمة لا إله إلا الله، وهذا لما روى الحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله".

* تلك طِعْمَتِي بَعْدُ: طريقتي في تناول الطعام.

¹ - عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام (ط4؛ المجلد الأول؛ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،

(1997)، ص 115.

2- تعريف الطفل بأحكام الحلال والحرام:

وقد أخرج ابن جرير، وابن المنذر عن حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: "اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر، واجتتاب النواهي، فذلك وقاية لهم ولكم من النار".

3- وأمر الإسلام بتعليم الطفل العبادات في سن السابعة، لما روى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع"، ويقاس على الصلاة الترويض على بعض أيام الصوم إذا كان الولد يطيقه.¹

وأمر ديننا الإسلام الحنيف بتأديب الطفل على حبّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحب آل بيته، وتلاوة القرآن الكريم، حيث روى الطبراني عن علي كرم الله وجهه، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفیائه".

كما أنه علينا أن نعلم الطفل مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسير الصحابة الكرام، وشخصيات القادة العظماء والمعارك الحاسمة في التاريخ، وبهذا يتأسى الأطفال بسير الأولين ويرتبطوا بالتاريخ شعورا وعزة وفخارا، ويرتبطوا -أيضا- بالقرآن الكريم روحا ومنهاجا وتلاوة.

فعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: "كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما نعلمهم السورة من القرآن الكريم".

¹ - مرجع سبق ذكره، ص 116.

وقد أوصى الإمام الغزالي في إحيائه: " بتعليم الطفل القرآن الكريم، وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار، ثم بعض الأحكام الدينية".

وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أهمية تعليم القرآن للأطفال وتحفيظه، وأوضح أن تعليم القرآن هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية، لأنه شعار من شعائر الدين يؤدي إلى تثبيت العقيدة، ورسوخ الإيمان.¹

ومما يُروى في كتب التاريخ والأدب أن الفضل بن زيد رأى مرة ابن امرأة من الأعراب، فأعجب بمنظره، فسألها عنه فقالت: " إذا أتمّ خمس سنوات أسلمتُه إلى المؤدّب فحفظ القرآن فتلاه، فعلمه الشعر فرواه، ورُغِبَ في مفاخر قومه، ولُقِنَ مآثر آبائه وأجداده، فلما بلغ الحلم حملته على أعناق الخيل، فتمرّس وتقرّس، ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحيّ، وأصغى إلى صوت الصارخ...".

وقد كان ينصح الأولون بتعليم الأطفال القرآن الكريم حتى تتقوّم أسنتهم، وتسمو أرواحهم، وتخشع قلوبهم، وتدمع عيونهم، ويترسّخ في نفوسهم الإيمان واليقين.

ويتحدث علماء التربية والأخلاق عن أنّ الطفل يولد على فطرة التوحيد، وعقيدة الإيمان بالله، وعلى أصالة الطهر والبراءة.. فإذا تهيّأت له التربية المنزلية الواعية، والخلطة الاجتماعية الصالحة، والبيئة التعليمية المؤمنة، نشأ الطّفل على الإيمان الرّاسخ، والأخلاق الفاضلة، والتربية الصّالحة فإذا انتهجت وسائل الإعلام - بصفة عامة- والإذاعة المسموعة - بصفة خاصة- طريق التربية الإيمانية للطفل كانت النتائج باهرة بسبب انجذاب الطفل لهذه الوسائل، وقدرة هذه الأخيرة على التأثير فيه.

ويكون إرشاد الطفل إلى الإيمان بالله عن طريق التأمل والتفكير في خلق السموات والأرض، وذلك في سنّ الإدراك والتمييز، وذلك بالتدرّج من المحسوس إلى المعقول، ومن

¹ - عبد الله ناصح علوان، مرجع سبق ذكره، ص 117.

الجزئي إلى الكلي، ومن البسيط إلى المركب، حتى يتم الوصول إلى قضية الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان.

كما يمكن غرس روح الخشوع والتقوى في قلوب الأطفال بتفنيح بصائرهم على القدرة المعجزة، والملكوت الهائل الكبير في كل شيء، في الدقيق والكبير، في الجامد والحي، في النبتة النابتة والشجرة النامية، في الزهرة الفواحة البديعة الألوان، في ملايين الملايين من الخلائق العجيبة الصنع،، البديعة التكوين، فما يملك القلب إزاء ذلك إلا أن يخشع ويهتز لعظمة الله.¹

ويمكن - أيضا- تربية الأطفال على روح المراقبة لله سبحانه وتعالى - وذلك بترويضهم على أن الله يرقبهم ويراهم، ويعلم سرهم ونجواهم، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. ويتعلم الأطفال الإخلاص لله رب العالمين في كل أقوالهم وأعمالهم وسائر تصرفاتهم، وبهذا تتحقق العبودية الخالصة لله تعالى.

"وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة"²

❖ التربية الخلقية للطفل في الإسلام:

التربية الخلقية هي مجموعة المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويعتاد عليها منذ تميزه وتعلقه إلى أن يصبح مكلفاً.³

والشريعة الإسلامية تولي أهمية بالغة لتربية الأطفال من الناحية الخلقية، حيث توصي بتربية الطفل على الفضائل والمكارم، وتأديبه على أفضل الأخلاق وأكرم العادات.

¹ - عبد الله ناصح علوان، مرجع سبق ذكره، ص 121.

² - القرآن الكريم، سورة البينة، الآية: 5.6، مصدر سبق ذكر معلوماته.

³ - عبد الله ناصح علوان، مرجع سبق ذكره، ص 131.

روى الترمذي عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جدّه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "ما نحلّ* والد ولدًا من نحلّ أفضل من أدب حسن".

وروى ابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم".

والمربي أيّا كان موقعه مسؤول على تربية الطفل منذ الصغر على الصدق والأمانة والاستقامة، والإيثار، وإغاثة الملهوف، واحترام الكبير، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار، ومحبة الآخرين، وتربيتهم عن تنزيه ألسنتهم من السباب، والشتائم والكلمات النابية القبيحة، وعن كل ما ينبئ عن فساد الخلق، وسوء التربية.

كما على المربي أن يعودّ الطفل على مشاعر إنسانية كريمة، وإحساسات عاطفية نبيلة، كالإحساس باليتامى، والبرّ بالفقراء، والعطف على الأرامل والمساكين.

❖ التربية الجسميّة للطفّل في الإسلام:

التربية الجسميّة مهمّة جدا في الإسلام، لينشأ الطفل على خير ما ينشأ عليه من قوّة الجسم وسلامة البدن، ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط.

وفي هذا يحث الشارع الحكيم على وجوب النفقة على الأهل والولد، لقوله تبارك وتعالى: "وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف"¹ ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته على رقبة*، ودينار تصدّقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك.. أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك".

*نحله: أي أعطاه.

¹ - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 233.

* في رقبة: أي في إعتاق عبد أو أمه.

كما يحث الدين الإسلامي الحنيف على ضرورة إتباع القواعد في المأكل والمشرب والنوم. فمن هديه عليه الصلاة والسلام في الطعام: الاحتماء من التخمّة، والنهي عن الزيادة في الأكل والشرب على قدر الحاجة.

روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلا، فثلاث لطعامه، وثلاث لشرابه، وثلاث لنفسه".

ومن هديه صلوات الله وسلامه عليه في الشراب: الشرب مثنى وثلاث، والنهي عن التنفس في الإناء، والشراب قائماً. روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، سموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم".

ومن هديه - صلى الله عليه وسلم - في النوم: النوم على الجانب الأيمن، لأن النوم على الجانب الأيسر يضرّ بالقلب، ويعيق التنفس.

روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "إذا أتيت مضجك فتوضأ للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن".

والتربية الجسمية للطفل في الإسلام تحث على ضرورة التحرّز من الأمراض السارية المعدية،، حيث روى مسلم وابن ماجه وغيرهما من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي - صلى الله عليه وسلم -: ارجع فقد بايعناك.¹

والتربية الجسمية للطفل تقتضي معالجة المرض بالتداوي، لما للتداوي من أثر كبير في دفع البلاء، وتحقيق الشفاء.

¹ - عبد الله ناصح علوان، مرجع سبق ذكره، ص160.

روى مسلم وأحمد وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "لكل داء دواء، فإذا أصاب الدّاء برأ بإذن الله عز وجل".

والتربية الجسمية للطفل في الإسلام، تحث على تعويده على ممارسة الرياضة ولألعاب الفروسية.. لقوله تعالى تبارك وتعالى: "وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة...."¹

وفي هذا يقول سيّدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في حديث رواه مسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف..."

والتربية الجسمية في الإسلام توجّه الطفل إلى حياة الخشونة، حيث روى الإمام أحمد وأبو نعيم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً: "إياكم والنتعّم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعّمين". وروى الطبراني وابن شاهين وأبو نعيم عن القعقاع بن أبي حدرد مرفوعاً "تَمَعَّدُوا، واخشوشنوا، وانتضلوا"².

والتربية الجسمية في الإسلام تعود الطفل على حياة الجد والرجولة والابتعاد عن التراخي والميوعة والانحلال.

روى مسلم في صحيحه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز..."

❖ التربية العقلية للطفل في الإسلام:

التربية العقلية هي تكوين فكر الطفل بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية، والثقافية العلمية والعصرية، والنوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج الطفل فكرياً ويكون علمياً وثقافياً.³

¹ - القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية: 60.

² - تمعدّدوا: انتسبوا إلى جدكم مع بن عدنان في خشونة العيش والفصاحة

أخشوشنوا: تربوا على حياة الخشونة والنقش

انتضلوا: ارموا بالسهم للإعداد والتعويد

³ - عبد الله ناصح علوان، مرجع سبق ذكره، ص 191.

وتتحدد التربية العقلية للطفل في واجب تعليمه، فالإسلام حمل مسؤولية كبرى في تعليم الطفل، وتنشئته على الاغتراف من معين الثقافة والعلم، وتركيز ذهنه على الفهم المستوعب، والمعرفة المجردة، والإدراك الناضج الصحيح، وبهذا تتفتح المواهب ويبرز النبوغ، وتتضج العقول، وتظهر العبقرية.

وأول آية نزلت على قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حثت على العلم، حيث قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: "اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم".¹

ومن الآيات القرآنية التي تشيد بالعلم والعلماء، قوله تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون".²

وقوله: "وقل رب زدني علماً".³

وقوله: "يرفع الله الذين ءامنوا والذين أوتوا العلم درجات".⁴

وقوله: "ن * والقلم وما يسطرون".⁵

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على العلم:

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة"

- وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى، وما والاه وعالما أو متعلما"

¹ - القرآن الكريم، سورة العلق، الآيات: 1، 2، 3.

² - القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية: 9.

³ - القرآن الكريم، سورة طه، الآية: 114.

⁴ - القرآن الكريم، سورة المجادلة، ص 11.

⁵ - القرآن الكريم، سورة القلم، الآية 1.

- روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم... إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلّون على معلمي الناس الخير".

لقد كان الإسلام ينطوي على قوة دفع حضارية، وإشراقة نور علمية، بينما كان العلماء في أوروبا- في القرون الوسطى - يُقتلون في الساحات العامة جهارا نهارا لجرأتهم العلمية والفكرية.

وكان التعليم في الإسلام منذ الصغر إلزاميا ومجانيا. روى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "طلب العلم فريضة على كل مسلم".

روى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من كتم علما ينفع به الناس في أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار".

أما فيما يخص مجانية التعليم في الإسلام، فقد ثبت تاريخيا أنه لا يتقاضى على دعوته وتعليمه من أحد أجرا، ومبدأه الرّسل من قبله قوله تعالى: "وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على رب العالمين".¹

كما ثبت أن أبناء المسلمين الذين كانوا يؤمّون المساجد، والمدارس للعلم والتعلّم كانوا لا يبذلون في سبيل تعلّمهم أجرا، بل كانوا يدرسون في بعض العصور على حساب الدولة.

ويقول الإمام الغزالي - رحمه الله - : (على المعلم أن يقتدي بالنبي صلوات الله وسلامه عليه، فلا يطلب على إفادة العلم أجرا، ولا يقصد به جزاء ولا شكورا، بل يعلمه لوجه الله تعالى وطلبا للتقرّب إليه).

وبإمكان وسائل الإعلام - بصفة عامة- والإذاعة المسموعة - بصفة خاصة أن تجعل الطفل يستفيد من العلم دون أن يدفع ثمن لذلك. وتحصيل العلم له علاقة بتكوين الفرد المسلم

¹ - القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية: 109.

روحيا، وعقليا، وجسميا وخلقيا، فهو من قبيل فرض العين بالمقدار الذي يحتاج إليه، ويندرج تحت شعار هذه الفريضة المرأة والرجل، والصغير والكبير، والعامل والموظف، وجميع طبقات الأمة المسلمة.

وقد ذكر ابن سينا في كتاب السياسة عن تربية الأطفال ونصح بالبدء بتعليم الطفل القرآن الكريم بمجرد استعداده جسميا وعقليا للتعليم، وفي نفس الوقت يتعلم حروف الهجاء والقراءة والكتابة، ويدرس قواعد الدين، ثم يروي الشعر، ويبتدئ بالرجز ثم القصيدة¹.
ومن مسؤولية تعليم الطفل في الإسلام التوعية الفكرية منذ حداثة سن الطفل ونعومة أظفاره إلى أن يصل إلى سن الرشد.

وبهذا يرتبط الطفل بالإسلام ديناً ودولة، وبالقرآن العظيم نظاماً وتشريعاً، وبالتاريخ الإسلامي عزاً ومجداً، وبالثقافة الإسلامية العامة روحاً وفكراً.

وتعليم الطفل في الإسلام يطرح لنا فكرة مسؤولية الصحة العقلية، وذلك بالاعتناء بصحة عقول الأطفال، حيث يجب تقديرها حق قدرها، ورعايتها حق رعايتها حتى يبقى تفكيرهم سليماً، وذاكرتهم قوية، وأذهانهم صافية وعقولهم ناضجة.

❖ التربية النفسية للطفل في الإسلام:

نقصد بالتربية النفسية هو تعليم الطفل منذ الصغر على الجرأة والصراحة، والشجاعة، والشعور بالكمال، وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب، والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية.

والغرض من هذه التربية تكوين شخصية الطفل وتكاملها واتزانها، حتى يستطيع بلوغ سن التكليف - أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أحسن وجه، وأنبل معنى.

¹ - عبد الله ناصح علوان، مرجع سبق ذكره، ص 202.

وعليه يجب تربية الطفل على عدم النظر للحياة نظرة حقد وكرهية وتشاؤم، وبهذا يكون إنسانا ذا عقل ناضج، وتفكير سليم وتصرف متزن، وإرادة مستعلية...

❖ التربية الاجتماعية للطفل في الإسلام:

وهو تأديب الطفل منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة، تتبع من العقيدة الإسلامية الخالدة، والشعور الإيماني العميق، ليظهر الطفل في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل، والأدب، والاعتزان، والعقل الناضج والتصرف الحكيم.

وتعتبر التربية الاجتماعية من أهم المسؤوليات في إعداد الطفل، لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التي تربي الطفل على أداء الحقوق والتزام الآداب والرقابة الاجتماعية، والاعتزان العقلي، وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين.

أما الوسائل العملية التي تؤدي إلى تربية اجتماعية فاضلة، تتلخص في:

أ- غرس الأصول النفسية النبيلة في الطفل:

وهي تتمثل في غرس التقوى في نفس الطفل، وهي تتصل بمراقبة الله عز وجل والخشية منه، والخوف من غضبه وعقابه، والطمع بعفوه وثوابه. وهي كما عرّفها العلماء -أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفتقدك حيث أمرك، أو هي - كما قال البعض-: " اتقاء عذاب الله سبحانه بصالح العمل، والخشية من الله تعالى في السر والعلن..".

وتقوى الله - فضلا عن أنها تملأ قلب المؤمن بخشية الله والمراقبة له هي منبع الفضائل الاجتماعية كلها، والسبيل الوحيد في اتقاء المفسدات والشرور والآثام، بل هي الوسيلة الأولى التي توجد في الفرد وعيه الكامل لمجتمعه ولكل من يلتقي معهم من أبناء الحياة.

والتربية الاجتماعية في الإسلام تتعلق بترسيخ الأخوة في نفس الطفل، وهي رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والحب والاحترام، مع كل من تربطه وإياه من أواصر

العقيدة الإسلامية ووشائج الإيمان والتقوى، فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون، والإيثار، والرحمة، والعفو عند المقدرة.

قال تعالى: "إنما المؤمنون إخوة".¹

وقال أيضا: "سنشدّ عضدك بأخيك"²

وقال عليه الصلاة والسلام - فيما رواه مسلم -: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره .. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه، التقوى هنا (ثلاث مرّات)، ويشير إلى صدره".

وأخرج البخاري ومسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه ..".

وبهذا فإنه يجب أن ننشئ الأطفال على خلق المحبة والأخوة.

كما يجب أن نرسّخ في نفس الطفل خلق الرحمة، وهي تستهدف الرأفة بالآخرين، والتألم من أجلهم، والعطف عليهم، وهي التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء وينبو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين.

أخرج الترمذي وأبو داود وأحمد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

رحمة المؤمن لا تقتصر على إخوانه المؤمنين، وإنما هو ينبوع يفيض بالرحمة على الناس جميعا.

والرحمة عند المؤمن تتجاوز الإنسان الناطق إلى الحيوان والأعاجم، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الجنة فتحت أبوابها لبغي سقت كلبا فغفر الله لها، وأن النار فتحت

¹ - القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية: 10.

² - القرآن الكريم، سورة القصص، الآية: 35.

أبوابها لامرأة حبست هرة حتى ماتت، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.¹

ويعتبر الإيثار من الخلق الاجتماعي الذي يجب أن يترسخ في نفس الطفل، إذ أن الإيثار خلق نبيل إذ قصد به وجه الله تعالى، وهو دعامة كبيرة من دعائم التكافل الاجتماعي، وتحقيق الخير لبني الإنسان.

قال الله تعالى: "والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون".²

ذكر الغزالي في الإحياء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أُهدي إلى رجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأس شاة، فقال: فلان أحوج إليه مني، فبعث به إليه، فبعث هو أيضا إلى آخر يراه أحوج منه، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة.³

والتربية الاجتماعية تتعلق بتعليم الطفل خلق العفو، فهو ينطوي على التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المتعدّي ظالما وجائرا، بشرط أن يكون المعتدى عليه قادرا على الانتقام. يقول الله عز وجل في كتابه الحكيم:

"وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى * وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ...".⁴

ويقول - أيضا -: "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم".⁵

¹ - عبد الله ناصح علوان، مرجع سبق ذكره، ص 271.

² - القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية: 9.

³ - عبد الله ناصح علوان، مرجع سبق ذكره، ص 273.

⁴ - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 237.

⁵ - القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية: 34.

ويتعلّم الطفل الجرأة التي هي قوّة نفسية يستمدّها المؤمن من الإيمان بالله الذي يعتقدّه، ومن الحق الذي يعتنقه، ومن الخلود الذي يوقن به، ومن القدر الذي يستسلم إليه، ومن المسؤولية التي يستشعر بها، ومن التربية التي ينشأ عليها.

ونرى هذا بارزا في شخصية أبي بكر - رضي الله عنه - الذي كان أكثر المؤمنين إيمانا بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد تمثل إيمانه في مواقف جعلت عمر القوي الشديد يقول عنه: (والله لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة لرجح إيمان أبي بكر ...).

ب-مراعاة حقوق الآخرين:

من أهم الحقوق الاجتماعية التي يجب أن ينشأ عليها الطفل، حق الأبوين، حق الأرحام، حق المعلم، وحق الرفيق، وحق الكبير..

ومن أهم ما يجب أن يحرص عليه المربي تعريف الطفل بحق والديه عليه، وذلك ببرّهما وطاعتهما والإحسان إليهما والقيام بخدمتهما، ورعاية شيخوختهما، وعدم رفع الصوت فوق صوتهما، والدعاء لهما بعد مماتهما ... إلى غير ذلك.

روى البخاري (في الأدب المفرد) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما محتسبا إلاّ فتح له بابين - يعني من الجنة - وإن كان واحدا فواحد، وإن غضب أحدهما لم يرضى الله عنه حتى يرضى عنه، قيل: وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه".

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " رضي الله في رضى الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين".

وعلى المربي أن ينشئ الطفل على احترام حق الأرحام، وهم الذين يرتبطون بصلة القرابة والنسب مع الطفل، وهم الآباء والأمهات، والأجداد والجَدات، والإخوة والأخوات، والأعمام والعمات، وأولاد الأخ، وأولاد الأخت، والأخوال والخالات ثم من يليهم من الأقرباء، الأقرب فالأقرب، وهؤلاء سمّوا في الشرع بالأرحام.

لهذا على الطفل أن يتعلّم ويعي حقوق القرابة والرحم، لتنمو في نفسيته نزعة التطلع إلى الاجتماع بالآخرين، وتتأصل في ذاتيته محبة من تربطه وإياهم رابطة النسب، حتى إذا بلغ الطفل سن النضج، قام بواجب العطف والإحسان لهم واحترام كبيرهم، ورحم صغيرهم، وكفكف دموع الحزن عن مصابهم، ومدّ يد العون والإحسان إلى مكروبهم وفقيرهم، وهذا لا يتأتى إلا بتربية الطفل على هذه الخصال.

يقول الله سبحانه وتعالى:

"واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً".¹

"وأت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً".²

ومن الحقوق التي يجب أن يهتم المربون بها الجار. روى الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم - رجل فقال: يا رسول الله إني نزلت في محلة بني فلان، وإن أشدّهم إليّ أذى أقربهم لي جواراً، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر وعمر وعلياً - رضي الله عنهم - يأتون المسجد، فيقومون على بابه، فيصيحون: ألا إن أربعين داراً جار، ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه".

وحقوق الجار - في نظر الإسلام - هي: ألا يلحق الرجل بجاره أذى، وأن يحميه ممن يريد بسوء، وأن يعامله بإحسان، وأن يقابل جفاهه بالحلم والصّفح.

كما يجب أن يربّى على احترام حق المعلم، وتوقيره، حتى ينشأ الطفل على الأدب الاجتماعي الرفيع تجاه من له عليه حق التعليم والتوجيه والتربية، ولا سيما إن كان المعلم يتصف بالصّلاح، ويتّسم بالتقوى، ويتميّز بمكارم الأخلاق.

روى أحمد والطبراني والحاكم عن عبادة بن الصّامت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "ليس من أمّتي من لم يجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقّه".

¹-القرآن الكريم، سورة النساء، الآية: 1.

²-القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية: 26.

وروى الطبراني في (الأوسط) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه".

أما حق الرفيق فهو من الأمور المهمة التي يجب يتربى عليهما الطفل. فالرفيق أو الجليس له تأثير كبير على الطفل في استقامته وصلاح أمره، وتقويم أخلاقه، وقد صدق من قال: (الصاحب صاحب)، وصدق من مثل: (لا تقل لي من أنا؟ بل قل لي من تصاحب، تعرفني من أنا !!).

روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كمثل حامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك* أو تشتري منه، أو تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، أو تجد منه ريحا منتنة".

وروى أبو داود والترمذي عنه عليه الصلاة والسلام: "لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي".

وروى ابن عساكر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إياك وقرين السوء، فإنك به تُعرف".

وروى الترمذي وأبو داود عنه عليه الصلاة والسلام "المرء على دين خليله، فلينظر أحكم من يخال".

أما حق الكبير فعلى الطفل أن يعرف حقه، وفضله ويؤدى له حقه ويقوم بواجب احترامه. وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "ما أكرم شابٌ شيخاً لسنّه إلا قَبِضَ الله له من يُكرم سنّه".

وروى أبو داود الترمذي عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضي الله عنهم قال: "ليس منّا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا".

* يحذيك: يعطيك.

وروى أبو داود عن ميمون بن أبي شبيب رحمه الله أن عائشة رضي الله عنها مرّ بها سائل فأعطته كسرة، ومرّ بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل ف قيل لها في ذلك؟ فقالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "أنزلوا الناس منازلهم" وفي رواية: (أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن ننزل الناس منازلهم).

ج- التزام الآداب الاجتماعية:

تقتضي التربية الاجتماعية للطفل تعليمه كيفية الالتزام بالآداب الاجتماعية.

ولا شك أن الإسلام قد وضع مناهج تربوية لتكوين الطفل خلقاً وإعداد سلوكيا واجتماعيا.

ومن الآداب الاجتماعية التي يجب تلقينها للطفل حتى ينشأ عليها ويطبقها في حياته اليومية:

- 1- أدب الطعام والشراب
- 2- أدب السلام
- 3- أدب الاستئذان
- 4- أدب المجلس
- 5- أدب الحديث
- 6- أدب المزاح
- 7- أدب التهنية
- 8- أدب عيادة المريض
- 9- أدب التعزية
- 10- أدب العطاس والتثاؤب.

وعندما ينشأ الطفل عارفا بهذه الآداب ومطبّقا، سوف ينشأ نشأة سوّية ويصبح عنصرا فاعلا في المجتمع يعمل على بنائه لا على هدمه.

د - المراقبة والنقد الاجتماعي:

ومن المبادئ الاجتماعية في تكوين الطفل سلوكيا، وتربيته اجتماعيا، تعويده منذ نعومة أظفاره على رقابة المجتمع، والنقد الاجتماعي البناء لكل من يعايشهم، وينتمي إليهم، يلتقي معهم، والنصح لكل إنسان يُرى منه شذوذا أو انحرافا. ونقصد بهذا تنشئة الطفل على واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من قواعد الإسلام الأساسية.

قال الله تبارك وتعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله".¹

وقوله تعالى في وظيفة المؤمنين الاجتماعية: "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم".²

❖ وسائل التربية المؤثرة في الإسلام:

تتركز وسائل التربية المؤثرة في الإسلام في أمور خمسة:

- 1- التربية بالقُدوة.
- 2- التربية بالعادة.
- 3- التربية بالموعظة.
- 4- التربية بالملاحظة.
- 5- التربية بالعقوبة.

¹-القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية: 110

²-القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية: 71.

1- التربية بالقدوة:

القدوة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الطفل خلقيا، وتكوينه نفسيا واجتماعيا، ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل والأسوة الحسنة له، يقلّده سلوكيا، ويحاكيه خلقيا من حيث يشعر أو لا يشعر.

والقدوة عامل هام في صلاح الطفل أو فساده: فإن كان المربي صادقا أميناً كريماً عفيفاً، نشأ الطفل على الصدق والأمانة والخلق والكرم والشجاعة والعفة، وإن كان المربي كاذباً خائناً متحلاً بخيلاً جباناً نذلاً، نشأ الطفل على الكذب والخيانة والانحلال والجبن والبخل والنذالة.¹

والقدوة الأولى للطفل في الإسلام هو الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -

قال الله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ...".²

وقال أيضاً: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً".³

لم يقترب - صلى الله عليه وسلم - إثم من آثام الجاهلية بل كان معروفاً بالمتعفف الطاهر. أما من ناحية صدقه وأمانته فكانت قريش تتأديه بالصادق الأمين، وهي التي قالت له في مجمع كبير من الناس، ما جربنا عليك كذباً.

أما من ناحية ذكائه وفطنته، فكان لا يدانيه أحد، إذ استطاع بحكمته أن يضع لقومه الحل المناسب في وضع الحجر الأسود.

أما عن قدوة الأخلاق الفاضلة التي كان يتصف بها النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد كان كريماً يعطي العطاء من لا يخشى الفاقة، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود ما يكون في رمضان.

¹ - عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام (ط4؛ المجلد الثاني؛ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1997)، ص456.

² - القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية: 21.

³ - القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآيتان: 45 - 46.

وكان النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - متواضعا، فكان يبدأ أصحابه بالسلام، وينصرف بكليته إلى محدّثه صغيرا كان أو كبيرا، وكان آخر من يسحب يده إذا صافح، وإذا أقبل جلس حيث ينتهي بأصحابه المجلس.

وكان النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - حليماً على قومه رغم جفائهم. وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليه بُردٌ نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد أثرت به حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد! مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قويا جسديا، فقد أعطى لأبطال المصارعة، وأصحاب العزائم المتينة المثل الأعلى في القوة والبأس ومضاء العزم.

لقد كان النبي - عليه الصلاة والسلام - مثالا للقوة الجسدية عندما تصدّى لأبي بن خلف في معركة أحد بحربة سدّدها على صدره، فسقط عن الفرس وهو يغالب الألم ويقول: لو بصق عليّ محمد - صلى الله عليه وسلم - لقتلني!

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - شجاعا، فقد فزع أهل المدينة ليلة، فانطلق ناس قبل صوت، فلتقاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد سبقهم إلى ذلك الصوت، واستبرأ الخبر على فرس عُرّي لأبي طلحة والسيف في عنقه وهو يقول: "لن تُراعوا ..."

ويوم حُنين وقف عليه الصلاة والسلام على بغلته، والناس يفرّون عنه وهو يقول:

أنا النبيء لا كذب أنا ابن عبد المطلب

فما رُئي أحد يومئذ كان أثبت منه ولا أقرب للعدو.

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يُحسن السياسة، فقد كان مضرب المثل للناس جميعا صغيرهم وكبيرهم، مؤمنهم وكافرهم، عامتهم وخاصتهم ... ولقد أُوتي عليه الصلاة والسلام النجاح في كل شيء لما فُطر عليه من أخلاق كريمة، وما أعطيه من حسن السياسة، ووضع الأمور في نصابها.

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - ثابتاً على المبدأ، وأفضل مثال على ذلك موقفه مع عمّه أبي طالب حين ظنّ عليه الصلاة والسلام أن عمّه مُسلّمه، وخاذله، ومتخل عن نصرته، وقال لعمه: (والله يا عم! هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه).

وكل هذه الأخلاق الفاضلة التي تميز بها سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - تجعل منه أفضل قدوة للطفل التي يجب أن ننشئهم على حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتأسي بأخلاقه.

وتعدّ وسائل الإعلام أفضل الأساليب لتبليغ وتعليم الطفل وتربيته على خصال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخذه قدوة لا يمكن أن تضاهيها قدوة أخرى.

2- التربية بالعادة:

الطفل مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص، والدين القيم، والإيمان بالله... قال الله تبارك وتعالى: "فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون".¹ والطفل إذا تيسر له عاملان: عامل التربية الإسلامية الفاضلة، وعامل البيئة الصالحة، فإن الطفل ينشأ على الإيمان الحق، ويتخلق بأخلاق الإسلام، ويصل إلى قمة الفضائل النفسية والمكارم الذاتية.

أما عامل التربية الإسلامية، فقد أكد في أكثر من حديث: "لأن يؤدّب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع" رواه الترمذي. "ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن". رواه الترمذي. علّموا أولادكم وأهاليكم الخير وأدّبوهم". رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور "أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن..." رواه

الطبراني

وأما عامل البيئة الصالحة، فقد ورد أكثر من حديث كذلك:

¹ - القرآن الكريم، سورة الروم، الآية: 30.

"كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرّانه أو بمجّسانه". رواه البخاري.

"المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". رواه الترمذي

3- التربية بالموعظة:

تعتبر التربية بالموعظة من أهمّ الوسائل المؤثرة في تكوين الطفل إيماناً، وإعداده خلقياً ونفسياً واجتماعياً، حيث يربى بالموعظة، ويذكر بالنصيحة، لما للموعظة والنصيحة من أثر كبير في تبصير الطفل بحقائق الأشياء، ودفعه إلى معالي الأمور، وتحليه بكمال الأخلاق، وتوعيته بمبادئ الإسلام.

قال الله تعالى في سورة لقمان:

"وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم * ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير * وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس له به علم فلا تطعمها وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعلمون * يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير * يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ...".¹

غير أن أسلوب الموعظة الذي نسلكه اتجاه الأطفال خاصة في البرامج الإذاعية الموجهة إليهم، يجب ألا يكون مباشراً، بل نتخذ أساليب محببة لدى الطفل مثل القصة أو الأنشودة أو اللعبة حتى ينتبه إليها الطفل ويأخذ بها في حياته.

¹ - القرآن الكريم، سورة لقمان، الآيات: 13-17.

4- التربية بالملاحظة:

التربية بالملاحظة هي ملاحقة الطفل وملازمته في التكوين العقيدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي.

ومن شأن هذه التربية بالملاحظة أن تدفع الطفل إلى أن ينهض بمسؤولياته، ويضطلع بواجباته على أكمل وجه، والذي تجعل منه مسلماً حقيقياً.

قال تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهاليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون".¹

5- التربية بالعقوبة:

في الحقيقة إنّ معاملة الطفل باللّين في الإسلام هو الأصل:

- روى البخاري في الأدب المفرد: "عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش".
- وروى الآجري: "عرّفوا ولا تعنّفوا".
- وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعثه ومعاذا إلى اليمن وقال لهما: "يسّرا ولا تعسّرا وعلّما ولا تنفّرا".
- كما أنه يجب مراعاة طبيعة الطفل المخطئ، فالأطفال يتفاوتون فيما بينهم ذكاء ومرونة واستجابة، كما أن أمزجتهم تختلف على حسب الأشخاص، فمنهم صاحب المزاج الهادئ المسالم، ومنهم صاحب المزاج المعتدل، ومنهم صاحب المزاج العصبي الشديد، وكل ذلك يعود إلى الوراثة، وإلى مؤثرات البيئة، وإلى عوامل النشأة والتربية.
- فبعض الأطفال ينفع معهم النظرة العابسة للزجر والإصلاح، وقد يحتاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ في عقوبته، وقد يلجأ المربي إلى استعمال العصا في حالة اليأس من نجاح الموعظة، واستعمال طريقة التوبيخ والتأنيب.²

¹ - القرآن الكريم، سورة التحريم، الآية: 6.

² - عبد الله ناصح علوان، مرجع سبق ذكره، ص 546.

- وعند كثير من علماء التربية الإسلاميين، ومنهم ابن سينا والعبدي وابن خلدون، أنه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى، وأن لا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل، وتكوينه خلقياً ونفسياً.

❖ صفات المربي الأساسية:

قد يكون المربي أباً أو أمّاً، وقد يكون معلماً في المدرسة، وقد يكون معدّاً لبرنامج موجه للطفل أو منشطاً له. كل هؤلاء يجب أن يتحلوا بصفات محدّدة حتى يصلح تسميتهم بالمربين:

1- الإخلاص:

على المربي أن يحرّر نيّته، ويخلص لله في كل عمل تربوي يقوم به، سواء أكان هذا العمل أمراً أو نهياً أو نصحاً أو ملاحظة أو عقوبة..
والثمرة هو أن يحظى بثواب الله ورضوانه، ويظفر بدار المقامة في جنات الخلد في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

قال تعالى: وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة".¹

وقال أيضاً:

"فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً".²

وقال - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الشيخان -: "إنّما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..."

وقال - صلوات الله وسلامه عليه - فيما رواه أبو داود والنسائي: "إن الله عزّ وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، وابتغى به وجهه".

¹-القرآن الكريم، سورة البينة، الآية: 5.

²-القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية: 110.

2- التقوى:

تعتبر التقوى من الصفات التي يجب أن يتميز بها المربي، وهي: "أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفتقدك حيث أمرك"

سأل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أبي بن كعب عن التقوى، فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى، قال: وما عملت؟ قال: شمريت واجتهدت، قال: فذلك التقوى.

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته".¹

وقوله أيضا: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا".²

وهناك أحاديث نبوية كثيرة وردت في التقوى:

- روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله! من أكرم الناس؟ قال: "أنقاهم".

- وروى مسلم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفهم فيها فينظر كيف تعملون؟ فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء".

لهذا فإنه على معد ومقدم برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة باعتباره مربيا للطفل، عليه أن يتقي الله فيما يكتبه ويذيعه وألا يعمل على بث رسائل تعمل على إفساد الطفل وتربيته تربية خاطئة ليس لها علاقة بديننا ولا عاداتنا ولا تقاليدنا.

3- العلم:

ينبغي أن يكون المربي عالما في أصول التربية التي جاءت بها شريعة الإسلام، وأن يكون محيطا بالعلم الذي يلقنه للأطفال، وإلا سقط من أعين تلاميذه.

¹ - القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية: 102.

² - القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية: 70.

ورحم الله من قال:

لا تأخذ العلم إلا عن جهابذة
 بالعلم نحيا وبالأرواح نفديه
 أما ذوو الجهل فارغب عن مجالسهم
 قد ضل من كانت العميان تهديه.
 قال تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون".¹
 وقال أيضا: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"²
 وقوله: "وقل رب زدني علما".³

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي تحت على العلم:

- "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة" (رواه مسلم)
 - "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع" (الترمذي)
- وبهذا على المربي أن يتزود بالعلوم النافعة، والمناهج التربوية الصالحة حتى يربي جيلا مستقيما.

4- الحلم:

من الصفات الأساسية التي تساعد على إنجاح المربي في مهمته التربوية، ومسؤوليته التكوينية وهو اتصافه بصفة الاتزان والحلم والصبر. فالتعامل مع الطفل يتطلب جانبا كبيرا من الصبر والحلم حتى يتمكن من تنشئته النشأة السوية الصالحة.

يقول تعالى: "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين".⁴

وقوله:

"خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين".⁵

¹- القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية: 9.

²- القرآن الكريم، سورة المجادلة، الآية: 11.

³- القرآن الكريم، سورة طه، الآية: 114.

⁴- سورة آل عمران، الآية: 134.

⁵- سورة الأعراف، الآية: 199.

وقوله:

"ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور".¹

وقوله:

"ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم".²

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي تحت على الحلم:

- قال عليه الصلاة والسلام لأشجّ عبد القيس: "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة". (رواه مسلم)

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي - صلى الله عليه وسلم -: أوصني، قال: "لا تغضب"، فردّدها مراراً، قال: "لا تغضب". (رواه البخاري).

5- الاستشعار بالمسؤولية:

ومن الأمور التي يجب أن يدركها المربي، استشعار مسؤوليته الكبرى في تربية الطفل إيماناً وسلوكياً، وتكوينه جسمياً ونفسياً، وإعداده عقلياً واجتماعياً، هذا الاستشعار يدفعه دائماً لأن ينطلق بكليته في مراقبة الطفل وملاحظته، وفي توجيهه، وفي تعويده وتأديبه، وإذا تغافل عن جميع تلك المسؤوليات سوف ينجرّف الطفل إلى الفساد، وعندئذ يصعب على المربي إصلاحه.

2-4- القيم التربوية:

من بين القيم الإيجابية التي تساهم بشكل كبير في تربية الطفل نجد، القيم الدينية التي تحمل مبادئ وأحكاماً أخلاقية بالغة الأثر في تفادي كثير من القيم السلبية، فالدين الإسلامي يتضمن

¹ - سورة الشورى، الآية: 43.

² - سورة فصلت، الآية: 34.

معاني وقيماً تعتبر لبّ عملية التنمية، فاحترام العمل وإتقانه محور رئيسي من ركائز الفكر الإسلامي.

كما أن للإسلام مواقف فيما يتصل بالمساواة بين الناس والتضامن الاجتماعي، والتعامل الأخلاقي في المجتمع، وخدمة الناس ابتغاء وجه الله، وبذل الجهد في مجال الخدمة العامة ومراعاة الله في كل ما نعمل ... إلخ.¹

وتتعدّد المؤسسات التربوية التي تقوم بإكساب الطفل القيم، فمنها الأسرة وجماعات الأقران والمنظمات المدرسية والدينية والسياسية، وهناك أيضاً وسائل الإعلام الجماهيرية، التي تعتبر مصدراً هاماً من مصادر التأثير والتنشئة الاجتماعية ويزداد هذا الدور الهام لهذه الوسائل كلما كان المجتمع متجهاً نحو الانغلاق أكثر منه عندما يكون المجتمع مفتوحاً، كما يزداد كلما كان المجتمع أمياً أكثر منه متعلماً.²

وتأتي أهمية وسائل الإعلام من قدرتها على تقديم خبرات متنوعة وثرية وجذابة للصغار، إذ يمكنها أن تشارك باقي المؤسسات التربوية في تقبل عمليات التغيير الاجتماعي وغرس القيم المرغوبة.³

ومن الأساليب الناجعة في غرس القيم، نجد إتباع المثل الصالح، ويتم هذا مباشرة كأن يسلك الصغار مثلاً يسلك الكبار، على اعتبار أن سلوك الكبار مثالي، وإما بطريق غير مباشر كأن يستمع الصغار إلى قصص من الماضي، أو من الحاضر، عن منجزات رائعة تستحق أن يحتذى بها لأنها صادرة عن قيم مثالية.

كما أنه يمكن إتباع أسلوب الإقناع، وذلك بعرض الحجج والأسانيد التي لا يستطيع المستمع لها إلا أن يتقبل راضياً ما يقال له.¹

¹ - ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية (مؤسسة الخليج العربي، 1984)، ص 58.

² - المرجع نفسه، ص 73.

³ - المرجع نفسه، ص 73.

والإذاعة المسموعة تساهم بشكل فعال في بث ونشر قيم إيجابية من خلال البرامج الموجهة للطفل، يتعلمها الطفل وترسخ في ذهنه، فيعمل بها في حياته.

2-5- ارتباط التربية بعلم النفس:

يرى علم النفس التقليدي أن الطفل إنسان مصغر أو راشد مصغر، ويزعم أن هذا الطفل يسلك مسلك الراشد نفسه.

وانعكس ذلك على التربية التقليدية التي عاملته بدورها معاملتها لراشد صغير، بل قست عليه أكثر من قسوتها على الراشد، غير أن ظهور علم نفس الطفل الحديث قدّم خدمات جليلة للتربية، حين درس مراحل الطفولة المختلفة وأهمّ الخصائص النفسية التي تتجلى في كل منها، فوضع على هذا النحو، الأساس المكين لتربية ملائمة للنمو النفسي للطفل متحلّة حول اهتماماته وميوله في كل مرحلة من مراحل النمو هذه.²

ويعتبر الطفل هو محور التربية، حيث أكدت التربية الحديثة على أهمية الانطلاق من الطفل، من قابليته وميوله وطباعه ومقوماته الشخصية، ورأت أن الطفل ينبغي أن يكون المحور الحقيقي والمركز الفعلي للعملية التربوية، خلافاً للتربية التقليدية التي كانت تجعل مركزاً التعلّم خارج الطفل: في مناهج التعليم وفي المعلم وفي الامتحانات وفي النظام المدرسي، وفي أي عنصر من عناصر العملية التربوية، ما عدا الطفل نفسه.³

ويوضح جون ديوي موقف التربية الحديثة:

"علينا أن ننطلق من الطفل وأن نتخذ هادياً ومرشداً... فالطفل هو المنطلق وهو المحور وهو الغاية"، وبتعبير آخر، لقد كان محور التربية التقليدية هو الراشد، فهي تنزع إلى تكوين

¹ - ضياء زاهر، مرجع سبق ذكره، ص 73.

² - عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ (ط1؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1984)، ص 511، 512.

³ - المرجع نفسه، ص 512.

الراشد، كما أنها من صنع الراشد، أما محور التربية الحديثة فهو الطفل: فهي تبدأ منه، بل هو صانعها إلى حد بعيد، وشعارها: التربية لأجل الطفل ومن أجل الطفل.¹

ومن طرق التربية التي أثبتت نجاعتها ونجاحها، طريقة ماريا منتسوري " Maria Montessori".* حيث تقول أن تربية السمع تتم عن طريق تقدير الضجيج الذي يمثله الطبل والأصوات التي يمثّلها الجرس، وهذه التربية هي أساس التربية الموسيقية أيضاً، وتوليها "مونتسوري" قيمة خاصة، فعن طريقها ينصرف الطفل عن الحركات المضطربة غير المنتظمة، ويختار بإرادته مواقف وحركات منسقة منسجمة.

ومن خلال هذه الفكرة الأخيرة، ابتكرت "مونتسوري" ما دعت به "بدرس الصمت"، وفي هذا التدريب الرائع والمثير للاهتمام تطلب من الأطفال أن يمكنوا برهة من الزمن في هدوء مطلق، وأن يتركوا عملهم ويحافظوا على وضع ثابت، وفي أثناء ذلك ينبغي أن يسود صمت تام: فلا يسمع صرير الكراسي ولا صوت التنفس، ويركن الطفل خلال ذلك إلى إرخاء عضلاته وإراحته، فيتعلم قيادة نفسه بنفسه.

وتلجأ "مونتسوري" أيضاً إلى الظلمة في تربيتها للسمع، فتغلق النوافذ وتسد الستائر وتسمع الطفل فجأة رنة جرس صغيرة يقترب حيناً وبيتعد حيناً.²

¹ - المرجع نفسه، ص 513.

* ولدت المربية الإيطالية ماريا منتسوري عام 1870 في مدينة "شيرفال" chirvalle بالقرب من روما، وهي أول إيطالية تعلّمت الطب ونالت شهادته، وقد أتاحت لها دراستها الطبية والنفسية والوظائف الأولى التي بلغت أن تملك أساساً علمياً وعملياً مكيّن يسّر لها ولادة طريقها الجديدة التي عرفت باسمها.

² - عبد الله عبد الدائم، مرجع سبق ذكره، ص 549.

3- التعليم في حياة الطفل:

لقد أعطى بعض الباحثين فروقا ظاهرة بين التعلّم (Learning): والتعليم (Instruction). فالتعلّم هو تغيّر في السلوك يُستدل عليه من أداء المتعلم وهو ناتج عن خبرة أو تدريب ويتصف بالثبات النسبي، ويمكن القول أن جميع الكائنات العضوية، ومنها الإنسان في حالة تعلّم دائم من المهد إلى اللحد، ولا يتعلم الإنسان من المدرسة وحدها، بل من البيئة أيضا.¹

أما التعليم، فإنه يشترط إضافة إلى شروط التعلّم ما يلي:

- تحديد السلوك الواجب تعلّمه (تحديد الأهداف السلوكية)
- وصف الظروف التي يتم فيها تحقيق الأهداف.
- التحكم في هذه الظروف.²

3-1- التعليم عند المسلمين:

فيما يتعلّق بسن التعليم عند المسلمين، فقد فرّق المربون بين تربية الصغار وتربية الكبار، وأقاموا وزنا كبيرا بين مادة الدراسة وبين عمر الطالب، أما السن التي يبدأ عندها تعليم الطفل، فليست ثابتة، وقد ترك الآباء أحرارا فلم يقيّدوا بسن معينة لإرسال أطفالهم إلى الكتاب، كما لم تفرض عليهم الدولة تعليم الأبناء، واكتفوا بأن اعتبروا التعليم فرضا من الفروض الدينية، وأكثر المربين كانوا يدركون أن التبكير في طلب العلم له كبير فائدة لنشاط الجسم وصفاء النفس.³

¹ - عبد الحافظ سلامة، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم (ط1؛ عمّان: دار الفكر للطباعة ونشر والتوزيع،

(1996)، ص94.

² - المرجع نفسه، ص94.

³ - عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ (ط1؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1984)، ص 183.

ومهما يكن من أمر فقد كان المسلمون يرون أن العلم يطلب "من المهد إلى اللحد" كما جاء في الحديث الشريف، ولم تكن عندهم سن محدودة لطلب العلم، ومما يرويه ابن قتيبة في عيون الأخبار.

" لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فإذا ظن أنه علم فقد جهل"، وهذا الرأي يتفق مع الآراء الحديثة التي ترى أن التربية تبدأ مع الحياة وتنتهي بانتهائها.

أما طريقة المسلمين في التعليم، فكانت تعتمد إجمالا على التلقين، ولا سيما في تعليم القرآن، وكان الحفظ في الواقع من أهم شروط العلم عند المسلمين، وربما كان ذلك راجعا إلى حاجتهم إلى الاعتماد على الذاكرة أكثر من الاعتماد على الكتابة، وقد كانوا يفخرون بالعلم الذي "حوته الصدور" لا بالعلم الذي "حوته السطور". بل كان بعض علماء المسلمين يرى البدء بالحفظ قبل الفهم، فكان يقال: أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع العقل، والخامس النشر.¹

على أن بعضهم رأى البدء بالفهم ثم الحفظ، ثم العمل ثم النشر.

وقد أدرك كبار مربي العرب أهمية التدرّج في التعليم، وتقريب العلم من أذهان المتعلم شيئا بعد شيء، حيث يقول ابن خلدون في مقدّمته (الفصل التاسع والعشرين: في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريقة إفادته: "إعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرّج شيئا فشيئا وقليلًا قليلًا، يلقي عليه مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يردد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن).²

وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة، وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله، ثم يرجع به إلى الفن ثانية في رفعه في التلقين عند تلك الرتبة إلى أعلى منها.

¹ - مرجع نفسه، ص 158

² - المرجع نفسه، ص 186

ويستوفي الشرح والبيان ويخرج من الإجمال ويذكر ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته.

ثم ترجع به وقد شدّ فلا يترك عويصا ولا مبهما ولا مغلقا إلا وضّحه وفتح له مقفله، فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته".¹

وطريقة التعليم عند المسلمين "طريقة فردية" في الجملة، محورها الفرد، وميوله واستعداداته يعنى فيها المدرّس بكل طالب على حدى، ويوجّه تعليمه إلى الطالب المفرد، لا إلى الطالب جملة، وفي هذا تلنقى التربية الإسلامية مع التربية الحديثة، التي تأخذ بتفريد التعليم، أي بجعل الفرد أساسه ومحوره.

❖ مناهج التعليم عند المسلمين:

أول مقرّرات المناهج هو القرآن الكريم، فكان المسلمون يبدأون في إقراءه الكفل بجملته قراءة تدريجية، ثم يعمدون إلى تحفيظه إياه كله أو ما تيسّر منه، ويتعلم الطفل طريقة تجويد وترتيل القرآن الكريم، كما يتعلم مبادئ العلوم والآداب التي تعينه على تفهّم معاني كتاب الله.²

ويشير ابن خلدون في الفصل الذي عقده لبيان تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية إلى الطرائق المختلفة المتبعة فيقول: إن مذهب أهل المغرب الاقتصار على تعليم القرآن، فلا يدرس الولد معه شيئا من الحديث أو الفقه أو الشعر أو الأدب، "إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن التعليم جملة"، أمّا أهل الأندلس فيبدأون بتعلم القرآن إذ يعتبرونه منبع الدين والعلوم، إلا أنهم لا يقتصرون على تعلم القرآن بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر في الغالب وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة....³

¹ - المرجع نفسه، 186.

² - المرجع نفسه، 201.

³ - المرجع نفسه، ص 202.

وفي إفريقية يخلط تعليم القرآن بالحديث في الغالب وتدرّس قوانين العلوم ويلقّن بعض مسائلها، "إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان له ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر من سواه، وعنايتهم بالخط تبعا لذلك .."

ويشبه أهل المشرق أهل إفريقية من ناحية تعليم بعض العلوم مع القرآن، ولكنهم يتعلمون الخط على انفراد.¹

أما النوع الثاني من المناهج، أي المناهج العلمية الأدبية، فيساير ظهورها المرحلة الثانية من نمو الفكر الإسلامي، يوم تقدّمت آفاق البحث وتطوّرت العلوم والصناعات عند العرب، بدءاً من النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة حتى القرن الرابع، حيث بلغ التقدّم ذروته، ففي تلك الفترة الحضارية الزاهرة قام نشاط علمي وفلسفي كبير، وأسست دور العلم، وترجمت الكتب، وقامت البحوث، درست علوم اليونان والهند وفارس إلى جانب العلوم العربية البحتة، وقامت كشوف علمية هائلة في جميع فروع العلوم والصناعات.

3-2- التعليم والتعلّم عند الغزالي:

والتعلّم عند الغزالي هو مطلب حيوي للإنسان، فهو وسيلة ضرورية لتحقيق توازنه الروحي الضروري، وللوصول إلى تلك السعادة الأخروية التي تتحوّل كل أنواع السعادات الدنيوية الأخرى إلى وسائل بالنسبة لها.²

فالعزّ والوقار اللذان يكسبهما التعلّم لصاحبه في الدّنيا لا يأخذان أهميتها إلاّ بمقدار مساهمتهما في تحقيق عزّته ووقاره الأخرويين أيضاً، والتّهذيب والإصلاح الناجمان عن التعلّم، وكذلك مختلف العلوم والحرف والسياسات والصناعات الضرورية في الدّنيا لا تتحدّد قيمتها بالنسبة للدّنيا إلاّ بمدى تقريبيهما للفرد والمجتمع من الآخرة " لأنّ الدّنيا مزرعة الآخرة" ولأنّ "مقاصد الخلق مجموعة في الدّين والدّنيا ولا ينتظم أمر الدّنيا إلاّ بأعمال

¹ - المرجع نفسه، 202.

² - حمّانة البخاري، التعليم عند الغزالي (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب؛ 1987)، ص 39 - 40.

الآدميين وحرفهم وصناعتهم التي لا قوام للعالم بها إلا بالعلم والتعلم"، والتفاوت الدنيوي بين الناس في العلم لا يصبح تفاوتاً حقيقياً إلا بمقدار يقين صاحبه بمصاحبته له "يوم القيامة" لأن العلم والمعرفة لا يرتبطان بالإنسان في الدنيا فحسب بل وفي الآخرة أيضاً.¹

ومن هنا يقرّر الغزالي أنّ التعلم والتعليم "أشرف الصناعات بعد النبوة" لأن "إفادته إفادة للأفضل"، فالفائز عليه بالتالي خليفة الله في الأرض.

ويعطي الغزالي للتعلم عدة تعاريف: التعلم عموماً هو "اكتساب العلوم واجتلابها إلى القلب" وهو "إعادة العلم الأصلي للنفس" و"كشف للغطاء عما حصل في النفوس بالفطرة" وهو "رجوع بالنفس إلى جوهرها وإخراج ما في ضميرها إلى الفعل"، "والعلم نقش في النفس".²

ويفرّق الغزالي بين عمليتي التعلم والتعليم، فالتعلم "كشف للغطاء عما حصل للنفوس بالفطرة"، والتعليم "إفادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة".³

والتعليم نوعان: تعليم مباشر وتعليم غير مباشر، التعليم المباشر هو التعليم بغرض الحصول على المعرفة والمهارات، أمّا التعليم غير المباشر، فتكتسب عن طريقه المعرفة والمهارات نتيجة لتصرفات غير متعمدة وفي هذه الحالة لا يكون التعليم نشاطاً قائماً بذاته، فلم يكن الهدف المقصود، وإنما جاء ضمن هدف آخر، وفي الحقيقة أنّ التربية هي وثيقة الصلة بالتعليم، رغم محاولات التفرقة بينهما، ولكن التربية الحقّة لا بد أن تستوعب مظاهر الثقافة السائدة في المجتمع.

¹ - المرجع نفسه، ص 40.

² - المرجع نفسه، ص 42.

³ - المرجع نفسه، ص 43.

3-3- مكانة التعليم عند ابن خلدون:

يرى ابن خلدون أن العلم والتعلم طبيعي في العمران البشري، لأن الإنسان إنما يتميز عن الحيوان بالفكر الذي يهتدي به ليحصل معاشه، والتعاون مع أبناء جنسه والاجتماع المهياً لذلك التعاون وبقول ما جاءت به الأنبياء عن الله تعالى والعمل وإتباع صلاح أخراه، ويبين مكانة التعليم فيشير إلى أنه لا بد للعلم من التعلم، وأن التعليم للعلم من جملة الصنائع، "ذلك أن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلًا، وهذه الملكة هي في غير الفهم والوعي".¹

أما فيما يخص طرائق التدريس عند ابن خلدون، فإنه يضع أهم المبادئ في ذلك، وتتمثل:

1- **التدرج من السهل إلى الصعب:** حيث يقول بتلقين العلوم للمتعلمين شيئاً فشيئاً، بحيث يبدأ بمسائل الفن العامة وأصوله المجملّة، ثم يرفع به إلى الفن ثانياً فيستوفي الشرح والبيان فيه ويخرج عن الإجماع، ثم يرفع به ثالثة فلا يترك عويصاً ولا مبهماً ولا منغلخاً إلا أوضحه وفتح له مقفله.²

2- **الاعتماد في أول الأمر عن الأمثلة الحسية، والانتقال من المحسوس إلى المجرد:** ذلك أن المبتدئ في أول أمره ضعيف الفهم قليل الإدراك ولا يعينه على فهم ما يلقي عليه إلا الأمثلة الحسية.

3- **ألا يؤتي بالغايات في البدايات:** أي ألا يؤتي بالتعاريف والقوانين الكلية أول الأمر، بل يبدأ بالجزئيات وينتقل منها إلى الكليات، ويسلك في ذلك الطريقة الاستقرائية، فيبدأ بالأمثلة الكافية ثم ينتقل منها إلى التعاريف والقواعد، وذلك أن المتعلم كما يقول ابن خلدون، يكون "أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل على سبيل التقريب والإجمال بالأمثلة

¹ - عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ (ط1؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1984)، ص 246، 247.

² - المرجع نفسه، ص 248.

الحسية، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرّج قليلا قليلا بمخالطة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه ... وإذا أُلقيت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد عن الاستعداد له، كلّ ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه، فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله، وتمادى في هجرانه، وإنما أتى ذلك من سوء التعليم".¹

4- ألاّ يطوّل على المتعلم في الفن الواحد، وذلك بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها، وذلك أن هذا التعريف والتقطيع مجلبة للنسيان وذريعة لانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض، فيعسر حصول الملكة بتفريقها: "وإذا كانت أوائل العالم وأواخره حاضره عند الفكرة، مجانية للنسيان، كانت الملكة أيسر حلولا وأحكم ارتباطا وأقرب صيغة، لأن الملكات إنما تحصل بتتابع الفعل وتكراره، وإذا تنوسي الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه".²

5- ألاّ يخلط على المتعلم علمان معا: "فإنه حينئذ قلّ أن يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيستغلطان معا ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة. وإذا تفرّغ الفكر لتعليم ما هو بسبيله مقتصر على فربما كان أجدر لتحصيله".³

3-4- وظائف التعليم في المرحلة الابتدائية حاليا:

من الملاحظ أن وظائف التعليم الابتدائي كانت في الماضي قاصرة تقريبا على مكافحة الأمية، ثم إعداد بعض التلاميذ لمرحلة التعليم الثانوي - فقط - أمّا اليوم، فإنّ الأنظمة التعليمية ومنها نظامنا التعليمي في الجزائر لم تعد تقتنع بذلك، ومن هنا فهي تعمل على تحقيق الوظائف التالية:

¹-مرجع سبق ذكره، ص 248.

²- مرجع سبق ذكره، ص 249.

³- المرجع نفسه.

• تعليم الطفل مبادئ اللغة والحساب:

يعتبر تعليم الطفل مبادئ اللغة الوطنية والحساب من أهم وظائف التعليم الابتدائي، وقد كان في الماضي يعتبر وظيفته الوحيدة، لأن رسالة التعليم الابتدائي تتلخص في تكوين شخصية الطفل تكويناً وطنياً، وأهم مقومات الشخصية الوطنية هو اللغة الوطنية التي تعتبر بمثابة عقل الأمة ومحتوى ثقافتها، ولذلك كان التعليم ولا يزال في جميع أنحاء العالم يركز نشاطه في المرحلة الابتدائية على تلقين الطفل أساسيات اللغة الوطنية قبل كل شيء آخر، وذلك على النحو التالي:

1- تعليم الطفل اللغة الوطنية مع لغة الأرقام:

والمقصود من هذه الوظيفة هو أن يلمّ الطفل باللغة الوطنية مع لغة الأرقام على اعتبار أنها الأدوات التي لا يسعى عن طريقها في تحصيل العلم ومواصلة التعليم بنجاح في بقية المراحل التعليمية الأخرى.¹

ويتألف تعليم اللغة الوطنية مع لغة الأرقام من خمس مهارات هي كما يلي:

أ- مهارة القراءة:

الغرض الأساسي من القراءة هو اقتباس الأفكار من اللغة المكتوبة لا مجرد فك رموزها، وإحسان أدائها بصورة آلية:

1- قراءة جهرية.

2- قراءة صامتة.

والمتعلم أخرج ما يكون إلى القراءة الصامتة على اعتبار أنها أشيع استعمالات في الحياة اليومية، وأدعى إلى سرعة الفهم من القراءة الجهرية، وغير خاف على أحد أن معرفة القراءة ليست غاية في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة يستخدمها المتعلم لتعليم نفسه بنفسه.

¹ - تركي رابح، أصول التربية والتعليم، مرجع سبق ذكره، ص 62.

ب- مهارة الإصغاء:

كما أن الغرض من القراءة (بنوعيتها) هو اقتباس الأفكار عن اللغة المكتوبة، وكذلك فإن الغرض من الإصغاء هو اقتباس الأفكار عن اللغة المحكية. والإصغاء من المهارات اللغوية التي ينبغي لكل متعلّم أن يتقنها في عصرنا الحديث، وذلك نظرا لكثرة القصص والتمثيلات التي نستمع إليها عن طريق الإذاعة والتلفزة مثلا، لذلك ينبغي تمرين الطفل على إتقان مهارة الإصغاء حتى يفهم جيّدًا ما يستمع إليه.

ج- مهارة الكتابة:

ليس المقصود من الكتابة هنا الخط أو تصوير اللفظ بحروف الهجاء، وإن تكن هذه المهارة ضرورية جدًّا لتعلّم الصغير عندما يتعلّم مبادئ القراءة. وإنما الذي نقصده هو الكتابة بمفهومها الواسع، أي التعبير عن النفس خطيًا وهو ما يسمى عادة بالإنشاء الكتابي.

ولا يخفى ما لهذه المهارة من الأهمية في حياة الفرد، والمجتمع ولذا كان من الضروري أن تعنى المدرسة الابتدائية، بأمر تعليمها للأولاد عناية والوصول إلى حدّ الإتقان.¹

د- مهارة التكلم:

يختلف التكلم عن الكتابة بأنّه تعبير شفهي لا خطي، ويسمى عادة بالمحادثة أو الإنشاء الشفهي، والتعبير الشفهي لا يقلّ أهميّة في تربية الأطفال على إتقان مهارة التعبير الكتابي فالمحدّث، والمحاضر لهم مكانتهم المرموقة في المجتمع المعاصر.

هـ- المهارة الحسابية:

يحتاج الطفل إلى تعلم مبادئ الحساب، بحيث يصير قادرًا على فهم لغة الأرقام، وتقدير القيم العددية الموجودة في بيئته، وحل المسائل الحسابية التي تلزمه في حياته اليومية، ومن هنا ينبغي تدريبه على التفكير الحسابي، وتزويده بالمعلومات والقدرات التي تساعد على ذلك.

¹ - تركي رابح، أصول التربية والتعليم، مرجع سبق ذكره، ص 63.

2- تمكين الأطفال من معرفة البيئة الاجتماعية والاندماج فيها:

والوظيفة الثانية للتعليم في المرحلة الابتدائية هي أن يساعد على معرفة بيئتهم الاجتماعية والاندماج فيها، فالطفل قبل الدّخول إلى المدرسة الابتدائية يكون أفقه الاجتماعي محدودا وضيقا للغاية ولا يكاد يتعدى أفراد أسرته وأفراد الجيران المحيطين به.

وفي أول عهد الطفل بالمدرسة، تراه يميل إلى اللعب بمعزل عن رفاقه والانفراد بممتلكاته، فإنّه يخصّ بها نفسه غير مبالٍ بقلّة انسجامه معهم.¹

لهذا يجب على المعلم أن يبذل جهده في توثيق عرى الألفة بين التلاميذ وإعطائهم دروسا عملية في معايشة الآخرين واحترام حقوقهم، ومراعاة شعورهم، وذلك عن طريق تمثيل الروايات، وجمع البقايا الأثرية، شارحا لهم أنّ الجماعة أقوى من الفرد في إتمام هذه المشاريع، كما ينبغي على المعلم أن يبذل جهده لكي ينمّي في نفوس تلامذته روح الولاء لمجتمعهم المدرسي ثم لمجتمعهم المحلي، وبعد ذلك الولاء لمجتمعهم الكبير على مستوى الوطن كلّ في المرحلة ما بعد الابتدائي، بحيث يشعرون أنّ لهم ما له، وعليهم ما عليه حتى يكونوا على استعداد للمساهمة في إسعاده ورفعته شأنه، والتضحية من أجل حماية حدوده عند الخطر.

ولا شك أنّ التربية الاجتماعية من هذا النوع يكون لها أثر بعيد المدى في حياة الطفل، حيث ستجعل منه بمرور الأعوام عضوا حيا في جسم أمّته، يحسّ بآلامها وآمالها، ويتحمل التبعات الجسام المترتبة عليه نحوها، ويعمل بكل جهده في سبيل رقيّها وازدهارها.

وتلعب حصص التاريخ، والتربية الوطنية والأنشيد المدرسية والتربية الدينية دورا كبيرا في بثّ هذه الرّوح، روح الولاء للجماعة والاندماج فيها، ومحاولة العمل على إسعادها ورفعته.

¹ - تركي رابح، أصول التربية والتعليم، مرجع سبق ذكره، ص 64.

3- تمكين الأطفال من معرفة البيئة الطبيعية والتكيف معها:

ومن وظائف التعليم في المرحلة الابتدائية، أن يمكن الطفل الصغير من معرفة بيئته الاجتماعية معرفة شخصية ومساعدته على الاندماج فيها حتى يصبح مواطناً صالحاً. كذلك من وظائفه أن يهيئ له أسباب ووسائل معرفة بيئته الطبيعية معرفة مباشرة عن طريق الاحتكاك بها عملياً لا عن طريق الخبرة بواسطة الكتب وحدها، ويكون ذلك عن طريق الرحلات المدرسية التي تنظمها المدارس الابتدائية لتلاميذها بقصد زيادة المعالم البارزة في البيئة الطبيعية، كما تكون كذلك عن طريق دروس الجغرافيا، ودروس العلوم، أو الأشياء، حيث يتعرف الطفل من خلالها على البيئة الطبيعية، وما تحتوي من حيوانات وطيور، ومصانع، ومزارع، ومعامل ... إلخ.¹

إن هذه المعرفة المباشرة التي يكتسبها الطفل من بيئته الطبيعية هي أساس العلم الصحيح الذي في الحياة، ويعمل على تغيير مجراها، ويتمثل ذلك في الأمور الآتية:

أ- من ناحية علم حفظ الصحة:

ينبغي معرفة القواعد الصحية الأساسية في التغذية والنظافة ومعرفة مضار الميكروبات، والبعوض ... إلخ.

ب- من ناحية علم الطبيعة:

ينبغي أن يعرف الطفل كيف يستعمل الموازين على اختلاف أنواعها، مثل ميزان الحرارة، وميزان الجو ... إلخ.

ج- من ناحية علم النبات:

ينبغي أن يتعرف الطفل على أهم النباتات الموجودة بالبيئة المحلية، وأن يتعود جمع الأزهار والأوراق، مبوباً إياها بحسب أنواعها.

¹ - تركي رابح، أصول التربية والتعليم، مرجع سبق ذكره، ص 65.

د- من ناحية علم الحيوان:

ينبغي أن يدرّب الطفل على معرفة أنواع الحيوانات الدّاجنة في البيئة، وأنواع الطيور، والأسماك، وأن يتعلّم كيف يجعل كراسا خاصا لبعض صورّ الحيوانات والطيور والأسماك موبّا يّاها بحسب أنواعها ومناطق تواجدها في الوطن.

هـ- من ناحية الأشغال اليدوية:

ينبغي أن يتعلّم الطفل كيف يستعمل بعض الآلات اليدوية البسيطة مثل: المقص، الإبرة، والسكين، والمنشار، والمبرد، والمطرقة ... إلخ. إن التربية الحديثة تحث على ضرورة تطبيق المعلومات التي يحصل عليها المتعلّم نظريا على متطلبات الحياة اليومية والاستفادة منها فيها يعود بالخير والفائدة على الفرد والمجتمع على حدّ سواء.

4- تمكين الأطفال من الوقوف على تجارب الآباء والأجداد وخبرتهم:

كما يعمل التعليم في المرحلة الابتدائية على تمكين الطفل من الوقوف على خبرة الآباء والأجداد وتجاربهم التي سجّلوها في الكتب والمتاحف وغيرها من وسائل الثقافة، وذلك عن طريق الاطلاع على الثروة العلمية والفنية والروحية لثقافة أمّته عبر مراحل التاريخ.¹ هذه الثروة الثقافية تحوي تجربة وخبرة الآباء والأجداد، وهي عندما تضاف إلى خبرة الطفل فإنّها سوف تزيدها عمقا وسعة وغنى.

¹ - تركي رابح، أصول التربية والتعليم، مرجع سبق ذكره، ص 66.

4- الأساليب الناجعة لتربية وتعليم الطفل:

4-1- الخيال ودوره في تعليم الطفل:

يعتبر الخيال القدرة والملكة العليا الضرورية للإنسان، ومع ذلك فإن هذه الملكة تحتاج إلى عناية واهتمام خاصين، وكذلك إلى تطوير، لأنها لا تطوّر نفسها، بل لابد أن توجد آليات خاصة لتطویرها، وهي تتطوّر بشكل مكثف وسريع في العمر من 05 إلى 15 سنة، وإذا لم يتم تطوير الخيال في هذه المرحلة تحديدا وبشكل خاص، فإن التفكير الإبداعي لدى الطفل يكون فقيرا.

يخضع الخيال، وكذلك الوظائف النفسية الأخرى لتغييرات تبعا لتقدم الطفل في العمر، فالطفل الصّغير قبل سن المدرسة، والذي يبدأ خياله في التطوّر، يتحول بشكل كامل، إذ يبدأ بالاهتمام بالحكايا، ومن ثم يتصور صورّها ظواهر كائنة فعلا في الواقع، لذلك فإن الخيال يعرض بشكل غير نقدي نقص التجربة الحياتية والتفكير العلمي عن طريق تغيير صورّ الحكايا التي تصف الأحداث ويحوّلها إلى حياة واقعية بالنسبة إليه ولهذا تحديدا فهو يصدّق بسهولة أن البطل الحقيقي في القصص هو شخصية حقيقية فعلا.¹

إنّ انطفاء الخيال مع العمر هو لحظة سلبية بالنسبة إلى الشخصية، وبهذا فإن الخيال طريق معبّد لتربية الطفل وتعليمه، حيث أنه يمكن استخدام القصة التي تحفز خيال الطفل لتعليمه العديد من القيم الأخلاقية السّامية والسلوكات الصحيحة، ويستطيع الخيال أن ينمي الرّصيد اللّغوي لدى الطفل، عن طريق سرد القصص للأطفال، ومطالبة الطفل بإعادة سرد القصة التي سمعها، ويمكن أن نصف أشياء الحياة اليومية ونطالب الطفل بإعادتها، كما أنه يمكن أن نحفز الخيال لدى الطفل وتنمية لغته في الوقت نفسه، بمطالبة الطفل بإكمال القصص غير المنهية،

¹ - أ.ل. يوسوبوتينا، الخيال وتطویره عند الأطفال، ترجمة د. أحمد محمد خنسه، عقبة زيدان (ط1؛ دمشق: دار النوافذ

للطباعة والنشر والتوزيع، 2010)، ص10.

كما أننا بإمكاننا أن ننمّي الخيال لدى الطفل بمطالبتة بتصوّر ماذا سوف يفعل في مواقف متعدّدة.

وتعتبر الإذاعة المسموعة من الوسائل الفاعلة في تحفيز الخيال عند الطفل، وبالتالي هي وسيلة فعالة لتنمية شخصيته ولغته وحاسة سمعه.

كما أن الإذاعة المسموعة تعتبر وسيلة ناجحة في تطوير القدرة السمعية لدى الطفل، ومن خلالها يمكنه أن يميّز أصوات الناس، وأصوات الحيوانات، وأصوات وسائل النقل كصوت السيارة والقطار والطائرة... إلخ، كما أن يمكنه أن يميّز التعبيرات المختلفة للإنسان عن طريق السّمع فقط مثل تعبير البكاء والضّحك، وبإمكان الطفل عن طريق الإذاعة المسموعة تمييز الأصوات التي يصدرها الماء والهواء ... إلخ وأصوات الأشياء المادية مثل الخشب والمعادن ... إلخ.

إن الطفل إذا ملأت حياته بالخبرات السماعية، فسيتعلّم عدداً أكبر من المفردات، ويتكلم جملاً صحيحة وطويلة، وسيكون له فترة انتباه أطول.

ويمكن أن نشير أن الأطفال الذين يمتلكون مهارة الإصغاء أو المهارات السّماعية يمكن أن يصبحوا قراء جيّدين عندما يصلون إلى الصفوف الابتدائية الأولى.¹

4-2- الأنشطة ودورها في تعليم الطفل:

تشير الدّراسات أن للغناء أهمية في حياة الطفل، فمن خلاله يستطيع الطفل أن يعبر عن انفعالاته ومشاعره اتجاه موقف معيّن، فمن خلاله يستطيع الطفل أن يستوعب المواقف التعليمية، فالأنشودة تسهّل على الفرد الاستيعاب والفهم، وهذا يظهر في المواقف التعليمية. وتكمن أهمية التعبير بالغناء فيما يلي:

1- التعبير بالغناء يساعد الطفل على التعلّم.

¹ - معروف زريق، كيف نربي أبنائنا ونعالج مشاكلهم (ط2؛ دمشق: دار الفكر، 1983)، 223.

2- التعبير بالغناء يؤدي إلى التكيف الصحيح وإزالة انطواء لدى الطفل كما يبعث الثقة بنفسه.

3- من خلال التعبير بالغناء يمكن أن نعالج بعض الأمراض النفسية التي يعاني منها الطفل كالانطواء والخجل، وعدم التفاعل مع الآخرين.¹

وتعمل الأناشيد الجماعية على تربية الأذن وتهذيب الألفاظ والكلمات التي تساعد الطفل على نطق الألفاظ بشكل صحيح.

ويجب أن تكون الأناشيد متناسبة مع مراحل أعمار الأطفال (كلمات وألحان وإيقاعا). فكلما صغر الطفل، كانت الأنشودة أقصر وأسهل، وأكثر إيقاعا وفيها تكرار كثير، كما يجب أن تكون الأصوات التي تؤدي الأناشيد أصواتا عذبة جميلة، كما يجب أن تحمل المعاني الرّاقية والجميلة والمتفائلة والمليئة بالأمل والثقة بالنفس، كما يجب ألا تكون حزينة ولا داعية إلى الاتكالية والخمول والتحسر.

كما أنه ليس من الضروري أن ينشد الأطفال أناشيدهم، وقد ينشدها الكبار فيحبها الصغار. ومن خصائص شعر الأطفال: اختيار المفردة البسيطة، التركيب البسيط للجملة، اعتماد الأوزان القصيرة، الابتعاد عن الضرورات الشعرية، الصورة الشعرية المناسبة لعالم الطفولة، الحركية في القصيدة، القصر في النص، التنويع في الأوزان والقوافي.

والطفل يتعلم عن طريق الأنشودة أسرع من تعلمه عن طريق درس يلقي مباشرة في القسم، لهذا فإن الإذاعة المسموعة تلعب دورا أساسيا في تعليم الأطفال عن طريق الأناشيد التي تبثها، فيتعلم الكلمات ونطقها الصحيح وتنشيط ذاكرته ويحفز خياله، كما أنه يتعلم عن طريق الأنشودة السلوك القويم والصفات الحسنة.

¹ - نايف أحمد سليمان، تعلم الأطفال، الدراما، المسرح، الفنون التشكيلية، الموسيقى (ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2005)، ص286.

4-3- التمثيل ودوره في تربية وتعليم الطفل:

إن التعبير عن طريق التمثيل يثري قدرة الطفل على التعبير عما في نفسه، ويصبح الطفل أكثر قدرة على التأثير في الآخرين، كما يتيح التمثيل للطفل أن يجرب مواقف الحياة بأنواعها ويضع حلولاً لها، ويخلص التمثيل الطفل من الانفعالات الضارة، كالعبث، كما يخلصه من بعض العيوب النفسية كالانطواء والخجل والاكتئاب.

كما أن التمثيل يشعر الطفل بالثقة بنفسه، يقوي العلاقات بين الأطفال وينميها، ويطور مهارة الطفل القيادية، وينمي مشاعره الوجدانية، بالإضافة إلى تنمية معلومات الطفل عامة، كما يعمل التمثيل على تنمية الخيال لدى الطفل والقدرة على الابتكار والإبداع، ويساعد على فهم المادة الدراسية وينمي فيه القدرة على إصدار الأحكام والنقد كما ينمي التمثيل في نفس الطفل القوة والشجاعة.¹

وتعتبر الإذاعة المسموعة مجالاً رحباً لبث تمثيلات من أداء الأطفال، ويكون هدفها تربية وتعليم الطفل، وهذا الأخير يجذب إلى الاستماع إلى التمثيلية أكثر من انجذابه إلى الاستماع إلى درس يُلقى بطريقة جافة.

¹ - المرجع نفسه، ص 292.

5- وظيفة الإعلام نحو الطفل:

إن الوظيفة الرئيسية لأجهزة الإعلام هي تربية الطفل عن طريق توصيل ما لا يمكن للمدرسة أو المنزل توصيله إليه، بأسلوب بعيد كل البعد عن الأسلوب الذي تستخدمه المدرسة أو يستخدمه المنزل في التربية، من حشد المعلومات وإصدار التوجيهات والتعليمات، والنصائح بالطريقة المباشرة.

5-1- الموضوعات التي تقدمها وسائل الإعلام للطفل:

هناك موضوعات لا حصر لها يمكن أن تقدم للطفل من خلال أجهزة الإعلام المختلفة. يتوقف المضمون والشكل على نوعية وسيلة الإعلام، فهناك موضوعات يمكن تقديمها عن طريق الإذاعة المسموعة مثلاً، ولا يصح تقديمها عن طريق التلفزيون، وإن قدمت في كلتا الوسيلتين، فلا بد أن يتغير الأسلوب المقدمة به.

وللطفل موضوعات حيوية تناسبه، وهو في مسيس الحاجة إليها، كما أن له أسلوباً ذا صفات خاصة، ولغة مميزة.¹

إن المدرسة تقدم المعلومات للطفل عن طريق مناهج محدّدة ومقرّرات، معلومات لا خيار للطفل فيها، وعن طريق الأسئلة والأجوبة والامتحان، لذلك دائماً ما تنشأ علاقة نفور بين هذه المعلومات وبين الطفل في مراحل عديدة من التعليم، ويتوقف مدى استيعابه لها وقبوله لها على عوامل عديدة، منها العلاقة الناشئة بينه وبين المدرّس أو المدرّسة، ومنها طريقة التعامل معه لكي يقدم على المذاكرة والتحصيل، وطريقة الشرح، وبساطة عرض المادة أو تعقيدها كما أن المنزل دائماً ما يعمل على تكييله بسياج قوي من الممنوعات، عن طريق النهي والزجر، والنصائح المباشرة، والتعليمات الصارمة، دائماً ما يشعر الطفل وهو داخل منزله أنه محاصر بأجهزة الرقابة الشديدة على كل تصرفاته وأفعاله.

¹ - منير فتح الله، الطفل وأجهزة الإعلام (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005)، ص51.

ويمكن أن يقسم ما يقدم للطفل عن طريق أجهزة الإعلام إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

- **القسم الأول:** هو تقديم نفس المعلومات الدراسية بأسلوب مخالف لما يقدم به في

المدرسة، وهو الأسلوب المميز لأجهزة الإعلام، ويُطلق على هذا القسم "مسرحة المناهج".

- **القسم الثاني:** هو معالجة الموضوعات التي تداعب خيال الطفل وأفكاره، فالطفل

عنصر جيّد للتأمل، خلق حراً في تفكيره، مُطلق العنان لذهنه وعقله لكي يتأمل ويفكر كما

يريد، ولكن لنقص الخبرة المكتسبة، نجده يقف عاجزاً عن تفسير أمور كثيرة، تنتهي به إلى

علامات استفهام تؤرقه، تؤثر على شخصيته، وتفقد الثقة في نفسه، وفيما يجري حوله من

أمور، وخاصة عندما لا يجد أمامه من يشبع فضوله بردّ مقنع.

إنّ الطفل في المدرسة يسأل فيجيب، يُؤمر فيستجيب، أما الطفل في علاقته مع أجهزة

الإعلام، يسأل هو فيجاب، وهذا هو الفارق بين دور أجهزة الإعلام، وبين المدرسة.

- **القسم الثالث:** هو دور أجهزة الإعلام في العمل على إنشاء المجتمع الجديد الذي ننشده،

لذلك وجب عليها أن تعمل على تبسيط المفاهيم والمبادئ التي تؤسس الدولة عليها دعائمها،

والتي يمكن عن طريقها تحقيق التغيير الاجتماعي المطلوب، وذلك عن طريق شرح هذه

المفاهيم وطرحها على الطفل بأسلوب شيق لمناقشتها وللاقتناع بها، بهدف تنشئة وطنية

سليمة تدفعه للانتماء، وليتعلم كيف يكون رأياً خالصاً له في كل ما يتلقاه، دون فرض آراء

خاصة عليه.

إنّ الطفل ليس من السذاجة والسطحية كما يتوهم الكثيرون. إنّ الطفل يمكن أن يفهم أي

شيء يقدم له في وضوح وبساطة، وفق دراسة مقارنة.

إنّ الطفل يتعاش وبنفع، ويشترك اشتراكات إيجابية مع كل جيّد يقدم له، فالأثر الذي

يتركه العمل الدرامي في الطفل، أثر لا حدود له، ومن الصعب محوه على مرّ الزمن، من

منّا لم تجذبه القصص التي نقلت إلينا عن طريق أوّل جهاز إعلامي وهو جدتنا؟، من منّا لم

تستهويه قصّة الرّاعي الكذاب؟، أو قصص البطولات العربية والتاريخية والإسلامية أمثال

خالد بن الوليد، أو عنتر بن شداد، وبل ومن منا انمحي من ذهنه حتى الآن، القصص والصور الدرامية التي قصّت علينا منذ الصغر عن السيرة النبوية الشريفة؟

5-2- شكل الموضوعات التي تقدّمها وسائل الإعلام للطفل:

أما شكل الموضوعات التي تقدم للطفل تقسم إلى أربعة أقسام: اللغة - شكلية اللفظ - شكلية المادة - شكلية العمل أو الأسلوب العام.

أ - اللغة:

ونقصد باللغة، ونحن بصدد الحديث عن وسائل الإعلام، هو العمل على استحداث لغة خاصة بالطفل، تخاطب بها أجهزة الإعلام وجدانه وعقله، إنها الخيط الأول الذي يحقق المشاركة الوجدانية بينه وبين ما يقدّم له من عمل فني أو أدبي، واللغة هنا لا تقتصر على الكلمة، بل كل وسيلة تعبير يمكن أن توصل إلينا إحساسا أو معنى، وأن تنشئ بيننا وبينها حوارا، ظاهريا كان أم داخليا، فيمكن أن تطلّ علينا اللغة مثلا، من خلال الحوار القائم بين أبطال تمثيلية معيّنة، أو من الحوار الناشئ بين مقدّم البرامج ومستمعيه أو مشاهديه، وكذلك يمكن أن تطلّ علينا اللغة من خلال مؤثر صوتي أو تعاقب أحداث معيّنة، أو تعبيرات جسمانية صامتة، أو انسجام بين الألوان جاء بطريقة مميّزة داخل لوحة مرسومة أو مصوّرة.¹

وتتميز اللغة المنشودة - اللغة الخاصة بالطفل - بصفات أساسية ثلاث:

أولها: البساطة وبعدها عن التعقيد، **وثانيها:** الوضوح، **وثالثها:** الإيقاع، وهو ما يميّزها عن لغتنا العادية.

ب - شكلية اللفظ:

لقد اختلفت الآراء حول قضية اللغة العربية الفصحى، واللغة العامية والتفاضل بينهما في تقديم الإنتاج الأدبي والفني، فالبعض يدعو بضرورة استخدام اللغة العربية، مستند إلى أنها

¹ - منير فتح الله، الطفل وأجهزة الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 56.

اللغة الأصل، وهي اللغة المفهومة على الصّعيد المحلي والصّعيد العربي، والبعض الآخر يدعو إلى ضرورة استخدام اللغة العامية التي تخاطب قاعدة عريضة من الجماهير، وهناك فريق ثالث ينادي بضرورة استخدام اللغة العربية المبسّطة، السهلة التي يمكن أن يفهمها الجميع، وتجنّب الألفاظ المعقّدة.

وفي مجال ثقافة الطفل، لا بد من استخدام اللفظ السّهل البسيط الذي لا يحتمل التأويل أو الذي يحمل أكثر من معنى، مع تجنّب استعمال الكنايات والاستعارات، وغيرها من التراكيب والصوّر التي يمكن لها أن تؤثر على تفكير الطفل وتسبب له الحيرة.

أمّا فيما يخص الإيقاع في اللفظ الموجه للطفل، يجب مراعاة تجنب التكلّف، وخاصة عند استخدام السجع، أو عند استخدام القافية والأوزان الشعرية، إلّا إذا كانت المادة المقدّمة في شكل شعري أو غنائي.

ج - شكلية المادة:

ويمكن تقديم العمل الأدبي والفني للطفل عن طريق جميع الأشكال الأدبية والفنية المعروفة من قصة أو أغنية أو عن طريق تمثيلية، إذاعية كانت أم تلفزيونية.

وفي هذا المجال، من الأفضل كثيرا عند تقديم المادة الأدبية أو الفنية عن طريق أي شكل من هذه الأشكال أن نلتزم باستخدام قواعد الشعر التقليدي، مع الالتزام بالأوزان والتفاعيل والقوافي، وتجنب أساليب الشعر المعاصر، وكذلك في مجال التمثيلية، يفضل استخدام قواعد الدراما التقليدية، والتقليل من استخدام التيارات المسرحية الحديثة، من استخدام الأسلوب البريختي مثلا.¹

د - الأسلوب العام:

وهو الأسلوب غير المباشر في التوجّه إلى الطفل، فلو فرضنا أن طفلا جلس يوما إلى الإذاعة، أو إلى التلفزيون، فاستمع أو شاهد من يقول له: " أيّها الطفل، لا بد أن تتعلّم النظافة، كن نظيفا، فإن النظافة من الإيمان، وبالنظافة يمكن لك أن تحافظ على صحتك،

¹ - منير فتح الله، الطفل وأجهزة الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 60، 61.

اغسل يديك قبل الأكل وبعده، قص أظفرك كل صباح، اغسل وجهك من الأتربة، لا تأكل المأكولات التي يحيط بها الذباب. ولنا أن نسأل، ماذا حقق جهاز الإعلام في هذه الحالة من فائدة للطفل؟.

هذا الأسلوب المباشر، النهي المباشر والأمر المباشر ينفّر منه الطفل، ويدعوه إلى الابتعاد عن هذه الأجهزة التي تعتبر صورة طبق الأصل للمنزل أو المدرسة.

غير أن الطفل إذا استمع أو شاهد من خلال الجهاز الإعلامي إلى تمثيلية، بطلها طفل آخر غيره، يتخذ في حياته من النظافة مبدأ يلتزم به، فلا يأكل إلا ما هو نظيف، ولا يتكلم إلا ما هو نظيف، ولا يلبس إلا ما هو نظيف، وأمامه طفل على نقیض، طفل آخر غيره أيضاً، يمثل القطب المقابل من الصراع، طفل اتخذ من القذارة والاستهتار طريقاً لحياته، ومن خلال العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الطفلين، بين كل طفل منهما وبين من حوله من أفراد مجتمعه، أي من خلال علاقات وأحداث درامية، يتبين للطفل المستمع أو المشاهد، كيف ساقّت القاذورات طفلها إلى مشاكل عديدة كان في غنى عنها، وكيف تسببت في مرضه، وعرضته لمخاطر كثيرة، وكيف جعلته مثار احتقار الناس ونفورهم من حوله. بينما أكسبت النظافة طفلها احترام الناس، ومنحته الصحة والقوة.

لا بد لأجهزة الإعلام أن تتخذ الأسلوب الدرامي في التوجّه إلى الطفل، ويناسب الأثر الذي يتحقق للطفل تناسبا طرديا مع استخدام الدراما في العمل المقدم، بمعنى أنه كلما زاد استخدامنا للأسلوب الدرامي في العمل الفني المقدم للطفل عن طريق جهاز الإعلام، كلما زاد الأثر داخل نفسية الطفل.

6- تربية وتعليم الطفل من خلال البرامج الإذاعية الموجهة إليه:

نعلم أنّ وسائل التربية المعاصرة ثلاث: الأسرة، المدرسة، والمجتمع، والإعلام جزء من نشاط المجتمع، وهو أكثر تأثيراً على الطفل من الأسرة والمدرسة.

وقد يكون اعتذار البيت عن تربية الأبناء، وانصراف المربين في المدرسة عن إعطاء جل اهتمامهم للتلاميذ، المفتاح الذي مهدّ السبيل لاقتحام الإعلام حياة الأطفال واحتلاله مركز الصدارة في التربية .. إمّا سلباً وإمّا إيجاباً.¹

وقد تبين من خلال الأبحاث التربوية، أنّ وسائل الإعلام يمكنها أن تقوم بدور نشط في مجال التربية والتعليم عن طريق الوسائل التي تمتلكها على المستوى السمعي أو المرئي أو الاثنين معاً.

فكثيراً من البرامج ما يخدم المناهج المقررة، والأبحاث والمواد الدراسية والتعليمية في المراحل التعليمية المختلفة، وتكون مثل هذه البرامج مخطّطة ضمن النسق المنهجي، ويقوم على إعدادها تربويون متخصصون، وتعرض ضمن فترات زمنية تتّيح للطلاب متابعتها.²

وتعتبر البرامج الإذاعية الموجهة للطفل من أفضل القنوات لتربية وتعليم الطفل، فهي تقدم المادة التربوية في قالب مشوّقة وجذابة تحفّز الأطفال لمتابعة هذه البرامج، ومن ثمّ الاستفادة ممّا تقدّمه.

تقوم البرامج الإذاعية الموجهة للطفل بدور المعلم في التوجيه نحو الأخلاق الحميدة والسلوك الحسن، كما أنّها تعلّم الأطفال الإخلاص والأمانة والشجاعة والصدق والوفاء، والكثير من القيم والعادات والاتجاهات الحسنة، كما أنّها تعمل على تنمية خيال الطفل وتوسيع مداركه، وتعطيه القدرة على التدبّر والنقد.

¹ طارق أحمد بكري، قراءات في التربية والطفل والإعلام (ط1؛ بيروت: دار الرقي للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)، ص36.

² عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على الطفل (ط1، عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006)، ص 24.

تتميّ البرامج الإذاعية الموجهة للطفل مهارة القراءة لدى الأطفال، كما أنها تزيد من ثروتهم اللغوية، وتعودّهم على السرعة في التفكير والتعبير، وتعودّهم على الاستنتاج وإبداء الرأي.

وتعودّ الإذاعة الطفل على الاستماع الجيّد، كما أن البرامج الإذاعية الموجهة إليه تعودّه على التفكير المبدع وتصلّق مواهبه وإبداعاته.

ومن القوالب الفنية التي يعتمد عليها معدو برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة، القصة، الأغنية، وهما أكثر القوالب جذبا للطفل.

6-1- دور القصة المذاعة عبر برامج الأطفال في عمليتي التربية والتعليم:

تعتبر القصة وسيط تربوي فعّال لتنمية قدرات الأطفال الإبداعية حيث يتيح استخدامه الفرص أمام الأطفال للاستكشاف واستخدام الخيال، ورفع تقدير الذات، وتنمية روح المخاطرة، وحب الاستطلاع، والدافع للإنجاز.¹

كما أكّدت الدراسات على أهمية استخدام رواية القصة كأداة لتنمية عمليات التفكير والخيال والتمثيلات البصرية واللغة وتنمية الاتجاهات والقيم لدى الأطفال، وسمات المخاطرة وحب الاستطلاع والتعقيد ونقل الحكمة من جيل إلى جيل.

ويتفوق الأسلوب القصصي على التلقين في تعليم القيم الأخلاقية وتنمية التفكير الأخلاقي، إذ يعتبر دامون (DAMON, 1988) أن دور الفرد يكون سلبيا في النشاطات القائمة على التلقين في حين أن القصص والمواقف الحسية المباشرة تعد أساليب أفضل لأنها تشجّع التفاعل والتعلم الإيجابي.²

وتعد القصة بما فيها من آليات جذب وسيطرة تعمل عمل السحر لدى السّامع، وبخاصة الأطفال إذا تستثير انتباههم بدرجة فوق العادة، وتملاً أدمغتهم بالأفكار، وتدفعهم للقيام

¹ - يوسف قطامي، رالي الفرا، التفكير الإبداعي القصصي للأطفال ويليامز (ط1؛ عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع،

2009)، ص 16.

² - المرجع نفسه، ص 47.

بسلوكيات فورية وتقلّ لديهم الإحساس بالمكان، وتغيّر حالتهم الذهنية، وكل ذلك يعمل على استحضار حالات معرفية ذهنية لم تكن قد مرّت بهم من قبل، كما أنّهم يشعرون بحالة تحليق وطيران في آفاق لم يعهدها من قبل.¹

ورواية القصة هي عملية المشاركة والاتصال الحي تهدف إلى تنمية الخيال ودفع التصورات الذهنية والتمثيلات البصرية إلى عقل المتلقي، وهي محور نشاطات التعلّم. وتشمل القصة تقنيات حكايتها لفظيا وبصريا للأطفال عبر الأداء اللفظي وتعتبر طبقات الصوت ونبراته وتقمّص الشخص المختلفين والتلوين في الأداء بما يتناسب مع الموقف والحالة الانفعالية التي يمثّلها بتوظيف كل طاقات رواية القصة من لغة الجسد والإيماءات والإشارات وغيرها، بحيث يستثير الرواية فضول الطفل وخياله ودافعيته ويسهل حدوث التعلّم.²

ومن معايير القصة الجيدة الموجهة للطفل:

أولاً: شروط متعلقة بالحبكة:

حيث يجب أن تضم القصة بعض الشواهد الدالة على السببية أو العلة والمعلول، وأن تكون الأحداث متصلة ومتناسبة مع خصائص الشخصيات ومحور القصة. كما يجب أن تضم القصة مخططاً واضحاً للأحداث، تتطور فيه هذه الأخيرة إلى أن تصل إلى العقدة فيشعر الطفل بالسعادة والرضا وهو يعيش حل العقدة مع نهاية القصة، كما يجب أن تكون الأحداث المؤدية إلى حل العقدة مختارة بعناية ومقنعة ومتلائمة مع المضمون السابق من أحداث وشخصيات وزمان ومكان، كما أنّه يجب أن تكون الحبكة قابلة للتصديق ومشابهة للحياة اليومية بوجه أو بآخر كي تقترب من عقل الطفل، كما يجب على كاتب القصة الموجهة للأطفال أن يحرص على ألا تغطي الأحداث الجانبية على الحدث الرئيسي كي لا يتشتت ذهن الطفل، وكي تصل الرسالة النهائية للقصة بسلاسة، كما يجب أن تتضمن

¹ - المرجع نفسه ص 51.

² - المرجع نفسه، ص 59.

القصة حلا سريعا للعقدة ونهاية خاطفة بعد الوصول إلى الذروة وختاماً جيّداً يبقى القصة متماسكة.¹

والقصة الموجهة للطفل لا يجب أن تتضمن الكثير من العقد أو الأحداث المتشابكة والمعقدة أو ما يسمى بالحبكات المركبة لأن مفاهيم الزمان والمكان والسببية مازالت تتشكل في مرحلة الطفولة المتوسطة، كما أن تكون الحكمة مشوّقة جذابة تتضمن أحداثاً مؤثرة وإلا فقد الأطفال اهتمامهم بالقصة.

ثانياً: شروط متعلقة بالبيئة الزمانية والمكانية:

تصمم القصة الموجهة للطفل بحيث توحى أن الأحداث قابلة للوقوع في أي زمان ومكان، أما إن كانت مصمّمة للتعبير عن زمان ومكان محدّدين، فإن على الكاتب مراعاة أن تعكس أجواء القصة ما يمتاز به ذلك المكان والزمان من عادات وتقاليده وحقائق، بحيث تكون خلفية القصة صادقة وتكون القصة قادرة على بعث الحياة في الأحداث والشخوص.²

ثالثاً: شروط متعلقة بالموضوع:

يجب أن يكون موضوع القصة الموجهة للطفل قيماً ومفيداً وأن يعكس قيماً بناءة أو عظة أو عبرة أو فكرة مبتكرة، وأن يقوم على الصدق في الفكرة ذاتها وليس على التصوير وحده، وإن كان بعض النقاد يرى أن الفكرة الخيالية قد تكون ممتعة لذاتها بغض النظر عن كونها مفيدة أو تطرح حلولاً عملية أو أفكاراً واقعية قيّمة.³

رابعاً: شروط متعلقة بالشخص:

كلّما كان تصوير الشخصيات دقيقاً ومعبراً وقريباً من الواقع ومحاكياً لما يعرفه الطفل في حياته اليومية من شخصيات، كلما كان أفضل، حتى ولو كانت تلك الشخصيات خيالية.

¹ - المرجع نفسه، ص 62.

² - المرجع نفسه، ص 63.

³ - المرجع نفسه، ص 64.

كما أن أفعال الشخصيات لابد أن تتسق مع تصويرها في أبعادها الفيزيائية والاجتماعية والجغرافية وخصائصها الديموغرافية، وتتسق مع الأحداث بحيث يجعلها حية في ذهن الأطفال.

خامسا: شروط متعلقة بالأسلوب:

كلما كان أسلوب الكاتب بسيطا أنيقا في استخدامه للمفردات الموسيقية التي تتمتع بوقع بهيج على الأذن، وكلما كانت جملة منتقاة بعناية وبعيدة عن الألفاظ الغريبة والشاذة في اللغة، وكلما كانت مفرداته مستمدة من واقع الطفل ومتوافقة مع قاموسه اللغوي، وكلما عكس الأسلوب أجواء القصة النفسية والاجتماعية والزمنية والمكانية، وتتسق مع الحبكة والشخصيات، كلما نجحت القصة في التأثير في الأطفال.¹

والأسلوب الجيد هو الذي ينوع بين طول الجمل ونوعية المفردات المستخدمة وتتنوع المواقف بين الفزع أو السعادة أو الاسترخاء.

ومن المعلوم أن الجمل الموسيقية يجب أن تضم إيقاعا لغويا داخليا وجرسا ظاهرا جذابا للأطفال ما قبل المدرسة والصفوف الابتدائية الثلاث الأولى. ولكنها ليست شرطا لدى الأكبر عمرا، كما أن المحسنات البديعية واستخدام الصور اللغوية كالتشبيه والاستعارة والمجاز يمكن للأطفال العاشرة فما فوق تقديره في القصة، ولكن ليس الأطفال الأصغر عمرا.²

سادسا: شروط متعلقة بمراعاة أذواق الأطفال ومتعهم:

يرى العديد من الباحثين أن الطفل خلال مراحل العمرية، يفضل الحركة على السرد في القصة، بمعنى أنه يفضل الأحداث على السرد اللفظي الوصفي الحافل بالتفاصيل أو ذلك الذي يتطلب التأمل والتفكير العميق، كما يميل إلى وجود المحادثة كعنصر ضمن القصة، بالإضافة إلى الصور التي تطلق خيال الأطفال وتضفي أبعادا أكثر ثراء على الموضوع.

¹ - المرجع نفسه، ص 65.

² - المرجع نفسه، ص 65.

كما أن الأطفال يختلفون في نوع القصص التي يفضلونها باختلاف المراحل العمرية، ففي الوقت الذي يفضل فيه أطفال ما قبل المدرسة القصص الواقعية لأنهم يقعون في مرحلة ما يسمى بالخيال المحدود بالواقع. في حين أن أطفال المدرسة الابتدائية يفضلون القصص الخيالية التي تتسم بالسحر والغموض والشخصيات غير الواقعية، ثم يتجهون في أواخر هذه المرحلة إلى تفضيل القصص البطولية وقصص المغامرات.¹

6-2- دور الأغنية المذاعة عبر برامج الأطفال في عمليتي التربية والتعليم:

لقد أثبتت الأغنية أو الأنشودة الموجهة للطفل جدواها في العملية التربوية والتعليمية، وهي وسيلة فعالة قد تسبق بعض الطرق التقليدية كالتلقين، مثلاً، فالطفل اتجاه هذا الأخير يشعر بأنه مقيد ومجبر، وكل شيء جبري يدفع الطفل إلى النفور من التعلم. وبما أن الأغنية الموجهة للطفل تسلك سلوكاً اختيارياً، وتحمل أسلوباً جذاباً يدفع الطفل إلى الاستماع إليها وهو راض ومسرور، فإنه يجب أن تُستخدم في البرامج الإذاعية الموجهة للطفل وتحملها مضامين تربوية وتعليمية بكلمات بسيطة ومفهومة، وحيث أن الطفل يستخدم حاسة السمع للاستماع لهذه الأغاني أو الأناشيد الموجهة إليه، بات من الضروري أن تكون من المواد الإذاعية الرئيسية التي يجب أن يحتوي عليها كل برنامج إذاعي موجه للطفل. بإمكان الأغنية أو الأنشودة الموجهة للطفل أن تثري القدرة على التحكم بالصوت والتنفس وإخراج وإدخال الهواء الموصل للصوت وتمارين الأذن على النقاط الأصوات الدقيقة. كما تستطيع الأغنية الموجهة للطفل أن توصل المثل والمبادئ التي يجب أن ينشأ عليها الإنسان منذ طفولته، كما أنها تحقق الاندماج الوجداني مع المجموعة، وتصرف التوتر النفسي، وتنمي اللغة من خلال مفردات جديدة يتعلمها الطفل من خلال كلمات الأغنية التي يغنيها أو يسمعها.²

¹ - نفس المرجع، ص 66.

² - مجدولين خلف، "أغنية الطفل : الشاشات العربية مثلاً"، مجلة إذاعات الدول العربية العدد 03 (2000)، ص 39.

تعد مرحلة المهد من أهم مراحل الطفولة، حيث أن أهم ما يميزه الطفل في هذه المرحلة أمّه، فالطفل في هذه المرحلة يستمع إلى الغناء أكثر من أدائه له، وعلى الأم أن تقدّم له الأغاني الجيدة التي تساهم بسرعة في نمو الوظائف الحية مثل حاسة السمع.¹

وفي مرحلة التعليم في الروضة، يتقبل الطفل المعارف المختلفة بطريقة ملحوظة، لذا يجب أن تدور مضامين الأغنية في هذه المرحلة حول أمر يتعلق بالطفل، مثل وصف الحيوانات الأليفة وتقليد أصواتها، والعد الحسابي، ومفهوم الأشكال والألوان والأحجام، إضافة إلى مفهوم الأبعاد الزمانية والمكانية، والمعلومات البسيطة، كالتعريف بأيام الأسبوع والفصول، وأصوات الطيور والآلات.. إلخ.²

ومن حيث اللغة فالكلمات يجب أن تكون بسيطة والجمل مكرّرة وقصيرة تسمح للأطفال بأن يتعلموا الأغنية بسرعة، كما أنه يجب الحرص على ألا تكون أغنية الطفل لا طعم لها، فسرعان ما يملّها الأطفال، مع اجتناب التكلف والتعقيد بحيث تكون النتيجة كلا لا يتجزأ، لا تركيبية متنافرة حتى لا ينتهي العمل إلى تصنيف يشبه الطبق الذي يضاف إليه دواء ما فيحجب علينا طعمه مذاق المطبوخ الحقيقي.³

ومن أجل إبداع أغنية مميزة لدى الطفل، يفضل أن يكون المربي كهلاً - طفلاً، أي يتحتم على من يخاطب الأطفال أن يكون قد احتفظ، رغم كبره وخروجه منذ أمد بعيد من هذا السن بشيء من فطرة الطفولة وحضرته اليانعة، ومن المستحسن ألا نخاطب الطفل على الطريقة المباشرة، لاسيما في أمور السلوك والأخلاقيات.

¹ - المرجع نفسه، ص 40.

² - المرجع نفسه، ص 40.

³ - محمد سعادة، "حول أغنية الطفل، كيف نخاطب الأطفال؟"، مجلة إذاعات الدول العربية العدد 03 (2004)، 139.

أما أغنية الطفل في المرحلة الابتدائية، فمن الأفضل أن تتصف بالخيال والواقع في الآن ذاته، وتدور مضامينها في هذه المرحلة حول الوطن، الحرية، المستقبل، حقوق الطفل، الأمن، البيئة، المناسبات الرسمية.¹

وفيما يلي نورد نموذج عن أغنية موجهة إلى الأطفال من 4 إلى 6 سنوات، نعتقد أنها ناجحة من حيث اختيار الكلمات والأوزان وأداء المعنى: أغنية سير القطار:

توت توت توت

خذنا إلى الطبيعة

خذنا إلى الجبال

خذنا خذنا معك

يا أيها القطار

نبدأ المشوار

توت توت توت

قم بنا بجولة

على ضفاف الماء

واقطع بنا برحلة إلى مشارف الصحراء.²

كما أنه أبدع شعراء الطفل في إعطائه بعض الحقائق، ولونا من ألوان المعرفة الجديدة، وذلك بتصوير هذه الحقائق والمعارف، وتحويلها إلى لوحات فنية شعرية تعليمية مفيدة للطفل المبتدئ في أول مراحل التعليم، كتعليم الطفل الأبجدية، وبعض الكلمات من مثل:

¹ - مجدولين خلف، مرجع سبق ذكره، ص 40.

² - مجدولين خلف، مرجع سبق ذكره، ص 40.

أنا الألف، أنا الألف

إذا ما اصطفت الأحرف

أجيء بهمزتي وأقف

أمام الكل

أنا الكل

أنا الأول

أنا الأجمل

أنا الألف، أنا الألف

وفي يوم من الأيام، كنت أسير في الغابة

أنا الألف (أ) أقبل أرنب

أنا الألف (أ) أمه نامت وجاء الذئب

أنا الألف (إ) إنني غاضب

أصير عصا

وأهوي فوق رأس الذئب

فرّ الذئب، فرّ الذئب، فرّ الذئب.¹

ويمكن أن يتعلم الطفل بالاستماع إلى هذه الكلمات الموزونة أحسن من تلقيه درسا في

القسم، خاصة إذا كانت هذه الكلمات مقولة في لحن جميل وصوت أجمل.

إن النهوض بأغنية الطفل يفرض مشاركته، ولا يتم ذلك إلا بالتعاون بين وزارة التربية

ووزارة الثقافة، عن طريق تشجيع الشعراء ليقدموا شعرا يحاكي الطفولة ويراعي

سيكولوجيتها من خلال المسابقات، وكذلك كتابة أغان تأخذ طابع القصة للحصول على نص

أكثر تشويقا.

¹ - أحمد خليل جمعة، الطفل في ضوء القرآن والسنة والأدب (دمشق، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع)، ص 481.

7- المقومات الأساسية لإعداد برامج الأطفال الإذاعية:

يهتم القائمون على إعداد البرامج الإذاعية الموجهة للطفل بمقومات أساسية يجب أخذها بعين الاعتبار حتى تتجح هذه البرامج، من أجل أداء دورها والوصول إلى هدفها. ومن بين هذه المقومات: الإعداد - التقديم - المضمون (المادة العلمية) - اللغة ومراحل النمو اللغوي.

فعلى صعيد الإعداد لهذه البرامج، يجب أن يتصدى للكتابة في برامج الإذاعة المسموعة كُتّاب متخصصون، وهذا لا يعني أن يكون التخصص في مجال اللغة العربية، أو علم النفس، أو التربية، فليس بالضرورة أن يكون معدّ برامج الأطفال من هؤلاء الاختصاصيين، ولكن إذا ما توافرت هذه بالإضافة إلى أمور أخرى ترتبط بالخبرة والمعاشية للأطفال، والاطلاع على تجاربهم، ومعرفة ميولهم ورغباتهم وقدراتهم وخصائص مراحلهم الطفولية هذا أفضل وأحسن.

والكاتب لبرامج الأطفال الإذاعية المسموعة يجب أن يكون واسع المعرفة والاطلاع، وله خبرات متعدّدة في مجالات الكتابة للأطفال، حتى يمكنه الإلمام بما يرضي الأطفال ويفيدهم، ليحقق البرنامج الأهداف المطلوبة.

أمّا على صعيد التقديم، فيجب أن يكون صوت مقدّم البرامج المسموعة للأطفال من الأصوات المألوفة، المحبّبة للأطفال، التي يحسّ الأطفال بقربها منهم.

كما أنّ التقديم يتمتع بالقدرة على استعمال المفردات اللغوية المحبّبة للأطفال، التي تجذب اهتمامهم، وتدفعهم إلى الاستماع والإصغاء الجيد.¹

يعتمد المذيع أساساً على اللغة في التواصل مع جمهوره، لهذا يجب أن تكون أدواته الصوتية سليمة، وأن يكون خالياً من أيّ عيب من عيوب النطق، وأن يكون له القدر المناسب من الجاذبية، وأن يظهر في نبرة صوته ما ينبغي أن يحققه المذيع مع أطفاله من المودّة

¹ - عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سبق ذكره، ص 95.

والألفة، وهو ما لا يتأتى إلا إذا كان المذيع في داخل نفسه محباً للأطفال، راغباً في التعامل معهم.

أما أداء المذيع، فلا بد أن يكون هو أيضاً مراعيًا لعوامل السن، فلا بد من التمهّل في الإيقاع حتى يتمكن الطفل من استيعاب المعاني المقصودة، وتزيد السرعة بزيادة عمر الجمهور المستهدف.¹

أما على صعيد الإخراج الفني، يمكن القول إن البرنامج في الإذاعة المسموعة للأطفال يحتاج إلى مهارات فنية، تشدّ الأطفال إلى الاستماع، فمن الممكن أن يكون معدّ النصّ العلمي أو كاتبه ناجحاً في الإعداد، وكذلك مقدم البرنامج، ومع هذا قد لا يصل البرنامج إلى الأطفال، أو لا يحقق بعض أهدافه المتوخاة بسبب طبيعة الإخراج الفني لهذا البرنامج، فالمهارات الفنية في إخراج برامج ناجحة للأطفال، تتطلب توزيع الفقرات وترتيبها بشكل منطقي يراعي عنصر التشويق والترغيب في مواصلة الاستماع والإصغاء، واستعمال الأناشيد المحببة للأطفال في مواقع مختلفة من البرامج، وكذلك استعمال المؤثرات الصوتية المعينة في تنفيذ النصّ العلمي.²

أما على صعيد المضمون أو المحتوى، فيجب أن يراعى مستوى الأطفال من النواحي العقلية والانفعالية، وخبراتهم في كل مرحلة، وقدراتهم اللغوية والمعرفية، وما يقع ضمن إطار ميولهم ورغباتهم، وأن يعمل على صقل مواهبهم، وتبني إبداعاتهم.

وفي مجال اللغة، يجب مراعاة نموّ الأطفال اللغوي، وخصائصه في كل مرحلة:

– مرحلة ما قبل الكتابة، بين 3 و 6 سنوات:

إن الطفل في هذه المرحلة، يضيف ما يوازي 50 مفردة جديدة إلى مفرداته شهرياً، ومن الملحوظ أيضاً أن الزيادة لا تتناول عدد المفردات فقط، وإنما تزداد عدد المفردات المستخدمة

¹ - سعد لبيب، "البرامج الموجهة للأطفال"، مجلة الفن الإذاعي العدد 179 (جويلية 2005)، ص 18، 19.

² - عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سبق ذكره، ص 95.

في الجملة، تصبح لغة الطفل في نهاية هذه المرحلة أكثر فاعلية ومرونة، كما أن حديث الطفل يزداد ويصبح أكثر ثراء وتعقيدا وقابلية للفهم.

وينتقل الطفل من مرحلة الجملة البدائية التي تسيطر عليها الأسماء إلى مرحلة الجملة البسيطة التي تتكون من ثلاث إلى خمس كلمات.¹

وفي هذه المرحلة تسبق تعلّم الطفل القراءة والكتابة، وفيها يميل إلى الاستماع الشفوي، لذلك تلعب الإذاعة المسموعة دورا رئيسا في مخاطبة أطفال هذه المرحلة مع مراعاة أن يتخلّل برامجها القصص التي تعتمد على حكايات الطيور والحيوانات والحكايات الخرافية والأسطورية، مع استعمال المؤثرات الصوتية: مثل أصوات الحيوانات والطيور والموسيقى، والغناء، واستغلال نبرات الصوّت، ودرجاته المختلفة، وتقليد أصوات الحيوانات والطيور.²

- مرحلة الكتابة، وهي من 6 إلى 8 سنوات:

وفي هذه المرحلة يكون الطفل قد دخل المدرسة الابتدائية، وأخذ يتعلم القراءة والكتابة، لذلك على الإذاعة المسموعة أن تقدّم برامج تعين الطفل في استعداده للتعلّم، من حيث تهيئته لتعلّم مهارة القراءة والكتابة والعمل على تنمية تفهمه للغة.

- مرحلة الكتابة الوسيطة، وتمتد من 8 إلى 10 سنوات:

ويكون في هذه المرحلة قد نال قسطا لا بأس به من اكتساب المهارات اللغوية في القراءة والكتابة، لهذا فهو بحاجة إلى برامج إذاعية تراعي هذا النمو اللغوي والمعرفي، فيمكن أن تقدّم له قصة كاملة ولكن مع مراعاة العبارات البسيطة السهلة، يجب أن تركز هذه البرامج على مساعدة المناهج التعليمية المدرسية، والتعاون في توضيح جوانبه ومضامينه، ممّا يشكل عوناً للمدرّسين والوالدين.³

¹ - محي الدين نوف، عبد الرحمن عدس، أساسيات علم النفس التربوي (انجلترا: دارجون وأولاده، 1984)، ص 97.

² - عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سبق ذكره، ص 97.

³ - المرجع نفسه، ص 97.

- مرحلة الكتابة المتقدمة، من 10 إلى 12 سنة:

ويكون الطفل في هذه المرحلة قد قطع شوطاً في طريق تعلّم اللغة، واكتسابه خبرات معرفية ولغوية، لهذا فإنّ الطفل في هذه المرحلة العمرية يحتاج إلى قصص وتمثيلات تعالج موضوعات الشجاعة والحماسة والبطولة والمغامرة التي يحبّها طفل هذه المرحلة، ومشاركته في الإعداد والتقديم والتمثيل وصقل مواهبه وإبداعاته في عرض وتقديم كتاباته ونماذج منها ممّا يعمل على صقل تجربته في التعبير اللّغوي الشفوي والكتابي.¹

8-كيفية إعداد برامج الأطفال الإذاعية:

من المعروف أنّ الإذاعة المسموعة تعتمد في مخاطبتها الأطفال على حاسة السّمع، وهذا ممّا يفرض أن تكون المادة المكتوبة في برامجها مادة سهلة على الفهم والاستيعاب عند سماعها من قبل الأطفال.

وما دامت الإذاعة المسموعة تهتم بحاسة السّمع، فوسيلتها الرئيسة في إيصال موادها، وبرامجها، هي التعبير الصوتي، لذلك تراعي استعمال المؤثرات الصوتية والأداء التمثيلي في المسموع ونبرات الصّوت الإيحائية.

كما أنه على الكاتب للأطفال أن يعرف قدرة الطفل على التعرّف إلى شخصيات البرنامج من خلال الكلام المسموع، والحوار هو الذي يحدّد هذه الشخصيات، والصّوت وحده هو الذي يحدّد هذه الشخصيات، والصوت وحده هو الذي يميّزها عن بعضها البعض.

ولذلك يشترط أن يكون هناك اختلاف بين أصوات هذه الشخصيات حتى لا يلتبس الأمر على الطفل المستمع، وأن تكون محدودة من حيث عددها، وعلى الكاتب أن يحرص على السّهولة والوضوح والتشويق لجذب اهتمام الأطفال وانتباههم المركز والمستمر.

¹ - المرجع نفسه، ص 97.

9-التعاون الإعلامي التربوي لإنتاج برامج الأطفال الإذاعية:

العلاقة بين التربية والإعلام ممكنة لتشابه الأهداف ووحدة التوجيه، فالمقصود لديهما هو "الإنسان"، فكل منهما عليه أن يزود الإنسان بالمعرفة، وكل منهما يريد أن يطورّه وينميه من المهد إلى اللحد مع اختلاف في الخطط والأساليب.

غير أنّه يبقى الإعلامي المتمرس أقدر على الإبداع من التربوي المتمرس في مستواه لأنّ حرفة الإعلام تتيح فرصا للإبداع أكثر من حرفة التعليم.¹

يقول الأستاذ ياسر المالح: في عام 1976م، حين كنت مديرا للوسائل التعليمية في سوريا، دعاني الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي لإبداع خبرة في إمكان تكيف برنامج "شارع السمسّم" الأمريكي إلى اللغة العربية ويكون عربيا صرفا.

وقدّمت آنذاك تقريرا وجيزا ذكرت فيه أن التكيف ممكن، واقترحت كثيرا من الحلول لمشكلات التكيف، ولاسيما اللغة العربية الفصحى المبسّطة.

وفي عام 1977م، دعنتي مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي مشكورة لأتولى إدارة شؤون الكتابة في البرنامج المذكور بوصفي كاتباً إعلامياً تربوياً.

وتألف فريق العمل من باحثين مختصين في اللغة العربية والتربية وعلم النفس ومساعدين وباحثين ومنتجين متخصصين في الكتابة وأساليب الإنتاج من أفلام حيّة ورسوم متحركة ودمى ومشاهد استديو.

ويعمل الجميع بإشراف منتج استشاري مقيم وباحثين تربويين وإعلاميين عرب من خارج المؤسسة بعقد جلسات دورية لمناقشة الأمور الملحة، واقتراح الحلول المناسبة.²

1. - ياسر المالح، ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟ (الجزء الثاني، الرياض: طبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1984)، ص364.

2- ياسر المالح، ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟، مرجع سبق ذكره، ص364.

ويقول الأستاذ ياسر المالح: "كان الباحثون التربويون والقياديون في الإنتاج، قد حضروا دورة تدريبية مكثفة في نيويورك للاطلاع على أساليب الإنتاج ورسم العلاقة بين الباحثين والمنتجين.

ولم ينطلق الباحثون من الفراغ، فقد كانت بين أيديهم مجموعة من الدراسات الأمريكية التي كانت قاعدة صلبة للانطلاق.

وعكف الباحثون على وضع أهداف منهجية للبرامج تلئم الطفل في المجتمع الإسلامي، وقد اختاروا من الأهداف الأمريكية ما لا اختلاف فيه ثم زادوا عليها كثيرا وطوّروها حتى استوفت عشرة مجالات هي:

- المجال المعرفي: ويشمل الحروف والأرقام والمقاييس والأشكال الهندسية والتصنيف.
- مجال الصّحة العقلية والجسدية والنفسية: ويشمل تعريف أعضاء جسم الإنسان ووظائفها وسبل النّمو والوقاية.
- المجال الاجتماعي: ويشمل الأدوار الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي.
- المجال الاقتصادي: ويشمل طاقة الإنسان وإنتاجيته وقيمة المال.
- المجال التكنولوجي.
- المجال العلمي والتفكير: ويشمل العمليات العقلية وأسلوب التفكير العلمي.
- المجال الذّوقي: ويشمل التربية الجمالية.
- المجال الإنساني: ويشمل التعرّف على الشعوب وعاداتها والروابط التي تربط بينها.
- المجال القومي: ويشمل تعريف الوطن العربي وما فيه من ثروات وعادات وتكامل اقتصادي.

- **المجال الروحي:** ويشمل معرفة الله من خلال مخلوقاته، وبث الأخلاق الإسلامية من خلال النماذج الحية والسلوك القدوة.¹

وقد دعت مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك نخبة من التربويين والإعلاميين العرب لمناقشة الأهداف المنهجية قبل إقرارها والعمل بها، وقدمت حلقتين رائدتين تجسدان هذه الأهداف في رؤية مرئية.

وقد أقرّ المجتمعون هذه الأهداف وأبدوا ملاحظاتهم على الحلقتين الرائدتين، وانتقل العمل إلى مرحلة جديدة.

كان لا بد من اختبار هذا الإنتاج لدى الجمهور المستهدف في رياض الأطفال، فانطلق الباحثون مع مساعديهم يعرضون حلقة تلفزيونية خاصة بالبحث والحلقتين الرائدتين واختبارات مقننة أخرى على عيّنات من أطفال الرياض في الكويت وعمّان والقاهرة وتونس، وخرجوا بنتائج إيجابية حول فهم الطفل العربي للفصحى المبسطة واستجابته للبرنامج في فقراته المتنوعة.²

برنامج "افتح يا سمسم" من إنتاج مؤسسة البرامج المشتركة لدول الخليج العربي بالتعاون مع ورشة تلفزيون الأطفال بنيويورك "CTW" صاحبة الحق الأصلي للبرنامج، أنتج الجزء الأول عام 1979م، والثاني عام 1982م، مدّة الحلقة 30 دقيقة، مقسّمة إلى 6 دقائق للرّسوم المتحركة، 6 دقائق للمواد الوثائقية، 8 دقائق للعرائس (مثل أنيس وبدر والصفدع كامل)، و10 دقائق لأحداث تدور في شارع عشرين حيث يتم التفاعل بين شخصيات المسلسل.

ويعد هذا الإنتاج الضخم من أميز المسلسلات التلفزيونية التعليمية التي تعنى بالطفولة المبكرة في ذلك الوقت، ويكاد يكون البرنامج الوحيد والفريد من نوعه الذي أُنتج وعُمل وفق أسس تربوية واضحة بصياغة متقنة لغويا وتربويا.

¹ - ياسر المالح، ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟، مرجع سبق ذكره، ص 367.

² - ياسر المالح، ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟، مرجع سبق ذكره،

كان برنامج "افتح يا سمسم" يستهدف الأطفال إلا أنّ العائلة كلها كانت تحضره وتستمتع كثيراً بما يعرض من أناشيد تربوية ومواقف إنسانية وألعاب مثيرة للتفكير وإبراز قدرة الطفل اللغوية.¹

وبفضل التعاون الفعّال بين الإعلامي والتربوي، تمكن برنامج "افتح يا سمسم" أن يحقق أهدافه ويلقى الرّواج لدى أطفال الوطن العربي آنذاك.

لقد أدرجنا برنامج "افتح يا سمسم" كمثال في هذه الدراسة، لأنه الأنسب - في نظرنا - بحيث أنه يبيّن التعاون بين عدد كبير من العاملين والمختصين من أجل إنتاج برنامج ناجح موجه للطفل، ورسالته التربوية والتعليمية تصل ببسر إلى الأطفال ويتقبلونها قبولا حسنا.

أمّا ما ينقص برامج الأطفال الإذاعية للطفل في الإذاعة الجزائرية هو هذه المشاركة والتعاون بين عدّة أطراف من جميع الاختصاصات لإخراج برنامج جيّد للطفل.

وغالبا من يتكفل بإعداد برنامج للأطفال شخص واحد أو اثنان على الأكثر، وفي أحسن الظروف ثلاثة أو أربعة أشخاص غير متخصصين، ممّا يؤدي إلى الإخلال بمضمون البرنامج، وبالتالي عدم رواجه لدى الطفل المستمع.

¹ - لمياء صالح الجربوع، "افتح يا سمسم أبوابك نحن الأطفال ... افتح يا سمسم أبوابك نحن الآباء"، مجلة المعرفة العدد

ثالثاً: الإذاعة الجزائرية، نشأتها وتطورها

1- تاريخ الإذاعة الجزائرية:

عرفت الجزائر الإذاعة عام 1925م، عندما قام أحد الفرنسيين بإنشاء محطة إرسال على الموجة المتوسطة، لم تتعد قوتها المائة واط، ثم ارتفعت في سنة 1928م إلى 600 واط كمبادرة شخصية فردية.

وبمناسبة مائة عام على الاحتلال الفرنسي للجزائر افتتحت في سنة 1929م أول محطة إرسال حقيقية بقوة 12 كيلو وات على الموجة المتوسطة.¹

ونستطيع أن نقول أن تاريخ الإذاعة الجزائرية يبدأ مع ميلاد الإذاعة السرية "صوت الجزائر المكافحة" أثناء ثورة التحرير المباركة، وبالضبط في 16 ديسمبر 1956م، حيث نجح جيش التحرير في تحويل أجهزة اللاسلكي إلى أجهزة بث إذاعي من خلال شاحنة متقلّة عبر المنطقة الجبلية الحدودية (الناظور) بين الجزائر والمغرب.

ورغم القصف المتواصل لهذه الإذاعة - الشاحنة - إلا أنها واصلت حملها لرسالة الثورة الجزائرية، وتبليغ أخبار جيش التحرير والردّ على الدعاية الاستعمارية.

وقبل ذلك كان "صوت العرب" بالقاهرة أول إذاعة تتحدّث عن القضية الجزائرية، ومنه أذيع بيان أول نوفمبر 1954م إيذاناً باندلاع الثورة. ومنذ 1956م انطلق صوت الجزائر من مختلف الإذاعات العربية بدءاً بإذاعة تونس.

وقد مثّل الإعلامي المناضل المرحوم عيسى مسعودي بامتياز صوت الجزائر المكافحة سواء بالإذاعة السرية في الناظور المغربية أو في صوت الجزائر من إذاعة تونس، وكان المرحوم على رأس الفريق الصحفي والتقني الذي رفع التحدي في 28 أكتوبر 1962م، حيث

¹ - أمينة صبري، خالد جمال عبدو، "مكانة الإذاعات الحكومية ودورها في ظل منافسة الإذاعات الخاصة"، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، 2008، ص 43.

نجح في ضمان استمرار البث الإذاعي والتلفزي بعد انسحاب الفرنسيين على إثر إقدام الجزائريين على إنزال العلم الفرنسي من على مبنى الإذاعة والتلفزيون. ورُفع العلم الجزائري عشية أولى الاحتفالات بذكرى أول نوفمبر استكمالاً للاستقلال الإعلامي.¹

وقد انطلقت إذاعة الجزائر بعد الاستقلال انطلاقاً كبرى، وأخذت دورها المتميز في إعادة بناء المجتمع الذي عانى الأمرين أيام الاحتلال الفرنسي واضعاً نصب عينيه مصلحة الشعب الجزائري بجميع فئاته.²

2- الهيكلة التنظيمية للإذاعة الجزائرية:

أعيدت هيكلة المؤسسة الأم (الإذاعة والتلفزة الجزائرية)، في سنة 1986 إلى أربع مؤسسات مستقلة هي المؤسسة الوطنية للإذاعة المسموعة والمؤسسة الوطنية للتلفزيون ومؤسسة البث الإذاعي والمؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي - البصري.

وبموجب مرسوم صادر في 01 جويلية 1986م، تأسست الإذاعة تحت تسمية: المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي المسموع. إن إعادة هيكلة الإذاعة منحها استقلالية تنظيمية ومالية وتقنية ومكنتها من تطوير وسائل أدائها في مجال الخدمة العمومية، وبموجب مرسوم تنفيذي صادر في 20 أفريل 1991م، تحولت تسمية الإذاعة من "المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي المسموع" إلى "المؤسسة العمومية للبث الإذاعي المسموع"، وبموجب ذلك تحولت إلى مؤسسة ذات طابع صناعي وتجاري، تمارس مهمة الخدمة العمومية في مجال البث الإذاعي المسموع طبقاً لأحكام دفتر المهام والأعباء.

ومن أهم بنود دفتر المهام والأعباء.

¹ - اتحاد إذاعات الدول العربية ، ندوة الإذاعة المسموعة ، الواقع و الأفق ، الجزائر (نزل الأوراسي) ، 10 و 11 نوفمبر 2007 (سلم لي من طرف السيد محمد شلوش ، مدير العلاقات العامة بالإذاعة الجزائرية في فيفري 2011) .

² - أمينة صبري، خالد جمال عبدو؛ "مكانة الإذاعات الحكومية ودورها في ظل منافسة الإذاعات الخاصة"، مرجع سبق ذكره، ص44.

- إعلام المواطن بما يرتبط بالحياة الوطنية والجهوية والمحلية أو الدولية:
 - إنتاج وبث برامج ذات طابع سياسي، اقتصادي، ثقافي، اجتماعي، فني ورياضي.
- الإذاعة الجزائرية هي المؤسسة العمومية للبث الإذاعي المسموع، مقرّها في 21 شارع الشهداء، الجزائر العاصمة.
- ومن الناحية القانونية، الإذاعة الجزائرية مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري، وهي إذاعة ذات خدمة عمومية ولديها دفتر شروط خاص بها.
- عدد العاملين في الإذاعة الجزائرية إلى غاية 31 ماي 2007، 2669 عامل.
- الحجم الساعي السنوي للبث 248930 ساعة.
- 1- مديرية القناة الإذاعية الأولى.
 - 2- مدير القناة الإذاعية الثانية.
 - 3- مديرية القناة الإذاعية الثالثة.
 - 4- مديرية تنسيقية الإذاعات المحلية.
 - 5- مديرية المالية والمحاسبة.
 - 6- مديرية المواد البشرية والوسائل العامة.
 - 7- مديرية المصالح التقنية والتجهيز
 - 8- نيابة المديرية العامة.
 - 9- و 7 مستشارين.
- مستشار الأمن الوقائي
 - مستشار الشؤون القانونية وأخلاقيات المهنة
 - مستشار الدراسات وتقييم البرامج.
 - مستشار التسيير والحسابات التجارية
 - مستشار الاتصال والعلاقات العامة.

- مستشار التعاون والعلاقات الخارجية.
- مستشار مختص في المراقبة الإشهارية.¹

3- تطور الإذاعة الجزائرية:

شهدت الإذاعة الجزائرية تطوراً ملحوظاً بعد إعادة هيكلتها وخاصة بعد التعددية، حيث تعتبر من أكثر المؤسسات الإعلامية تجاوباً مع التحوّلات السياسية والاقتصادية التي شهدتها البلاد وأكثرها تأثيراً بحكم الآنية التي تتميز بها في متابعة الأحداث ونقل الأخبار وتحليلها.² وتحاول الإذاعة الجزائرية تجسيد التجاوب في الانفتاح الملحوظ الذي تميّزت به الإذاعة فور الدّخول في عهد التعددية بموجب دستور 1989م، حيث فتحت القنوات الوطنية مساحات هامة للتعبير الحر والنقاش المتنوّع من خلال برامج سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وثقافية وترفيهية، وهذا التجاوب منح الإذاعة موقعا متقدّماً لدى الرأي العام وعزّز صدقيتها وأعطى بعداً أكبر في التعامل معها، رغم أن هناك من اعتبر أن الإذاعة مؤسسة عمومية تحتكر الفضاء السّمعي، وكان أدائها في مجال الخدمة العمومية يوصف بالخدمة الحكومية. كان بداية الانتشار الإذاعي الهائل في النّوع وفي العدد سنة 1991م، حيث شرع في إقامة الإذاعات الجهوية ثم الإذاعات الموضوعاتية أي المتخصصة. حالياً تتشكل منظومة الإذاعة من 48 إذاعة جهوية.

ومن أهم المهام المنوطة بالإذاعات الجهوية:

- 1- غرس روح المواطنة لدى الفرد الجزائري، وجعله متعلّقاً بوطنه، مدافعاً عن خياراته ومكتسباته ومفتخراً بالانتماء إلى أمّته ووطنه.
- 2- الدفاع عن الإنجازات المحقّقة ميدانيا لفائدة المواطنين.

¹-محمد شلوش، الإذاعة الجزائرية ... واقع وأفاق، مرجع سبق ذكره

²-محمد شلوش، الإذاعة الجزائرية ... واقع وأفاق، مرجع سبق ذكره.

- 3- المشاركة في تثمين المكاسب الاجتماعية.
 - 4- مساندة المبادرات المحلية للتنمية.
 - 5- تفعيل الانسجام الاجتماعي وتشجيعه.
 - 6- دعم الوحدة والمصلحة الوطنية.
 - 7- المساهمة في ترقية الفعل الديمقراطي وحرية التعبير من خلال النقل الأمين لآراء المواطنين.
 - 8- صقل الهوية المشتركة التي تدعم التضامن والتكامل الاجتماعيين.
 - 9- إبراز الموروث الحضاري والثقافي والتاريخي لكل منطقة يصلها البث الإذاعي.
 - 10- إبراز مختلف الرهانات الاجتماعية والثقافية والسياسية.
 - 11- الترويج والتعريف بالمعالم الأثرية والسياحية التي تزخر بها كل منطقة.
 - 12- التعريف بعادات سكان المنطقة وتقاليدهم.
 - 13- تشجيع المواهب وإبرازها في مجالات الإبداع المختلفة، الثقافية، التربوية، الفنية، الرياضية .. إلخ.¹
- كما تحتوي الإذاعة الجزائرية على إذاعتين متخصصتين (إذاعة القرآن الكريم والإذاعة الثقافية)، وإذاعة دولية إلى جانب إذاعة التكوين المتواصل التي تنتج برامجها جامعة التكوين المتواصل.²

¹ - أحمد شرمطي، "الإذاعات الجهوية في الجزائر، كسب رهان الجوارية"، مجلة الإذاعات العربية العدد 2 (2010)، ص148.

² - محمد شلوش، الإذاعة الجزائرية... واقع وآفاق، مرجع سبق ذكره.

رابعاً: البرامج الموجهة للطفل في الإذاعة الجزائرية:

لقد واجهتنا من خلال هذه الدراسة صعوبة كبيرة، وهي انعدام وجود مراجع أو وثائق تنطرق إلى البرامج الموجهة للطفل في الإذاعة الجزائرية، ولم يكن لنا من سبيل إلا التوجه إلى السيد زهير عبد اللطيف*، أحد الرواد الأوائل في مجال البرامج المخصصة للطفل في الإذاعة الجزائرية، فقد كان في البداية مشاركاً في هذه البرامج، ثم أصبح معداً ومقدماً للبرامج الإذاعية الموجهة للطفل.

انطلقت البرامج المخصصة للأطفال في الإذاعة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، فقد كان السيد زهير عبد اللطيف يشارك فيها وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة سنة وهذا في عام 1951، وكان يُدعى البرنامج آنذاك "الإذاعة الصببانية"، حيث كان يعدّه السيد رضا فلكي بمشاركة مجموعة من الأطفال.

وقبل التحاق السيد زهير عبد اللطيف بالإذاعة الصببانية في سنة 1951م، كان منضماً إلى جمعية الصادقية بالمدينة - الجزائر العاصمة- حيث كان يقدم عروضاً مسرحية لقيت القبول والاستحسان من طرف الشيخين العربي التبسي والبشير الإبراهيمي.¹

وأول مشاركة للسيد زهير عبد اللطيف، في الإذاعة الصببانية، كان بقراءة آية من القرآن الكريم ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾، ومن ثم كانت الانطلاقة في البرامج الإذاعية الموجهة للأطفال.

لقد شارك في "الإذاعة الصببانية" العديد من الأسماء التي أصبحت معروفة ومشهورة بعد ذلك، ومن بينهم: جعفر بك، الباهي فضلاء، محمد النيهة.

* زهير عبد اللطيف: معد ومقدم برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية منذ استقلال الجزائر إلى سنوات الثمانينيات من القرن العشرين.

¹ - مقابلة مع السيد زهير عبد اللطيف، معد ومقدم برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بعد الاستقلال، بمقر سكناه، يوم 2013/02/11م، على الساعة 15:00س.

وكان الركن الرئيسي في "الإذاعة الصبيانية" آنذاك، هو التمثيلية الإذاعية التي يُتمرن عليها يوم الثلاثاء وتُقدّم يوم الخميس مباشرة عبر الأثير.

يقول زهير عبد اللطيف "في يوم من الأيام طلب منّي رضا فلكي كتابة نص التمثيلية التي سوف تُقدّم في البرنامج، لكن عندما كتبتها وقدمتها للأستاذ رضا فلكي، شطّب على العديد من فصولها، الأمر الذي دفعني إلى الانسحاب من المشاركة في "الإذاعة الصبيانية"، لكن السيد رضا فلكي بحث عني، وأقنعني أن ما فعله بنص التمثيلية كان لصالحه من أجل بذل جهد أكبر والتحسّن في الكتابة، ثم طلب منّي العودة".¹

"بقيت في" الإذاعة الصبيانية" إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية المضفرة في أول نوفمبر 1954، حيث انسحبنا من العمل الإذاعي وانشغلنا بالكفاح المسلّح إلى غاية نيل الاستقلال في سنة 1962م، فكانت العودة إلى الإذاعة الجزائرية وإلى برامج الأطفال في أول أكتوبر 1962م.²

وكانت القنوات الإذاعية الثلاث بعد الاستقلال تحتفظ بالتسمية التي تركها الفرنسيون وهي: ELAC فكانت القناة الأولى تدعى القناة العربية، والقناة الثانية تدعى القناة القبائلية، والقناة الثالثة تدعى القناة الفرنسية.

انطلقت برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بحصة كانت تُدعى "جنة الأطفال" في عام 1963م، حيث كانت تبث مرتان في الأسبوع، في يومي الاثنين والخميس زوالا. بدأ بثّ حصة "جنة الأطفال" في الإذاعة، ثم أصبحت تبث في التلفزيون الجزائري - أيضا - بالاسم نفسه والمضمون كذلك.

لقد تكفّل السيّد زهير عبد اللطيف بإعداد وتقديم برنامج "جنة الأطفال" في الإذاعة والتلفزة الجزائريتين، وكانت تبث على المباشر.

¹ - المقابلة نفسها مع السيّد زهير عبد اللطيف.

² - المقابلة نفسها مع السيّد زهير عبد اللطيف.

كان يضم برنامج "جنة الأطفال" عدّة أركان، من بينها ركن التمثيلية "حيث يقتبسها- يقول السيد زهير عبد اللطيف- من المؤلفين الكبار في الشرق والغرب، وكانت تقدّم بالدرجة المهدّبة، لأنّه من الصعب بماكان تقديم تمثيلية باللغة العربية الفصحى".¹

تمكّن السيد زهير عبد اللطيف - آنذاك- من تكوين فرقة مسرحية وفرقة موسيقية في برنامج "جنة الأطفال"، حيث كان "الحبيب حشلاف" يكتب لنا كلمات الأغاني التي تؤدّي من طرف الأطفال، و"حدّاد الجيلالي" كان يتكفل بتأليف الأغاني الموجهة للطفل.²

بالإضافة إلى أن السيد زهير عبد اللطيف كان يؤلف مسلسلات إذاعية تقدم في برنامج "جنة الأطفال"، مثل مسلسل "الأميرة الحسنة" الذي كان يتألف من 14 حلقة تقريبا.

وإضافة إلى ركني التمثيلية الإذاعية والأناشيد المقدّمة من طرف الأطفال، كان برنامج "جنة الأطفال" يضم ركنًا آخر وهو " ركن الضيوف" الذي يقوم بمحاورّة الضيوف الأطفال الذي يحضرون في البرنامج بعد فوزهم في المسابقة التي تنظّم في البرنامج عن طريق البريد.

وكان يضم برنامج "جنة الأطفال" مشاركة الفكاهيين، أمثال الممثلين: قاسي تيزي وزو، قريش و جعفر بك.

بعد توقف برنامج "جنة الأطفال" الإذاعي، قام السيد زهير عبد اللطيف بإعداد برنامج آخر موجه للأطفال، عنوانه "يا نشء أنت رجاؤنا" وهذا في ثمانينيات القرن الماضي، لكن هذا البرنامج لم يعمر طويلا، حيث دام لمدة عامين فقط، وهذا بسبب غياب الجدّة والالتزام في العمل، فلم تبق الأمور كما كانت سابقا - يقول السيد زهير عبد اللطيف-³

من خلال الحوار الذي أجريناه مع السيد "زهير عبد اللطيف" معدّ ومقدّم برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بعد الاستقلال، نلاحظ أنه كان هناك تقان في العمل وإقبال على إنتاج

¹ - المقابلة نفسها مع السيّد زهير عبد اللطيف.

² - المقابلة نفسها.

³ - المقابلة نفسها مع السيّد زهير عبد اللطيف.

برامج ذات نوعية، غير أنها كانت برامج تصنف ضمن البرامج التقليدية، لم تكن مدروسة دراسة علمية، بحيث أنه يؤخذ بعين الاعتبار كل مرحلة عمرية للطفل على حدى. كما أنه لم يكن هناك تعاون بين المختصين في علم النفس والتربية والإعلام، وبهذا فقد كانت الأركان مرتجلة، وكان الاهتمام بالمضمون على حساب الشكل الذي يعدّ مهماً جداً بالنسبة للطفل.

وبهذا فإن برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بقيت تراوح مكانها دون إنشاء دائرة خاصة بها التي تهتم بشريحة مهمّة في المجتمع الجزائري.

الإطار التطبيقي

خامسا: التحليل الكمي للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة في الإذاعة الجزائرية

1- الجانب التعريفي للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة في الإذاعة الجزائرية:

1-1- برنامج: "دنيا الأطفال"

- أ- تقديم البرنامج: الطفلتان هالة وصابرين بمشاركة بعض الأطفال
- ب- إخراج البرنامج: تداول عليه العديد من المخرجين جمال راشدي -حفوطة أبو بكر- بدر عبد اللطيف

- ج- مدة البرنامج: 52 دقيقة
- د- طبيعة البرنامج: مباشر
- هـ- يوم البث: الجمعة (أسبوعيا)
- و- وقت البث: من التاسعة إلى العاشرة صباحا

1-2- برنامج: "أزول أيراش" "صباح الخير يا أطفال"

- أ- تقديم البرنامج: حكيم
- ب- إخراج البرنامج: لم يكن يُذكر
- ج- مدة البرنامج: 52 دقيقة
- د- طبيعة البرنامج: كان يبث مسجلا
- هـ- يوم البث: السبت (أسبوعيا)
- و- وقت البث: من التاسعة إلى العاشرة صباحا

1-2- برنامج "Les enfants d'aborb"، الأطفال أولاً

- أ- تقديم البرنامج: سوريا بوعطبة
- ب- إخراج البرنامج: أمين بن حمر العين
- ج- مدة البرنامج: 52 دقيقة
- د- طبيعة البرنامج: كان يبيت مسجلا (غالبا) وبعض الأحيان الحلقات بثت على المباشر
- هـ- يوم البث: الجمعة (أسبوعيا)
- و- وقت البث: من التاسعة إلى العاشرة صباحا.

2- التحليل الكمي للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة في الإذاعة

الجزائرية:

2-1- التحليل الضمني للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة في الإذاعة

الجزائرية:

❖ الجدول رقم (01): البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

النسبة (%)	البرنامج
33,33%	دنيا الأطفال
33,33%	Azoul Ayarach صباح الخير يا أطفال
33,33%	Les enfants d'aborb الأطفال أو لا

يبين الجدول رقم (01) البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة الموجهة للطفل، حيث يمثل

كل برامج نسبة 33,33% من المجموع الكلي للبرامج.

❖ الجدول رقم (02): عدد حلقات البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة ومدة بثها.

البرنامج	عدد الحلقات	النسبة (%)	المدة والدقيقة	النسبة (%)
دنيا الأطفال	33	%37,93	1652	%37,98
Azoul Ayarach صباح الخير يا أطفال	27	%31,03	1385	%31,84
Les enfants d'aborb الأطفال أولًا	27	%31,03	1312	%30,16
المجموع	87	%100	4349	%100

يبين الجدول رقم 02 أن عدد الحلقات التي بثت من برنامج "دنيا الأطفال" ثلاث حلقات أي بنسبة %37,93، وقد بلغت المدة الزمنية لبث هذه الحلقات 652 دقيقة، أما فيما يخص كلاً من برنامجي "صباح الخير يا أطفال" و "الأطفال أولًا"، فقد بلغت عدد حلقات كل منهما 27 حلقة، لكن اختلفت مدة بثهما، حيث بلغت مدة حلقات برنامج "صباح الخير يا أطفال" 1385 دقيقة أي بنسبة %31,84، وقدّرت مدة بث حلقات برنامج "الأطفال أولًا" بـ 1312 دقيقة، أي بنسبة %30,16، وسبب هذا الاختلاف راجع إلى تباين مدة بث حلقات كل منهما، فهي تتراوح بين 45 و56 دقيقة، ومن هنا يتوضّح لنا عدم الالتزام بوقت محدّد للبث رغم أن حلقات البرنامجين، كانت تبث في معظم الأحيان مسجلة.

❖ الجدول رقم (03): مدّة بث حلقات البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

الأطفال أولاً		صباح الخير يا أطفال		دنيا الأطفال		البرنامج المدّة
النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	
%00	00	%00	00	%00	00	13 — 15 د
%00	00	%00	00	%00	00	15 — 26 د
00	00	%00	00	%00	00	26 — 30 د
%85,18	23	%66,66	18	%81,81	27	30 — 52 د
%14,81	04	%29,62	08	%18,18	06	52 — 60 د
%00	00	%3,70	01	%00	00	60 — 90 د

نلاحظ من خلال الجدول رقم 03 أن أغلب حلقات البرامج الثلاثة عيّنة الدراسة، تراوحت مدّة بثها بين 30 و 52 دقيقة إذ قدّرت نسبتهم على التوالي: "دنيا الأطفال" 81,81%، "صباح الخير يا أطفال" 66,66%، "الأطفال أولاً" 15,85%، وهذا راجع إلى أن البرنامجين الأخيرين يبتان مسجلّين، ومن ثمّ يسهل التحكم في الوقت المخصّص لهما، أمّا برنامج "دنيا الأطفال" يُبث مباشرة، وهو مضبوط بمواعيد بث مواجيز الأخبار في رأس كل ساعة.

يبين الجدول رقم 03 - أيضاً - أنّ هناك إخلال بالالتزام بمدّة بث حلقات البرامج، حيث نجد أن 29,62% من حلقات برنامج "صباح الخير يا أطفال" تراوحت مدّة بثها بين 52 و 60 دقيقة، و 3,70% من حلقات البرنامج نفسه تجاوزت مدّة بثه الـ 60 دقيقة، وهذا يوضّح جلياً عدم التخطيط للوقت المحدّد لبث حلقات البرامج الثلاثة عيّنة لدراسة.

❖ الجدول رق (04): أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة ومدة بثها

البرنامج	أركانه	المدة (الدقيقة)	النسبة (%)
دنيا الأطفال	حكاية وعبرة	288	13,97
	لمسات طفولية	212	12,99
	موسوعة سيد أحمد	88	5,39
	عالم الرياضة	115	7,04
	حان وقت اللعب	277	16,97
	ركن إضافي	11	0,67
Azoul Ayarach صباح الخير يا أطفال	حوار مع الأطفال	25	3,59
	هاري بوتر	55	7,90
	الأقصوصة	36	5,17
	الرياضة	22	3,16
	الحيوانات	23	2,30
	الطبيعة	14	20,01
	الكواكب	6	0,86
	المناقشة مع الأطفال	503	38,33
Les enfants d'aborb الأطفال أولاً	المناقشة مع الكبار	276	21,03
	الركن النفسي	151	11,50

يبين الجدول رقم 04 أن مدّة بث الأركان بالنسبة للبرامج الثلاثة متفاوتة حسب المدّة المخصصة لكلّ ركن، حسب انتظام بث الركن.

وفيما يخص أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة، فقد خصصّ حيزّ البث الأكبر لركن "حان وقت اللّعب" بنسبة 16,97%، وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" كانت أعلى نسبة البث من نصيب ركن "هاري بوتر" بـ 7,90%.

أمّا فيما يتعلّق ببرنامج "الأطفال أولاً"، فقد كانت نسبة ركن "المناقشة مع الأطفال" عالية بالمقارنة مع الأركان الأخرى، حيث قدّرت بـ 38,33%، وهذا يبيّن اهتمام معدّي هذا البرنامج بشريحة الأطفال حيث خصّصوا لهم مدة أكبر حتى يعبروا عن أفكارهم وآرائهم.

❖ الجدول رقم (05): عدد حلقات بث الأركان بالنسبة للبرامج الإذاعية الثلاثة عينّة الدراسة.

البرنامج	أركانه	عدد حلقات البث	النسبة (%)
دنيا الأطفال	حكاية وعبرة	33	100
	لمسات طفولية	32	96,96
	موسوعة سيد أحمد	28	84,84
	عالم الرياضة	32	96,96
	حان وقت اللعب	29	87,87
	ركن إضافي	3	9,09
Azoul Ayarach صباح الخير يا أطفال	حوار مع الأطفال	27	100
	هاري بوتر	17	62,96
	الأقصوصة	10	37,03
	الرياضة	07	25,92
	الحيوانات	09	33,33
	الطبيعة	04	14,81
	الكواكب	02	7,40
Les enfants d'aborb الأطفال أولاً	المناقشة مع الأطفال	27	100
	المناقشة مع الكبار	23	85,18
	الركن النفسي	20	74,07

نلاحظ من خلال الجدول رقم 05 أن عدد أركان برنامج "صباح الخير يا أطفال" الذي يبث في القناة الإذاعية الثانية، أكبر من عدد أركان برنامج "دنيا الأطفال" الذي يبث في القناة الإذاعية الأولى، وبرنامج "الأطفال أولًا" الذي يُبث في القناة الإذاعية الثالثة، إذ يتضمن برنامج "صباح الخير يا أطفال" 7 أركان وبرنامج "دنيا الأطفال" 6 أركان، وبرنامج "الأطفال أولًا" 3 أركان.

كما أننا نلاحظ من خلال الجدول أن بعض الأركان في البرامج الثلاثة بثت في جميع الحلقات، ومنها ما بث في نصف الحلقات ومنها ما بث في بضع حلقات فقط، فقد بث ركن حكاية وعبرة في برنامج "دنيا الأطفال" في جميع حلقات البرنامج.

الأمر نفسه بالنسبة لركن "مناقشة الموضوع مع الأطفال في برنامج "الأطفال أولًا"، أما ركن "الكواكب والنجوم"، فقد بث خلال حلفتين فقط من برنامج "صباح الخير يا أطفال" وهذا يدل على عدم وجود استقرار في أركان البرنامج والتسيير غير المنظم للبرامج، بالإضافة إلى أن هناك من الأركان ما بُث في 07 أو 10 حلقات وهذا يدل على عدم انتظام ودورية الأركان.

ويعود سبب عدم بث بعض الأركان في برنامج "دنيا الأركان" إلى عدم حضور مقدّمه مثل ركن "موسوعة سيد أحمد" أو بسبب ضيق الوقت.

وما يلاحظ أيضاً، في هذا الجدول أن هناك ركن أضيف خلال الأربع حلقات الأخيرة من برنامج "دنيا الأطفال" وأُسند لعنصر جديد في البرنامج، وهذا يدل على عدم التخطيط للأركان البرنامج.

الجدول رقم (6): توزيع أركان البرامج الإذاعية الثلاثة حسب مدة كل ركن.

المدة البرنامج وأركانه		2 — 0		5 — 2		10 — 5		15 — 10		20 — 15		25 — 20		30 — 25		35 — 30	
		النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار
دنيا الأطفال	حكاية وعبرة	00	00	00	03	9,09	28	84,84	02	6,06	00	00	00	00	00	00	00
	لمسات طفولية	00	00	00	08	25	22	68,75	02	6,25	00	00	00	00	00	00	00
	موسعة سيد أحمد	01	3,57	07	25	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	عالم الرياضة	00	00	00	31	96,87	01	3,12	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	حان وقت اللعب	00	00	00	01	3,44	14	48,27	14	48,27	00	00	00	00	00	00	00
	ركن إضافي	03	100	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
صباح الخير بأطفال	حوار مع الأطفال	01	5,88	08	08	35,29	06	11,76	02	00	00	00	00	00	00	00	00
	هاري بوتر	01	5,88	16	16	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	الأقصوصة	03	30	02	02	50	05	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	الرياضة	01	14,28	06	06	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	الحيوانات	03	3,33	06	06	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	الكواكب والنجوم	00	00	02	02	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	الطبيعة	00	00	03	03	25	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
الأطفال الأوتلا	المناقشة مع الأطفال	00	00	00	00	7,40	02	22,22	06	18,51	05	29,62	08	14,81	04	7,40	02
	المناقشة مع الكبار	02	8,69	04	04	29,62	08	8,69	02	13,04	03	13,04	03	4,34	01	00	00
	الركن النفسي	00	00	06	06	50	10	15	03	00	00	25	01	00	00	00	00

يبيّن لنا الجدول رقم 06 أن ركن "حان وقت اللعب" قد أخذ أطول مدّة ممكنة من حيث البث في برنامج "دنيا الأطفال"، حيث تراوحت مدّة بثه في أغلب حلقات البرنامج بين 10-15 دقيقة بنسبة 48,27%. أمّا مدّة بث ركن "لمسات طفولية" في البرنامج نفسه، فقد تراوحت بين 10 و15 دقيقة في حلقتين، وبين 5 و10 دقائق في 22 حلقة، رغم أن هذا الركن سردي أكثر منه تفاعلي.

أمّا في برنامج "صباح الخير يا أطفال" فقد تراوحت مدّة بث ركن "الطبيعة" بين 5 و10 دقائق في حلقة واحدة وهي أطول مدّة بث للأركان بالنسبة لهذا البرنامج.

وفي برنامج "الأطفال أولاً"، فقد أخذ ركن "مناقشة الموضوع مع الأطفال" المدّة الأطول في البث، حيث وصل إلى 35 دقيقة، لكن هذه المناقشة لم تكن تبث دفعة واحدة ولكن تقسم إلى مقاطع يفصل بينهما الموسيقى أو الأغاني أو الحديث مع المختصة النفسانية أو الحديث مع الضيف.

❖ الجدول رقم (07): مصادر مواضيع أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة.

البرنامج		دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أولاً	
المصادر		النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار
أسرة البرنامج	أطفال	61	30,5	00	00	00	00
	المقدمون	00	00	35,61	52	41,91	70
	كبار	33	16,5	18,49	27	16,16	27
المخرج	أطفال	73	36,5	29,45	36,5	00	00
	كبار	33	16,5	00	16,5	11,97	20
المشاركون	أطفال	00	00	13,01	00	16,16	27
	كبار	00	00	3,42	00	13,77	23
الضيوف	أطفال	00	00	00	00	00	00
	كبار	00	00	00	00	00	00

يتبين لنا من خلال الجدول رقم 07 أن أغلب الأركان في برنامج "دنيا الأطفال" يقدمها الأطفال بنسبة 36,5% من الأطفال المشاركين، وهم الأطفال غير الدائمين في البرنامج، وغير مرتبطين بمقابل معين، أما الأركان في برنامج "صباح الخير يا أطفال" يقدمها كبار بنسبة 35,61%، أما الأطفال المشاركون في هذا البرنامج يقدمون الأركان بنسبة 29,45%. تُقدّم الأركان في برنامج "الأطفال أولاً" من طرف كبار بنسبة 41,91%، أما الأطفال فيشاركون بنسبة 16,16%. وفيما يخص المخرج وهو من أسرة البرنامج فيشارك في تقديم الأركان من خلال بث الأغاني التي تُختار في البرنامج، وهو يشكل نسبة 18,49% في برنامج "صباح الخير يا أطفال". وفي الخلاصة، نلاحظ أن الأطفال يقدمون الأركان بنسبة أكبر في برنامج "دنيا الأطفال" بالمقارنة مع البرنامجين الآخرين، كما أنه عدم اشتراك الأطفال في التقديم يخلّ من إقبال المستمعين على البرامج الموجهة إليهم.

❖ الجدول رقم (08): مكان بث مواضيع أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

البرنامج		دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أولاً	
مكان بث المواضيع		التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
داخل الاستوديو	مباشر	153	96,83	00	00	12	18,75
	تسجيل	00	00	71	91,02	05	7,81
خارج الاستوديو	مباشر خارجي	05	3,16	00	00	00	00
	تسجيل خارجي	00	00	01	1,28	21	50
	مباشر	00	00	00	00	00	00
	تسجيل	00	00	00	00	15	23,43

نلاحظ من خلال الجدول رقم 08 أن أغلب أركان برنامج "دنيا الأطفال" كانت تبث من الاستوديو وعلى المباشر بنسبة 96,89%، في حين أن برنامج "صباح الخير يا أطفال" بثت أغلب حلقاته مسجلة من الاستوديو بنسبة 91,02%. كما أن 50% من أركان برنامج "الأطفال أولاً" كانت مسجلة خارجياً، حيث كانت تنتقل معدة البرنامج إلى المدارس لكي تسجل مع الأطفال، وكانت نسبة 23,43% من المادة المقدمة في هذا البرنامج مسجلة عبر الهاتف، خاصة مع المختصة النفسانية وضيوف البرنامج، وبهذا كان البرنامج المسجل له دور إيجابي في التحكم في مدة البرنامج ومدة الأركان وتقديم بأحسن صورة. مما لا شك فيه أن البرنامج المباشر يحقق جواً من التلقائية والتفاعلية، لكنه في برنامج مثل الذي يوجه للطفل قد يربك محتويات البرنامج ويضع المعد والمقدمين في حرج كبير عند ما لا تحترم مدة الأركان ويفاجأ المقدمون بفراغات لم تكن في الحسبان.

❖ الجدول رقم (09): التوزيع الجغرافي لمواضيع الأركان في البرامج الإذاعية عينة

الدراسة

البرنامج		دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أولاً	
التوزيع الجغرافي		التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)
الجزائر		18	9,89	07	8,23	03	5,26
بلدان عربية		23	12,63	00	00	00	00
بلدان إسلامية		01	0,54	00	00	00	00
بلدان أجنبية		23	12,63	16	18,82	00	00
عامة		117	64,28	62	72,94	54	94,73

نلاحظ من خلال الجدول رقم 09 أن أغلب المواضيع التي تتضمنها الأركان هي عامة فهي تتناول التعريف بظواهر علمية معينة، أو توجيه الأطفال إلى سلوك معين، أو إعطاء معلومات عن أشياء مادية أو معنوية معينة، أو مناقشة موضوع محدد وكل هذه الجوانب لا يمكن تحديد انتماءها إلى موقع جغرافي معين، وبهذا فإن المواضيع العامة شكّلت 64,28% من مجمل مضامين برنامج "دنيا الأطفال"، و 72,94% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، و 94,73% في برنامج "الأطفال أولاً".

أما المواضيع التي تخص الجزائر، فقد كانت نسبتها في برنامج "دنيا الأطفال" 9,89%، وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" 8,23%، وفي برنامج "الأطفال أولاً" 5,26%، حيث كانت تتطرق هذه البرامج إلى تعريف الأطفال بتاريخ الجزائر الحافل بالبطولات، وإلى الحديث عن خيرات هذا البلد.

❖ الجدول رقم (10): اللغة التعبيرية المستخدمة في البرامج الإذاعية عينة الدراسة

الأطفال أولاً		صباح الخير يا أطفال		دنيا الأطفال		البرنامج اللغة التعبيرية المستخدمة
النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	
00	00	00	00	79,72	118	اللغة العربية
00	00	00	00	18,24	27	الفصحى والعامة الجزائرية
00	00	00	00	1,35	02	العامة الجزائرية
00	00	100	76	00	00	اللغة الأمازيغية
1,58	01	00	00	00	00	الأمازيغية والفرنسية
00	00	00	00	00	00	الأمازيغية والعامة الجزائرية
80,95	51	00	00	2,68	05	اللغة الفرنسية
14,28	09	00	00	00	00	الفرنسية والعامة الجزائرية
3,17	02	00	00	00	00	الفرنسية والفصحى
14,13	13	00	00	0,53	01	اللغة الانجليزية
1,08	01	00	00	21,50	40	لهجات عربية
00	00	00	00	0,67	01	العربية والعامة الجزائرية + الفرنسية والأمازيغية

نلاحظ من خلال الجدول رقم 10 اللغة العربية الفصحى هي اللغة المستعملة بنسبة أكبر في برنامج "دنيا الأطفال" حيث قدّرت بـ 79,72%، كما استخدمت اللغة العربية الفصحى بمعية العامية الجزائرية بنسبة 18,24%، وهذا يدل دلالة واضحة أنّ هناك التزام من طرف معدي ومقدّمي البرنامج باستخدام اللغة العربية الفصحى التي تمكن الطفل من اكتساب ألفاظ جديدة تفيده في حياته الدراسية.

أمّا في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، فقد استخدمت اللغة الأمازيغية بنسبة 100% وهذا نظرا لطبيعة القناة الإذاعية الذي يبيت منها البرنامج، فالقناة الإذاعية الثانية ناطقة باللغة الأمازيغية.

وفيما يخص برنامج "الأطفال أوّلا" الذي يبيت عبر أثر القناة الإذاعية الثالثة، فقد استعمل اللغة الفرنسية بنسبة 80,95%، غير أنّ هذا لم يمنع من استخدام العامية الجزائرية مع الفرنسية 14,28% لأن هناك من الأطفال من لا يحسن التحدث باللغة الفرنسية.

بالإضافة إلى اللغات الثلاث السالفة الذكر في البرامج الإذاعية عيّنة الدراسة، هذا لم يمنع من استخدام لغات أخرى في البرامج، مثل الانجليزية التي ظهرت في الأغاني التي كانت سواء في برنامج "دنيا الأطفال" أو برنامج "الأطفال أوّلا"، كما أننا لاحظنا استخدام اللغة الفرنسية في برنامج "دنيا الأطفال" الذي يبيت في قناة ناطقة باللغة العربية، وكانت اللغة الفرنسية أكثر ما تظهر في الأغاني الموجهة للطفل.

❖ الجدول رقم (11): الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة

الدراسة

البرنامج		دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أولاً	
الشخصيات		التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)
إنسان		36	19,14	19	17,11	06	7,31
حيوان		19	10,10	27	24,32	03	3,65
نبات		03	1,59	13	11,71	07	8,53
شيء	مادي	51	27,12	22	19,81	21	25,60
	معنوي	79	42,02	30	27,02	45	54,87

نلاحظ من خلال الجدول رقم 11 أن الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية عينة الدراسة هي أشياء معنوية في مجمل البرامج إذ عبّر عن الأشياء المعنوية في برنامج "دنيا الأطفال" بنسبة 42,02%، وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" بنسبة 27,02%، وفي برنامج "الأطفال أولاً" بنسبة 54,87%، وظهرت هذه الأشياء المعنوية في القصص الواردة في البرامج والأركان التي تتحدث عن قيم معينة وسلوكيات يجب أن يتبعها الطفل ويأخذها قدوة.

أما الشخصيات التي جسدت في صفة إنسان وردت بنسبة 19,14% في برنامج "دنيا الأطفال"، 17,11% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، و 7,31% في برنامج "الأطفال أولاً"، كما أن هناك من الشخصيات في هذه البرامج ما جسّد في صفة حيوان وهذا لأنها محببة لدى الأطفال ويحب مشاهدتها والاستماع إليها، لهذا من السهل تبليغ رسالة معينة للطفل من خلال شخصيات الحيوانات، ومن ثم لاحظنا أن نسبة شخصيات الحيوان قدرت بـ 10,10% في برنامج "دنيا الأطفال"، 24,32% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، و 3,65% في برنامج "الأطفال أولاً".

❖ الجدول رقم (12): نوع الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة

الدراسة

البرنامج	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أولاً	
	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار
نوعية	88,46	115	74,07	60	87,69	57
غير نموجية	11,53	15	25,92	21	12,30	08

يتبين لنا من خلال الجدول رقم 12 أن أغلب الشخصيات في البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة نموجية، تستحق أن تكون مثالا للأطفال من أجل الاقتداء بها، وقد مثلت الشخصيات النموجية في برنامج "دنيا الأطفال" 88,46% وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" 74,07%، وفي برنامج "الأطفال أولاً" 87,69%.

غير أننا نلاحظ من خلال هذا الجدول أن هناك من الشخصيات الواردة في البرامج الإذاعية عينة الدراسة ما هو غير نموجي ولا تصلح أن يتخذها الأطفال قدوة لهم، مثل شخصية "هاري بوتر" في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، هذه الشخصية التي تجسد طفلاً يتعلم فنون السحر في مدرسة السحرة، وقد خصص معد البرنامج ركناً خاصاً يروي فيها قصة هذا الساحر الصغير، يومياته ومغامراته، غير أن القيم التي تحملها قصة هاري بوتر تتنافى وقيمنا الإسلامية، وقد شكلت الشخصيات غير النموجية في برنامج "صباح الخير يا أطفال" 25,92%، وورود مثل هذه الشخصيات في برامج موجهة للأطفال سوف يؤثر في أفكارهم وسلوكياتهم تأثيراً سيئاً.

❖ الجدول رقم (13): الفئة العمرية للشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية
الثلاثة عينة الدراسة

الأطفال أوّلا		صباح الخير يا أطفال		دنيا الأطفال		البرنامج الفئة العمرية للشخصيات
النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	
6,15	04	23,68	18	12,25	19	صغار
4,61	03	1,31	01	21,29	33	كبار
39,23	58	75	57	66,45	103	عام

نلاحظ من خلال الجدول رقم 13 أن معظم الشخصيات الواردة في البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة هي شخصيات عامة غير مرتبطة بعمر معيّن، فهي شخصيات معنوية تمثل قيم معينة أو ظواهر معينة أو سلوكيات معينة، وقدّرت نسبتها في برنامج "دنيا الأطفال" 66,45%، وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" 75%، وفي برنامج "الأطفال أوّلا" 89,23%.

أما الشخصيات التي كانت من فئة الصغار، فقد كانت نسبتها أكبر في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، حيث سجّلنا 23,68%، في حين أن الشخصيات من فئة الكبار كانت أكبر في برنامج "دنيا الأطفال" بـ 21,29%، ومعلوم أن إيراد شخصيات من فئة عمر الأطفال يساهم في تحبيب الطفل للبرنامج الموجه إليه لأنه سوف يحاكي هذه الشخصية التي هي من نفس عمره.

❖ الجدول رقم (14): جنس الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة
عينة الدراسة

البرنامج		دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
جنس الشخصيات		التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)
ذكر		45	26,62	17	22,66	05	7,24
أنثى		21	12,42	02	2,66	06	8,69
عام		103	60,94	56	74,66	58	84,05

يتبيّن لنا من خلال الجدول رقم 14 أنّ أغلب الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة عامة غير مرتبطة بجنس معيّن، وهذا بسبب ما شرحناه في الجدول رقم 13، ومن ثم كانت الشخصيات عامة بنسبة 60,94% في برنامج "دنيا الأطفال"، و 74,66% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، و 84,05% في برنامج "الأطفال أوّلا" كما سجّلنا من خلال هذا الجدول أنّ الشخصيات من جنس ذكر تمثّل 26,62% في برنامج "دنيا الأطفال" وهي بهذا أكبر من الشخصيات من جنس أنثى، والأمر نفسه بالنسبة لبرنامج "صباح الخير يا أطفال"، حيث قدّرت النسبة بـ 22,66% للشخصيات الذكورية، و 2,66% للشخصيات الأنثوية.

على العكس من ذلك، نجد أنّ نسبة الشخصيات الأنثوية أكبر بقليل من الشخصيات الذكورية في برنامج "الأطفال أوّلا" حيث شكّلت نسبة 8,69% والشخصيات الذكورية قدّرت نسبتها بـ 7,24%.

❖ الجدول رقم (15): نوع المواضيع التي تضمنتها أركان البرامج الإذاعية الثلاثة
عينة الدراسة

الأطفال أولاً		صباح الخير يا أطفال		دنيا الأطفال		البرنامج
النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	نوع المواضيع
17,94	14	23,91	33	18,13	39	علمية
1,28	01	0,72	01	5,11	11	دينية
3,84	03	10,10	14	13,34	29	أخلاقية
11,53	09	8,69	12	15,34	33	توجيهية
1,28	01	5,07	07	00	00	فنية
1,28	01	13,76	19	12,55	27	رياضية
3,84	03	0,72	01	6,04	13	تاريخية
1,28	01	11,59	16	1,86	04	سيرو تراجم
57,69	45	25,36	35	27,44	59	أخرى

يتوضّح لنا من خلال الجدول رقم 15 أن أغلب المواضيع الواردة في أركان برنامج "دنيا الأطفال" هي وطنية ولغوية وجغرافية وبيئية، وقد قدرناها بنسبة 27,44%، أمّا المواضيع التي وردت في المرتبة الثانية في البرنامج نفسه هي المواضيع العلمية بنسبة 18,13% التي تساهم في تعليم الطفل وإكسابه معلومات علمية جديدة، أما المواضيع الأخلاقية التي وردت في أركان هذا البرنامج فقد قدرّت نسبتها بـ 13,48%.

أمّا المواضيع الأقل ورودا في هذا البرنامج هي المواضيع التي تتناول السير والتراجم، وكانت نسبتها 1,86%.

وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وردت المواضيع البيئية والترفيهية والفلكية بنسبة أكبر من المواضيع الأخرى وقد قدرّت بـ 25,36%، وتليها المواضيع العلمية بنسبة 23,91%، أمّا المواضيع الأخلاقية التربوية، فقد وردت في المرتبة الرابعة بنسبة 10,14%.

كما أننا نلاحظ من خلال هذا الجدول، أنّ المواضيع التربوية والتوعوية والتحليل النفسية هي الأكثر ورودا في برنامج "الأطفال أولاً" بنسبة معتبرة قدرّت بـ 57,69%، ثم تليها المواضيع العلمية بنسبة 17,94%، رغم أننا سجّلنا من خلال هذا الجدول أن نسبة المواضيع الأخلاقية قليلة قدرّت بـ 3,84%، وهذا راجع لتركيز معدّة البرنامج على التطرّق إلى مواضيع توعوية للطفل حتّى يأخذها بعين الاعتبار في سلوكاته.

❖ الجدول رقم (16): نوع القصص الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة

الدراسة

الأطفال أولاً		صباح الخير يا أطفال		دنيا الأطفال		البرنامج
النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	نوع القصص
00	00	100	26	86,95	20	خيالية
00	00	00	00	00	00	أسطورية
00	00	00	00	4,34	01	واقعية
00	00	00	00	4,34	01	قصص من التراث الإسلامي
00	00	00	00	00	00	قصص من التراث الجزائري
00	00	00	00	4,34	01	قصص السير
00	00	00	00	00	00	قصص تاريخية

نلاحظ من خلال الجدول رقم 16 أن القصص الواردة في أركان البرنامجين الإذاعيين "دنيا الأطفال" و "صباح الخير يا أطفال" هي خيالية في أغلب الحلقات، حيث قدّرت القصص الخيالية بـ 86,95% في برنامج "دنيا الأطفال"، و 100% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، والقصص الخيالية محبّبة لدى الطفل إذا إنها تنشط الإبداع لديه وتحفّز الخيال كذلك. وبالنسبة لبرنامج "الأطفال أولاً"، لم يتضمّن ركنا للقصص إذ أن محتوى البرنامج يتلخص في إجراء حوار مع الأطفال و المختصين حول موضوع معيّن أما القصص من التراث الجزائري، فقد انتفتت في كلا البرنامجين، بينما كان من المفيد إيراد قصص تراثية جزائرية حتى تتوطّد علاقة الطفل بمجتمعه وعاداته وتقاليده إذ أنه يمثّل الهوية الأصيلة للطفّل.

❖ الجدول رقم (17): عدد المشاركين في سرد القصص الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

الأطفال أولاً		صباح الخير يا أطفال		دنيا الأطفال		البرنامج عدد المشاركين في سرد القصص
النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	
00	00	100	26	3,84	01	واحد
00	00	00	00	34,61	09	اثنان
00	00	00	00	57,69	15	ثلاثة
00	00	00	00	3,84	01	أكثر

يتبين لنا من خلال الجدول رقم 17 أن عدد الأفراد الذين يشاركون في سرد القصص الواردة في البرنامجين الإذاعيين عينة الدراسة، يتراوح بين واحد وثلاثة ونادراً ما يكون أكثر من ثلاثة.

يشارك في أغلب الأحيان، ثلاثة أفراد في سرد القصص في برنامج "دنيا الأطفال" بنسبة 57,69%.

أما برنامج "صباح الخير يا أطفال"، فإن فرداً واحداً هو الذي يسرد القصص، في مجمل الحلقات، حيث سجلنا نسبة 100%، وهذا هو الأفضل حتى لا يتشتت ذهن الطفل بين صوت وآخر، خاصة إذا لم يكن هناك تمثيل لأحداث القصة.

❖ الجدول رقم (18): مصادر الأغاني الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة

الدراسة

الأطفال أولاً		صباح الخير يا أطفال		دنيا الأطفال		البرنامج مصادر الأغاني
النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	
20,22	18	100	116	66,31	124	جزائرية
2,24	02	00	00	33,68	63	عربية
77,52	69	00	00	00	00	أجنبية

نلاحظ من خلال الجدول رقم 18 أن أغلب الأغاني التي تبث في البرنامجين الإذاعيين "دنيا الأطفال" و "صباح الخير يا أطفال" جزائرية، وقد سجلنا نسبة 66,31% في البرنامج الأول و 100% في البرنامج الثاني، وهذا انطلاقاً من الرؤية الجديدة للإذاعة الجزائرية وهو بث الإنتاج الجزائري أكثر من الإنتاج العربي أو الغربي.

وفيما يخص برنامج "صباح الخير يا أطفال" الذي يُبث عبر أثير القناة الإذاعية الثانية الناطقة باللغة الأمازيغية، لاحظنا أن 100% من الأغاني التي بُثت فيه جزائرية وهذا لطبيعة اللغة الناطقة بها، فالمعدّون في هذه القناة يحرصون على بث كل ما هو أمازيغي بنسبة أكبر أما برنامج "الأطفال أولاً" فإن مجمل الأغاني الواردة فيه أجنبية وهذا لطبيعة اللغة التي يُبث بها، وهي اللغة الفرنسية، لهذا فقد سجلنا نسبة 77,52% من الأغاني في هذا البرنامج أجنبية، وهذا لم يمنع من بث بعض الأغاني الجزائرية في مناسبات مختلفة بنسبة 20,22%.

❖ الجدول رقم (19): الفئة العمرية لمؤدي الأغاني الواردة في أركان البرامج الإذاعية

الثلاثة عينة الدراسة

البرنامج		دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أولاً	
الفئة العمرية لمؤدي الأغاني		التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
أطفال		98	52,68	56	48,69	16	17,02
كبار		58	31,18	43	37,39	74	78,72
أطفال وكبار		27	14,51	16	13,91	04	4,25
كبار بصوت طفولي		03	1,61	00	00	00	00

نلاحظ من خلال الجدول رقم 19 أن أغلب مؤدي الأغاني الواردة في برنامجي "دنيا الأطفال" و "صباح الخير يا أطفال" هم من الأطفال، حيث سجلنا 52,68% في برنامج "دنيا الأطفال" و 48,69% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وهذا يبين التفكير الصحيح في برمجة الأطفال الذين يؤدون الأغاني لأنها موجهة للأطفال وبالتالي لها تأثير أكبر عليهم. بينما نلاحظ أن الكبار يؤدون الأغاني بنسبة أكبر في برنامج "الأطفال أولاً"، وقدّرت 78,72%، في حين أن هناك من الأغاني التي أداها الأطفال رفقة الكبار، وكانت أكبر نسبة في برنامج "دنيا الأطفال" وقدّرت بـ 14,51%، وهذا بسبب أن في الكثير من الأحيان يؤدي شخص كبير أغنية ما ويشرك معه مجموعة صوتية تعيد وراءه أو يؤدي شخص كبير الأغنية رفقة طفل صغير سواء كان أنثى أو ذكر، وهذا محبب أيضا عند الأطفال.

❖ الجدول رقم (20): اللّغة المستخدمة في الأغاني الواردة في البرامج الإذاعية الثلاثة

عينة الدراسة

الأطفال أولاً		صباح الخير يا أطفال		دنيا الأطفال		البرنامج اللّغة المستخدمة في الأغاني
النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	
4,34	04	2,63	03	43,01	80	اللّغة العربية
2,17	02	97,36	111	00	00	اللّغة الأمازيغية
15,21	14	00	00	31,72	59	اللهجة العامية الجزائرية
60,86	56	00	00	2,68	05	اللّغة الفرنسية
14,13	13	00	00	0,53	01	اللّغة الانجليزية
1,08	01	00	00	21,50	40	اللهجة العامية العربية
2,17	02	00	00	00	00	أخرى

نلاحظ من خلال الجدول رقم 20 أن أغلب الأغاني التي تُبث في برنامج "دنيا الأطفال" وردت باللغة العربية الفصحى بنسبة 43,01%، وهذا مهم جدًا بالنسبة للطفل التي تساعده على تعلّم اللغة العربية واكتساب مفردات جديدة، كما أننا نلاحظ من خلال الجدول أن هناك من الأغاني ما ورد باللغة الفرنسية 2,86%، واللغة الانجليزية بنسبة 0,53%، وهذا مهم أيضًا بالنسبة للطفل فمثل هذه الأغاني تساعد الطفل على تعلّم لغات أخرى غير اللغة العربية.

أما في برنامج "صباح الخير يا أطفال" الذي يبث عبر أثير القناة الإذاعية الثانية الناطقة باللغة الأمازيغية، فقد وردت نسبة 97,36% من الأغاني باللغة الأمازيغية، و2,63% باللغة العربية، وها بهدف ترسيخ اللغة الأمازيغية في عقول ونفوس الأطفال المستمعين لهذه القناة. كما بثت أغلب الأغاني في برنامج "الأطفال أولًا" باللغة الفرنسية بنسبة 60,86%، بالإضافة إلى اللغة العربية والأمازيغية والعامية الجزائرية واللهجة العامية العربية وحتى اللغة الإسبانية والإفريقية التي قدّرت بـ 2,17%.

2-2- التحليل الشكلي للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة في الإذاعة

الجزائرية:

❖ الجدول رقم (21): القوالب الفنية التي قدمت بها أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

البرنامج		دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أولاً	
القوالب الفنية		التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)
الحوار		08	5,63	47	56,62	65	89,04
الربورتاج		00	00	01	1,20	06	8,33
القصة		22	15,49	27	32,53	00	00
اللّعبة		26	18,30	00	00	00	00
الإلقاء والسرد		85	59,85	08	9,63	01	1,36
التمثيل		01	0,70	00	00	00	00
الأغنية		00	00	00	00	00	00

نلاحظ من خلال الجدول رقم 21 أن القائمين الفنيين الأكثر تتاولا في البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة، هما الإلقاء والسرود والحوار، حيث استعمل قالب الإلقاء والسرود في برنامج "دنيا الأطفال" بنسبة 59,85%، وهو قالب غير محبب كثيرا لدى الأطفال، خاصة في الإذاعة التي تعتمد على السمع، فالطفل لا يمكنه أن يركّز مع ما يُبث في الإذاعة إذا لم يُقدم بطريقة مشوّقة.

أما البرنامج "صباح الخير يا أطفال" و "الأطفال أوّلًا" فقد اعتمدا على قالب الحوار بنسبة 56,62% في البرنامج الأوّل، 89,04% في البرنامج الثاني. ويعدّ قالب الحوار الأكثر جذبا للأطفال بالمقارنة مع قالب الإلقاء، بشرط ألاّ تطول مدّة بث الحوار.

غير أن القوالب الفنيّة الأخرى المحبّبة لدى الطفل والتي تجذبه بشكل ملحوظ لم تستعمل بنسب كبيرة في البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة، على غرار قالب اللعبة الذي استخدم في برنامج "دنيا الأطفال" بنسبة 18,30%، في حين انعدم هذا القالب في برنامجي "صباح الخير يا أطفال" و "الأطفال أوّلًا"، حيث لم يستخدم قالب التمثيل إلاّ بنسبة قدرناها بـ 0,70%، أمّا قالب الأغنية فقد انعدم في الأركان الواردة في البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة، ماعدا الأغاني التي كانت تبث خلال بث البرامج.

❖ الجدول رقم (22): القوالب الفنية التي قُدمت بها القصص في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

البرنامج		دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أولاً	
القوالب الفنية للقصص		التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)	التكرار	النسبة(%)
السرد		09	34,61	26	100	00	00
التمثيل		02	7,69	00	00	00	00
السرد والتمثيل		15	57,69	00	00	00	00

يتوضّح لنا من خلال الجدول رقم 22 أن القصص الواردة في برنامجي "دنيا الأطفال" و"صباح الخير يا أطفال"، قد استخدم فيها السرد والتمثيل بنسبة 57,69% في البرنامج الأول، واستخدام السرد القصصي في البرنامج الثاني بنسبة 100%. بينما استخدم التمثيل لوحده بنسبة 7,69% فقط. في حين أنّ القالب الفنيّ الجيّد لبث قصة موجهة للطفل هو التمثيل، أو استخدام السرد والتمثيل في الوقت نفسه حيث يدفع الطّفل المستمع إلى متابعتها بكل تفاصيلها والاستفادة منها.

❖ الجدول رقم (23): أساليب الانتقال في البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

البرنامج		دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أولاً	
أساليب الانتقال		التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
استخدام موسيقى		149	33,33	76	33,33	35	50,72
بث أغنية		149	33,33	76	33,33	21	30,42
عن طريق الحديث		00	00	00	00	00	00
استعمال مؤثر صوتي		00	00	00	00	03	4,34
لحن مميز		149	33,33	76	33,33	10	14,49

يتبين لنا من خلال الجدول رقم 23 أن برنامج "دنيا الأطفال" استخدم ثلاثة أساليب للانتقال من ركن إلى ركن، بنسب متساوية وهي 33,33%، فقد استخدم البرنامج الموسيقي والأغنية، واللحن المميز، والنسب نفسها فيما يخص برنامج "صباح الخير يا أطفال" وبهذا يتوضح لنا أن البرنامجين سالفين الذكر لم يستعملا المؤثرات الصوتية التي تعد مهمة جداً في البرامج الموجهة للطفل من الناحية الجمالية ونقل الصورة الصوتية للطفل.

في حين أن برنامج "الأطفال أولاً" استخدم الموسيقى كأسلوب للانتقال من ركن إلى ركن، بنسبة 50,72% في حين أن هذا البرنامج قد استخدم المؤثرات الصوتية، لكن بنسبة قليلة، قدرت بـ 4,34%، وهذا غير كافٍ في برنامج موجه للطفل.

سادسا - التحليل الكيفي للبرامج الإذاعية الموجهة للطفل عينة الدراسة في الإذاعة الجزائرية:

نتناول من خلال هذا المحور التحليل الكيفي للبرامج الإذاعية الثلاثة الموجهة للطفل - عينة الدراسة- والمتمثلة في: برنامج "دنيا الأطفال" - برنامج "صباح الخير يا أطفال"- برنامج "الأطفال أولاً".

وخلال هذا التحليل، نتناول الجانب المضاميني في أركان كل برنامج، حيث نتطرق إلى كل ركن على حدى، ونستقرئ مضمونه من حيث نوع المواضيع التي تضمنها، والجانب الشكلي الذي قدّم من خلاله.

1- برنامج "دنيا الأطفال":

يتضمّن برنامج "دنيا الأطفال" الذي بث عبر أثر القناة الإذاعية الأولى الناطقة باللغة العربية خمسة أركان: حكاية وعبرة، لمسات طفولية، موسوعة سيد أحمد، عالم الرياضة، حان وقت اللعب.

كما تضمّن برنامج "دنيا الأطفال" ركنا أضيف في الحلقات الثلاث الأخيرة من الفترة الزمنية، عينة الدراسة.

1-1- حكاية وعبرة:

هي حكاية تروى من طرف معدّ الرّكن "حسين نذير" والطفلين "سيد أحمد" و "عبد الفتّاح"، وفي بعض الأحيان، يقدّم هذا الرّكن من طرف معدّه مع عبد الفتّاح فقط، وهناك حلقات شاركت فيها الطفلة رميساء وقد بث هذا الرّكن خلال 33 حلقة من البرنامج، ومدّته في أغلب الأحيان ، لا تتجاوز 10 دقائق.

يروى الحكاية - أحيانا- "عمو حسين نذير" و - أحيانا- يرويها الطفلان عبد الفتاح وسيد أحمد، ويؤدي فيها "عمو حسين نذير" دورا معيّنا - أحيانا أخرى-

يستخدم معدّ الرّكن في الحكاية، التمثيل مع السّرد - أحيانا- والحوار رفقة السّرد، وكأنّها ليست حكاية، يسرد حقائق معيّنة أو يحلّل ظاهرة معيّنة - أحيانا أخرى- وهي بعيدة كل البعد عن الحكاية وخصائصها.

ومن الحكايات التي أوردتها معدّ الرّكن "حسين نذير"، حكاية عن الفراشات، حيث أنّ هناك فراشة واحدة لم تكن تحبّ النّهار لأنّها كانت رمادية اللون، وكانت الفراشات الأخرى تسخرن منها، ولما وقعت الفراشات المغرورات في الشباك، أنقذتهن الفراشة الرمادية. هذه الحكاية كان فيها نوع من التمثيل.

وهناك من الحكايات ما ورد في برنامج "دنيا الأطفال"، والتي لا يمكن وصفها بأنّها حكاية، حيث يقوم كل من "حسين نذير" و "عبد الفتاح" و "سيد أحمد" بتقديم تحليل حول موضوع معيّن، ويتناقشون فيما بينهم، مثل ما ورد في ما سموها "حكاية عن الواجبات نحو الأسرة" وما يجب أن يكون عليه أفراد الأسرة.

يتحدّث "حسين نذير" - في موضع آخر- مع الطفل عبد الفتاح حول دور "غوتمبرغ" في اختراع الطباعة، وهنا نلاحظ سرد لأفكار ومعلومات لا تمتّ للحكاية بأيّة صلة، وفي حلقة أخرى، يتحدّث "حسين نذير" و "سيد أحمد" عن الجرائد وتعريفها، الجرائد الوطنية والمحلية، وهذا باستعمال أسلوب السّرد.

نلاحظ أنّ معدّ الرّكن يقدّم نصائح ومواعظ، لكن أين هي الحكاية؟!، ويحاول "حسين نذير" مواكبة الأحداث والمناسبات، ولكن بطريقة غير مدروسة.

من خلال عنوان الرّكن "حكاية وعبرة"، ننتظر أن يروي معدّ الرّكن حكاية للأطفال، وفي الأخير سوف يستخرج الأطفال المستمعون العبرة، ولكن لاحظنا أنّ هذا الرّكن - في كثير من الأحيان- عبارة عن سرد لأفكار ومعلومات وإعطاء انطباعات، وبث نصائح ومواعظ

دون الالتزام بخصائص الحكاية وروايتها، وهذا ما يؤدي إلى الإخلال بمضمون هذا الركن، وبالتالي سوف تهتز ثقة الطفل المستمع في هذا البرنامج، وسوف ينصرف ويبتعد عن الاستماع.

أما اللغة المستخدمة في الركن، فهي اللغة العربية الفصحى، إلا أن معدّ الركن لا يملك سلاسة في اللغة، حتى أنه يرتكب بعض الأخطاء التي لا يمكن التسامح فيها، لأنه بهذا الأسلوب، سوف يلقن الطفل لغة غير صحيحة.

كما استخدم معدّ الركن اللهجة العامية الجزائرية في بعض الحكايات التي قدّمها. كانت الحكايات التي وردت في برنامج "دنيا الأطفال"، في الكثير من الأحيان، تربوية، فكانت هذه الحكايات تحث على الشجاعة والتسامح وحبّ الوطن، حبّ الآخرين، الاقتداء بسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - التعاون، النظافة، التفاؤل، إعمار الأرض ... إلخ. إلا أن معدّ الركن والمخرج لم يوفقا - من الناحية الشكلية - في جعل هذه الحكايات تلقى المتابعة والاستماع من طرف الأطفال، إذ كيف يعبث بعقول الأطفال عندما يقترح عليه مادة إذاعية غير مدروسة؟!

أما المدة الزمنية التي خصّصت لركن "حكاية وعبرة"، فقد كانت طويلة. بالإضافة إلى سرد الحكاية، كانت تستخرج العبرة بعد ذلك رفقة الأطفال المشاركين في البرنامج ومعدّ الركن، وقد وصلت المدة - في بعض الحلقات - إلى 10 دقائق وهذه مدة طويلة يقضيها في الاستماع، خاصة إذا كانت الحكاية الواردة ليست حكاية أصلا، بل هي عبارة عن مجموعة من الأفكار والمواظع والنصائح.

ثم إن العبرة التي تستخرج من الحكاية، لا تستخرج مع معدّ الركن ولكن مع الأطفال الذين استمعوا للحكاية، فهم المخوّلون لفهم الحكاية واستنتاج العبرة، وكان بالإمكان فتح الهاتف لاستقبال اتصالات الأطفال حتى يستخرجوا العبرة. وفيما يخص استخدام التمثيل في الحكايات الواردة في برنامج "دنيا الأطفال"، فقد ظهر قليلا، غير أنه لم يكن يرتقي لذلك التمثيل الجيد الذي يأسر الأطفال ويؤثر فيهم، ما عدا معدّ الركن "حسين نذير" الذي كان

ممثلاً محترفاً، رغم بعض الأخطاء اللغوية التي كان يرتكبها. أما الأطفال الذين كانوا يشاركون في التمثيل، كانت تنقصهم الخبرة والآداء المقبول للأدوار، ونحن نعلم، أنه إذا كان هناك نقص في أداء الأدوار في التمثيلية، سيؤدي - حتماً - إلى الإخلال بمستوى تقديم هذه الحكاية، وبالتالي، لن تكون لهذه الحكايات الرواج لدى الأطفال المستمعين، ومن ثم لا يمكن أن يصل معدو البرامج إلى الهدف التربوي المنشود من وراء بث مثل هذه الأركان.

1-2- لمسات طفولية:

قدّمت هذا الركن الطفلتان "هالة" و "صابرينة"، وهما منشطتان دائمتان في البرنامج، وقد قدّم الركن خلال 32 حلقة من بث البرنامج خلال الفترة الزمنية - عينة الدراسة - وبهذا يكون هذا الركن قد غاب مرّة واحدة فقط.

من بين المواضيع التي تطرّق إليها هذا الركن: التغذية الصحيّة، منزلة الصلاة، استخدام الألعاب النارية والمفرقات في الأعياد والمناسبات الدينية، أطفالنا من أخطائهم يتعلمون، الأطفال والطبيعة والهواء النقي والحدائق، توعية الطفل بضرورة المحافظة على البيئة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، منابر الطفل والاهتمام بالجوانب التي تخصّ حياة الطفل، تحبيب القرآن الكريم للطفل، تربية الأطفال على الوطنية، اللعب مفيد للطفل، يحتاجه الطفل ليتسلّى ويتنقّف ويحتاجه لنمو جسمه بشكل سليم، التدخين عند الأطفال، وفيه تشرح المنشطتان الأسباب التي أدّت بالطفل إلى التدخين ومنها: الأسرة، التقليد وتقدّمان نصائح للأولياء من أجل تفادي تدخين أطفالهم ... ومواضيع أخرى.

السؤال الذي يُطرح في هذا الركن هو: هل كان ركن "لمسات طفولية" موجّهاً للأطفال أم للكبار؟.

فإذا كان موجّهاً للأطفال، فإننا لاحظنا فيه الكثير من النقائص التي لا يمكن إغفالها مثل الطريقة السردية التي تعتمد عليها المنشطتان في تقديم الركن، وهي غير محبّبة كثيراً لدى الطفل وحتى الكبير، خاصة إذا كانت مدّة الركن طويلة، فقد تتراوح بين الأربع والثماني دقائق.

بالإضافة إلى ورود بعض المصطلحات التي لا يفهمها الطفل، مثل: الوعي، المنطق، المواطنة، منابر، سيمفونية، التجنيد، التجنيس، وألفاظ أخرى صعبة بالنسبة للطفل.

كما أن الطفلين كانتا - في بعض الأحيان لقلة الخبرة - لا تنتقيان الألفاظ الصحيحة، مثل استخدام كلمة صغار بدل أطفال، حيث أن الطفل رغم أنه صغير سنًا إلا أنه لا يجب أن ينعته الآخرون بالصغير ويفضل أن يعاملوه مثل الكبار، لهذا فإن مخاطبة الأطفال بالصغار قد يقلل من شأنهم - في نظرهم -

كما أن المنشطتين، كانتا تقعان في بعض الأخطاء النحوية - من حين لآخر - وهذا ما يؤثر في صحة الرسالة المراد تبليغها للطفل، فتثقل له غير صحيحة.

1-3- موسوعة سيد أحمد:

يقدم ركن "موسوعة سيد أحمد" الطفل سيد أحمد، وقد قدم هذا الركن خلال 28 حلقة من البرنامج خلال الفترة الزمنية - عينة الدراسة - وهذا يعني أن هذا الركن غاب خمس مرات بسبب غياب معدّ الركن، من جهة، ومن جهة أخرى، عدم بث الركن يعود إلى أسباب استثنائية بسبب بث مضامين تتماشى ومناسبات معينة. كما أن ركن "موسوعة سيد أحمد" لم يشغل حيّزا زمنيا طويلا في البرنامج، حيث لم يتجاوز الثلاث دقائق وهذا ما ينصح به المختصون في المجال.

يركّز ركن "موسوعة سيد أحمد" على إعطاء معلومات علمية في جميع المجالات، وهذا بطريقة سردية.

تطرق معدّ الركن خلال الحلقات التي بُث فيها إلى: الضوضاء وتلوث البيئة، تحدّث عن الحقائق وأول حديقة في العالم، النجوم في السماء، تصنيف الفواكه، ما هي الفواكه؟ ما هي الخضروات؟ تطرّق إلى الغواصة واستعمالها في الحرب، تاريخها وتطورها، النوم عند الحيوانات، تحدّث عن الأمم العريقة وعن عيد العمال، عن المصحف الشريف، ومن طبعه

لأول مرة، عن النور أو الضوء، اختراع الطباعة، الطفولة باعتبارها نعمة، الشهيد، الماء وخصائصه، العلم ... ومواضيع أخرى.

كما أننا نلاحظ من خلال تحليلنا لهذا الركن أنّ مقدّمه قد استخدم بعض المصطلحات غير المفهومة لدى الطفل مثل الحديث عن "إعدام" الطبعة عندما تطرّق إلى المصحف الشريف، ومن طبعه لأول مرة، وهذا بسبب عدم تحديد الجمهور الذي يستمع لهذا البرنامج وشريحته العمرية وإذا لم تحدّد الفئة العمرية للجمهور الذي يستمع إلى برنامج "دنيا الأطفال"، فإنه يؤثر في انتقاء المواضيع والمصطلحات والطريقة المثلى لتقديم أركان البرنامج.

كما أننا نلاحظ أنّ هناك تكرار للمواضيع في أركان برنامج "دنيا الأطفال" في الحلقة الواحدة، مثل الحديث عن التدخين في ركنين مختلفين "لمسات طفولية" وركن "موسوعة سيد أحمد"، وهذا التكرار يؤدي إلى إضفاء رتبة وملل على البرنامج.

إنّ تنوّع الأركان ومواضيعها وأساليب تقديمها في البرامج الإذاعية بصفة عامة - وبرنامج الأطفال - بصفة خاصة - يشجّع على المتابعة والانتباه إلى ما يُبث.

1-4- عالم الرياضة:

يقدم ركن "عالم الرياضة" الطفل "عبد الفتاح" ذو صوت غليظ لا يتناسب وأصوات الأطفال. في حين أنّه يفضل في برنامج إذاعي موجه للطفل انتقاء الأصوات الطفولية، أو أصوات مليئة بالحيوية والنشاط والحميمية، ممّا يجعل الأطفال المستمعين يحبونها - أي هذه الأصوات - ويتابعونها، ويصبح هؤلاء المقدّمون للبرامج بمثابة الأصدقاء للأطفال المستمعين.

لقد بثّ هذا الركن، خلال 32 حلقة، أي أنّه غاب مرة واحدة، كما أنّ مدّته الزمنية في كل حلقة لم تكن طويلة مثل ركن "موسوعة سيد أحمد"، حيث لم تتجاوز الثلاث دقائق - في أغلب حلقات البرنامج - ركن "عالم الرياضة" عبارة عن سرد وشرح وتعريف برياضات معيّنة، كان الأفضل لو لم يكن عرض هذا الركن عن طريق السرد، بل عن طريق إجراء

حوار مع رياضي معروف يمارس رياضة معيّنة وترك المجال له كي يشرح هذه الرياضة التي يمارسها بطريقة مختصرة في أسلوب فني جذاب.

وقد تطرّق مقدم الرّكن إلى المواضيع الآتية: رياضة المشي، كرة اليد، كرة الطائرة، ممارسة الرياضة حقيقة إسلامية والتذكير بتوجيه سيّدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- المسلمين بممارسة الرياضة، التعريف بكرة السلة، رياضة "الرقبي" (وهي رياضة قليلة الممارسة في الجزائر)، ألعاب القوى، (تاريخها وتعريفها، والحديث عن مسافات الجري)، الرياضة في فلسطين، دور الرياضة في الثورة التحريرية المضفرة، ومواضيع أخرى.

كان يُستحسن أن يكون ركن "عالم الرياضة" مشاهداً، لأن الطفل قد تغيب عنه بعض التفاصيل، أو يستعصي عليه فهم ما يصفه مقدّم الرّكن، ولكن عن طريق التوضيح بالصورة سوف يسهل الفهم.

1-5- ركن "حان وقت اللعب":

تقدّم ركن "حان وقت اللعب" كل من الطفلتين هالة وصابرينة، وخصّصت لهذا الركن فترة زمنية طويلة في كل حلقة، تراوحت بين 10 و 15 دقيقة. بُث ركن "حان وقت اللعب" خلال 29 حلقة من برنامج "دنيا الأطفال"، وهو عبارة عن مسابقة فكرية تحتوي على ثلاث ألعاب: اللعبة الأولى: ترتيب الحروف المبعثرة، اللعبة الثانية: عواصم وبلدان، اللعبة الثالثة: أسئلة وأجوبة، الطفل المشارك الذي يجتاز اللعبة الأولى يتأهل إلى الثانية والذي يجتاز هذه الأخيرة يتأهل إلى اللعبة الثالثة، والذي يجتاز هذه الأخيرة يمكن له أن يقدم إهداءاته إلى أقربائه وأصدقائه.

تتضمّن اللعبة الأولى تقديم حروف غير مرتّبة، ويُطلب من الطفل المتّصل ترتيبها، مثلاً كلمات: الأمل - البحر - القمر - العلم - الفوز.

يُطلب من الطفل المتّصل، في اللعبة الثانية "عواصم وبلدان" إيجاد عاصمة بلد ما مثل: عاصمة بريطانيا، عاصمة أنغولا، عاصمة الصين، عاصمة الهند، عاصمة إيطاليا، عاصمة السودان عاصمة الإمارات العربية المتحدة.

وفي اللعبة الثالثة "أسئلة وأجوبة": يطرح سؤال معيّن، وأحياناً، تقترح أسئلة تتماشى ومناسبات معيّنة، ومن بين الأسئلة لتي طُرحت في هذا الرّكن "ما هو أسرع حيوان؟ ما هي السورة التي تعادل ثلث القرآن؟ من هو النّبي الذي كانت معجزته إحياء الموتى؟ كم كان عمر الرسول صلى الله عليه وسلم - لما نزل عليه الوحي؟ ما هو الحيوان الوحيد الذي يحكّ أذنه بأنفه؟ إلخ

قد تقوم مقدّمتا الرّكن بمساعدة الأطفال المشاركين عن طريق إعطاء اختيارات للإجابة، وتتم المشاركة في هذه المسابقة عن طريق الهاتف، لكن في بعض الحلقات تتعدم الاتصالات بسبب خلل تقني أو عدم وجود الاتصالات -أصلاً- ممّا يضطر مقدّمتي الرّكن إلى طرح هذه الأسئلة على فريق البرنامج، أي الأطفال الحاضرين في البرنامج وفي بعض الأحيان، تتعدم الاتصالات فينقضي الرّكن فارغاً إلّا من الموسيقى أو الأغاني من أجل ملء الفراغ. تكون الأسئلة -في بعض الأحيان- لا تتوافق مع سنّ الطفل المتصل ممّا يجعله يعجز عن الإجابة، لهذا كان من الأحسن تخصيص أسئلة حسب الفئات العمرية.

إنّه من المفيد برمجة ركن الألعاب للأطفال المستمعين لأن مثل هذه الأركان تجذبهم وتجعلهم يبحثون ويسألون ويتعلّمون - أيضاً- إلّا أنّ هذه الأسئلة يجب أن تكون مدروسة بصفة دقيقة حيث يجب أن يراعى سن الأطفال المتّصلين والأسئلة التي يجب أن توجّه إليهم.

تم استحداث في برنامج "دنيا الأطفال" وفي حلقاته الأربع الأخيرة، ركناً إضافياً، بعنوانين مختلفة ، وقد حمل هذا الرّكن الإضافي العناوين الآتية: الجزائر تتحدث، أمّي وأبي، جزائرنا بلد الجمال، فصول السنة.

قدّمت هذا الرّكن الإضافي في برنامج "دنيا الأطفال"، الطفلة رميساء، وهي عنصر جديد انضم إلى فريق البرنامج.

تضمّن هذا الرّكن الإضافي حديثا عن الجزائر على لسان الطفلة رميساء التي تقمّصت دور الجزائر من أجل تعريف الأطفال بها، كما تطرّقت إلى فضل الوالدين في حلقة أخرى، وقامت بالتعريف بالمناطق السياحية في الجزائر مثل الشواطئ والمناطق الجبلية والصحراء وفي الحلقة الأخيرة من البرنامج، تحدّثت عن فصول السنة الأربعة . تم إقحام الطفلة رميساء في البرنامج رغم ارتكابها أخطاء في مخارج الحروف، وهذا يؤثّر على الإلقاء الإذاعي الجيّد.

كما أنّه إضافة ركن جديد في الحلقات الأخيرة من برنامج "دنيا الأطفال" يوضّح لنا القرارات الارتجالية من طرف معدّي البرنامج باستحداث ركن وإلغاء آخر دون سابق إنذار أو تبرير لمثل هذا السلوك للمستمع الذي يتابع البرنامج، وهذا يبيّن غياب الاحترافية في العمل الإذاعي في الإذاعة الجزائرية عامة.

2- برنامج "صباح الخير يا أطفال" AZOUL Ayarrach:

تضمن برنامج "صباح الخير يا أطفال"، الذي بُث عبر أنثر القناة الإذاعية الثانية الناطقة بالّلغة الأمازيغية، سبعة أركان: حوار مع الأطفال، هاري بوتر، الأقصوصة، الرياضة، الحيوانات، الطبيعة، الكواكب.

2-1- حوار مع الأطفال:

قدّم هذا الركن مع الأطفال، المنشط حكيم، وهو معدّ ومقدّم البرنامج، وهذا الرّكن قار في البرنامج، حيث أنّه بُث في جميع حلقات برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وهو الرّكيزة الأساسية له، حيث أنّه يسبق كل ركن، ويتخلّل الأركان في معظم الأحيان، وفيه يحاور المنشط "حكيم" الأطفال المشاركين في البرنامج والضيوف في بعض الحلقات. تضمن هذا

الرّكن المواضيع الآتية: الكواكب وخاصة كوكب القمر، رياضة كرة السلة والسباحة، حيوان البطريق، أهم العبر المستخلصة من قصّة الحُزُون والثُعلب، الحديث مع الطفلة مريم التي تشارك في البرنامج عن مشاريعها المستقبلية في عام 2010، أهمية نظافة الجسم وخاصة غسل اليدين عند العودة من المدرسة وقبل الأكل، التعرّض إلى أهميّة القصص في بناء شخصية الطفل وتنمية خياله خاصة في سن الثالثة والرابعة - الحديث عمّا يميّز مرحلة جني الزيتون في منطقة القبائل ... ومواضيع أخرى.

نلاحظ من خلال تحليلنا لهذا الرّكن أن معدّ ومقدّم البرنامج "حكيم" يتحدّث أكثر من الأطفال المشاركين أو الأطفال الضيوف. وإن كان الأمر كذلك، فما الفائدة من تسميته برنامجاً للأطفال. ولا يخصّص لهم حيّزاً زمنياً كافياً؟

2-2- هاري بوتر:

قدّم هذا الركن، منشط البرنامج "حكيم"، وقد بُثّ خلال 17 حلقة من عمر البرنامج في الفترة الزمنية المدروسة، وبهذا فإن 10 حلقات من البرنامج غاب فيها هذا الرّكن، وهذا يدل على عدم الانتظام في برمجة وبث الأركان، أمّا المدّة الزمنية المخصّصة لهذا الرّكن لا تتجاوز الخمس دقائق.

هذا الرّكن عبارة عن قصة رفيقة مؤثرات صوتية لفيلم "هاري بوتر".

هاري بوتر" هي قصة طبعت في كتاب، ثم اقتبست من طرف مخرجين في السينما الأمريكية لإنجاز فيلم من عدّة أجزاء، ولقد لقي هذا الأخير نسبة مشاهدة كبيرة، كما شهد الكتاب نسبة قراءة كبيرة أيضاً.

تروي قصة "هاري بوتر" يوميات طفل من جنسية غربية يدرس في مدرسة لتعليم السحر، وهناك يتعرّف على أصدقاء، وتحدث له مغامرات غريبة وعجيبة، تتجاوز الواقع، وهي تحاكي الخيال بأنّ معنى الكلمة، وفي هذه المدرسة، يحاول هاري بوتر أن يتفوق على

أصدقائه باستعماله السحر الذي يتنافى وديننا الإسلامي الحنيف، لهذا يُستغرب إدراج مثل هذه القصة في برنامج موجه للطفل. علماً أنها سوف تشوّه قيم الطفل المستمع الجزائري.

وقد تضمّنت قصة "هاري بوتر" خلال مدة بثها في البرنامج، الحديث عن مدرسة السحرة وكيفية وصول "هاري بوتر" إليها والتقاءه في القطار بامرأة تحمل الكثير من الحلوى، وكيف استطاع أن يجد أموالاً طائلة في رصيده البنكي. تتحدّث قصة "هاري بوتر" عن صديقه المجتهدة والتي تطالع الكتب كثيراً، فيحثّ مقدّم البرنامج الأطفال المستمعين أن يكونوا مثلاً؟! هذه الصديقة التي تساعد صديق لهما على تحويل فأر إلى شيء غير متحرّك. يقول مقدّم هذا الركن أن هذا العالم الغريب، ويقصد به مدرسة السحرة، تسوده الحيرة والدهشة، وفيه يستطيع أن يطوّع "هاري بوتر" القبعة السحرية التي توصله إلى أصدقائه.

لقد اتخذ مقدّم الركن الطفل الساحر "هاري بوتر" نموذجاً يحتذى به، بحيث أنّه من خلال هذه القصة يحثّ الأطفال على التعلّم حتى يحاربوا الشرّ، كما أنّه عليهم أن يتميزوا بالفضول الإيجابي مثل "هاري بوتر". هل أصبح السّاحر "هاري بوتر" نموذجاً مثالياً يُحتذى به ويقلّده الطفل الجزائري؟!!

تتضمن القصة حديثاً عن الغيرة التي غرسها "هاري بوتر" في نفوس التلاميذ في مدرسة السحرة "بودلار" بسبب تفوّقه، وينصح مقدّم الركن الأطفال المستمعين أن يجتهدوا ولا يتكبّروا، فالتواضع سمة العلماء، هل أصبح الطفل الساحر "هاري بوتر" عالماً؟!!

وفي آخر السنة الدراسية، ينجح "هاري بوتر" وينال الجائزة لأنّه اجتهد طيلة السنة، وفي هذا يقول مقدّم الركن "حكيم" أنّ من يزرع يحصد، ومن يتعب بصدق ينال".

قصة "هاري بوتر" تعلّم الطفل الكسب السهل دون عناء، حيث أنّه عن طريق تعويذات سحرية يتنقل من مكان إلى آخر، ويحوّل الجمار إلى كائن حي والعكس صحيح، ويوقّر السّاحر، بحيث يصبح مثل العالم الجليل.

لم يُحسن مقدّم الرّكن اختيار الشخصية التي يمكن أن تكون مثالا للأطفال فتراثنا الإسلامي والشعبي زاخر بقصص تحث على العلم والاجتهاد والتفاني في العمل دون أن نلجأ إلى قصة تساهم بشكل خطير في تشويه معتقداتنا وغرس قيم منافية لعقيدتنا الإسلامية السّماة. حقا، لقد حقّقت قصة "هاري بوتر" شهرة عالمية، خاصة عندما اقتبست كفيلم الذي لقي رواجاً في أوساط الأطفال في جميع أنحاء العالم، وفي وسط الطّفل الجزائري. غير أن الرّواج الإعلامي لا ينفي خطورته في تسريب أفكار هدامة، وزعزعة معتقدات راسخة تهدّد التربية الصّحيحة لأطفالنا.

2-3- الأقصوة:

قدّم هذا الرّكن منشط البرنامج "حكيم"، وقد بث خلال 10 حلقات من عمر البرنامج، أي أن 17 حلقة كاملة، غاب عنها هذا الرّكن.

تضمّن هذا الرّكن سرد قصص مختلفة تحمل في طيّاتها العديد من العبر. وقد استخدم مقدّم الرّكن طريقة السرد مع الاستعانة بتمثيل بعض الأدوار من حين لآخر. لقد ركّز مقدّم الرّكن في هذه القصص على الحيوانات. قصص الحيوان محبّبة كثيرا لدى الأطفال، خاصة الفئة العمرية التي تسبق الست سنوات. وبما أن برامج الأطفال التي تبثّها الإذاعة لا تحدّد جمهورها وفئاته العمرية، فإن مثل هذه القصص يستمتع إليها الجميع.

وقد اقترح مقدّم الرّكن في البرنامج قصصا، نذكر منها:

قصة الثعلب والحلزون اللذين تسابقا للوصول إلى سوق المدينة، حيث اتفقا على أنه من يصل الأوّل يدفع ثمن العشاء للآخر. استهتر الثعلب بقدرات الحلزون، قرّر هذا الأخير أن يلقنه درسا لن ينساه، حيث تشبّث بذيله دون أن يعلم حتى وصلا إلى سوق المدينة. هذه القصة تعلّم الطّفل عدم الاستهزاء والاستخفاف بالأقلّ منّا قوّة وجسما، فقد تجد في النّهر ما لا تجده في البحر.

غير أن معدّ الرّكن أعاد القصّة نفسها في الحلقة كما أعيدت للمرّة الثالثة في حلقة أخرى، وهذا يوضح نقص المادة الإذاعية الموجهة للطفل، ونقص الجدّية في التحضير وتقديم الأركان في هذا البرنامج. وفي قصّة أخرى وردت في برنامج "صباح الخير يا أطفال" روى معدّ الرّكن "حكيم" قصة الأسد والثور. احتال الأسد على الثور، حيث وجّه له الدّعوة لتناول العشاء من أجل افتراسه، لكن الثور لم يتفطنّ للحيلة، حيث لبي الدّعوة، لكن عوض أن يكون الثور عشاء الأسد، العكس تماما هو الذي حدث. هذه القصّة تعلّم الطّفل أنّه يجب ألاّ يستخدم الخداع في تعامله مع أقرانه أو أقربائه، كما أنّه يجب أن يكون كيّسا فطنا، حتى يواجه المصاعب التي تواجهه في حياته.

تناول هذا الرّكن قصصا عديدة تحمل الكثير من العبر، وهي جميعها على لسان الحيوان، وهذا اختيار موفق من طرف معدّ الرّكن. وكان الأحسن لو حذف ركن "قصة هاري بوتر" واحتفظ المعدّ بركن "الأقصوصة" وبرمجه في جميع حلقات البرنامج، هكذا تعمّ الفائدة.

2-4- الرياضة:

لم يحدّد معدّ البرنامج مقدّما ثابتا لركن "الرياضة" وهو يقدّم من طرف الأطفال الحاضرين والمشاركين في البرنامج. بُثّ هذا الرّكن خلال 7 حلقات من مجموع 27، ولم تتجاوز المدّة المخصّصة له 5 دقائق.

باستخدام أسلوب الحوار مع المنشط "حكيم"، تحدّثت الطفلة "أسماء" عمّن يمارس كرة السلة، وهي لعبة جماعية للذكور والإناث. وفي حلقة أخرى، تحدّثت الطفلة "أسماء" -دائما- عن السباحة ووصفتها بأنها رياضة للكبار والصغار، للرجال والنساء، وهي مفيدة جدّا، حيث أنّ بعض الأطباء ينصحون مرضاهم بممارستها. ومن المواضيع الأخرى التي تناولها هذا الرّكن: التنس، رياضة العدو، كرة اليد.

يتناول الأطفال في هذا الركن رياضة ما، ويقومون بوصفها وتعريفها للأطفال المستمعين في أسلوب حوارى، لكن مثل هذه الأركان التي تتناول الرياضة، يفضل ألاّ تقدّم في الإذاعة المسموعة، وهذا لأنها تحتاج توضيح والطفل يجب أن يشاهدها حتى يفهمها أكثر.

2-5- الحيوانات:

قدّم هذا الركن من طرف الطفلة "مريم"، وقد بُثّ خلال 9 حلقات من مجموع 27، كما أنّه لم يتجاوز مدّة 5 دقائق في جميع الحلقات التي قدّم فيها وخلال تقديمها ركن "الحيوانات"، تطرّقت الطفلة "مريم" إلى العديد من المواضيع، حيث تحدّثت عن "البومة" وذكرت خصائصها وميزاتها، كما تحدّثت عن طائر النعامة الذي يفوق الطيور طولاً. بالإضافة إلى حديثها عن الحوت الصّغير، وفي أسلوب حوارى مع منشط البرنامج "حكيم" كانت تعرّف بالحيوانات وتذكر أوصافهم وطريقة عيشهم للأطفال المستمعين.

غير أنّ هذا الركن كان يفتقر إلى استخدام المؤثرات الصوتية، وهي جدّ مهمة في مثل هذه المواضيع التي تتحدّث عن الحيوانات حتى تقرّب الصورة للطفل المستمع.

2-6- الطبيعة:

قدّم هذا الركن في أسلوب سردي من طرف الطفلة "أسماء" خلال 4 حلقات من مجموع 27 حلقة.

وفي هذا الركن، تعرّضت مقدّمة الركن إلى فوائد الأشجار الصحيّة والجمالية، فهي منبع الأكسجين، علينا رعايتها.

وفي الركن نفسه و في حلقة أخرى، تحدّثت الطفلة "نورهان" عن شجرة الزيتون باعتبارها مرتبطة بمنطقة القبائل الصغرى والكبرى، أي ولايتي بجاية وتيزي وزو، وهما منطقتان تتحدثان بالّلغة الأمازيغية مثل لغة البرنامج الذي نحن بصدد تحليل أركانه.

وقد تطرّق منشط البرنامج "حكيم" رفقة الطفلة "مريم" في حلقة أخرى، إلى عيد الشجرة، وأهمية حماية الطبيعة من خطر التلوّث، وغرس الأشجار عامل من عوامل استمرار الحياة النقية للحيوان والإنسان.

يكتسي ركن "الطبيعة" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" أهمية كبيرة، لأنّه يقوم بتوعية الأطفال بأهمية وفائدة البيئة التي يعيشون فيها وحثّهم على الحفاظ عليها نظيفة سالمة، غير أنّ الأسلوب الذي يقدّم به هذا الركن قلّ من أهميته، حيث أنّ هذه المعلومات يمكن تبليغها عن طريق أنشودة أو لعبة أو تمثيلية، وهي من أساليب الرائعة التي يحبها الطفل ويتابعها. إنّ أسلوب السرد والحوار من الأساليب التقليدية التي يُنصح بالتقليل من استخدامها إذا أراد معدّ البرنامج الإذاعي الفوز بالاستماع والمتابعة وبالتالي الوصول إلى الأهداف التربوية المنشودة.

2-7- الكواكب:

بُث هذا الركن في حلقتين، وقدّم في الحلقة الأولى من طرف الطفلة "سيليا"، أمّا في الحلقة الثانية، قدّمته الطفلة "مريم". تعرّض ركن "الكواكب" في هاتين الحلقتين إلى الحديث عن كوكبي "أورانوس ونبتون"، تعريفهما وترتيبهما في المجموعة الشمسية، ثم تعرّض إلى كوكب المشتري، لونه، حجمه، ترتيبه في المجموعة الشمسية، بالإضافة إلى الحديث عن بعد كوكب عن المشتري.

لكن مثل هذه المواضيع تتطلب المشاهدة أكثر من الاستماع، لأنّ الحديث عن الكواكب من الأمور الصّعبة التي يصعب فهمها بالنسبة للطفل، لهذا من المستحسن لو تفادى معدّ البرنامج التطرّق إليها، فهي غير مألوفة عند الطفل، وعند ما يُتحدث له عن كوكب أورانوس، يريد أن يعرف كيف هو شكله، أين هو موجود، يريد أن يشاهد ذلك رؤية العين.

3- برنامج "الأطفال أولاً": Les enfants D'abord

تضمّن برنامج "الأطفال أولاً" الذي بُث عبر أثر القناة الإذاعية الثالثة الناطقة باللغة الفرنسية، ثلاث أركان: المناقشة مع الأطفال، المناقشة مع الكبار، الركن النفسي. في الحقيقة لم يصمّم لحنا مميّزا "Jingle" لكل ركن، ولكنها، كانت تبث بطريقة دورية ومنتظمة بحيث أننا صنفناها ضمن أركان، واقترحنا لها عناوين.

3-1- مناقشة الموضوع مع الأطفال:

قدّم هذا الركن من طرف معدّة البرنامج "صوريا بوعطبة" وقد خصّصت له حيزا زمنيا كبيرا، باعتبار أن البرنامج يركّز عليه - بالدرجة الأولى - وقد وصلت مدّته في الحلقات 25 دقيقة، وقد بُث خلال 27 حلقة من الفترة الزمنية المدروسة. تطرّقت معدّة ومقدمة البرنامج، في كل حلقة إلى موضوع معيّن، ومن أجل ذلك انتقلت إلى المدارس والمتوسطات في الجزائر العاصمة، وهذا بهدف تسجيل حوارات مع الأطفال. لاحظنا من خلال تحليلنا لهذا البرنامج، أن المعدّة، ناقشت مواضيع متعدّدة مع أطفال مدرسة واحدة، ربّما لأنهم يحسنون الحديث باللغة الفرنسية، حيث أنّه توجد صعوبة في إيجاد أطفال في المرحلة الابتدائية أو المتوسطة يتحدثون باللغة الفرنسية بسلاسة، على اعتبار أن البرنامج "الأطفال أولاً" Les enfants D'abord، يُبث عبر أثر القناة الإذاعية الثالثة الناطقة باللغة الفرنسية.

كما أنّ معدّة البرنامج، تنقلّت إلى خارج الجزائر العاصمة، مثل ولاية سطيف وولاية وهران وولاية إليزي في أقصى الجنوب الجزائري.

بثّ النقاش حول المواضيع المقترحة مع الأطفال، على فترات متقطعة من البرنامج، تفصلها مقاطع موسيقية أو بثّ أغان.

تضمّن ركن "النقاش مع الأطفال" أسئلة توجّهها معدّة البرنامج إلى الأطفال، هؤلاء يجيبون حسب معارفهم ومعلوماتهم الخاصة، وبهذا نتمكّن من معرفة كيف يفكر الأطفال وما هي

انشغالاتهم واهتماماتهم وما هي قدراتهم الشخصية في تحليل بعض الظواهر. وهذا الشيء مهم جدًا.

استخدمت معدّة البرنامج منهجية موفّقة في طرح الأسئلة على الأطفال.

ففي موضوع حول مراجعة الامتحانات عند الأطفال، تطرّقت معدّة البرنامج "صوريا بوعطبة" إلى كيفية مراجعة الأطفال للامتحانات، الوقت الذي يراجعون فيه، مدى امتلاكهم الطرق الصّحيحة للمراجعة، المواد التي يظنون أنّها صعبة بالنسبة لديهم، مدى احتياجهم لمساعدة الأولياء، ومدى أهمية دروس الدّعم بالنسبة إليهم.

وفي موضوع آخر، تطرّقت معدّة البرنامج إلى "أنفلونزا الخنازير" حيث طرحت - في هذا الصّدّد - الأسئلة الآتية:

- ما هو مرض أنفلونزا الخنازير؟

- كيف تتمّ الإصابة بهذا المرض؟

- ماهي أعراضه؟

- ما هي الاحتياطات التي يجب أخذها بعين الاعتبار لتفادي الإصابة بهذا المرض؟

- هل الأطفال لديهم المعلومات الكافية حول مرض "أنفلونزا الخنازير"؟

لقد ناقشت معدّة البرنامج في هذا الركن، الكثير من المواضيع مع الأطفال، من بينها: المطالعة، كيفية طباعة الكتاب (زيارة ميدانية لمطبعة)، المحفظة، مرض السكري، حقوق الطفل، تأهل الفريق الوطني الجزائري لكأس العالم 2010، الحديث عن المساحات الخضراء (تنظيم حملة التشجير رفقة الأطفال)، كيفية قضاء الأطفال للعطلة، احترام قوانين المرور، اهتمام الطفل بالتاريخ.

لقد سلكت معدّة البرنامج "صوريا بوعطبة" أسلوباً جيّداً في مناقشة المواضيع مع الأطفال، وبهذه الطريقة، يتمكن الأطفال المستمعون من المتابعة وفهم المواضيع والاطلاع على أفكار أمثالهم، وهذا ما يجذبهم.

من خلال هذا النقاش، يعرض الأطفال معلومات وانطباعات، ويحاولون تحليل المواضيع حسب مستواهم العلمي والمعرفي والإدراكي، كما أنهم يبادرون إلى طرح الحلول ويصحّون أفكار سائدة لدى أقرانهم دون تدخل الكبار، وهذا أمر مهم جدًا، لأن الطفل يسأم ولا يقبل النصائح والمواظ من الكبار.

ولمّا كان برنامج "الأطفال أولاً" les enfants d'abord يُبث باللغة الفرنسية، فإن الذي يتابعه يجب أن يفهم هذه اللغة، غير أن عددهم قليل في الجزائر، بالمقارنة مع الأطفال الذين يفهمون اللغة العربية.

كما أن الأطفال الذين أجرت معهم معدّة البرنامج حواراً، صحيح أنهم يتحدثون باللغة الفرنسية، ممّا يبيّن أنهم ينحدرون من عائلات ذات مستوى ثقافي عالٍ في أغلب الأحيان، أي الأبناء متقّان ومتعلّمان، ومن مستوى اجتماعي مرموق، وفي غالب الأحيان، يكون أولياء هؤلاء الأطفال يشغلون مناصب مهمّة في المجتمع، أي أنهم ليسوا من الطبقة الفقيرة، وبهذا نستنتج أن برنامج "الأطفال أولاً" يتوجّه إلى نخبة المجتمع، ممّا يؤدي إلى تقلّص حجم المستمعين الأطفال، وبالتالي عدم إعطاء فرصة لأطفال آخرين من أجل المتابعة والاستفادة.

3-2- مناقشة الموضوع مع الكبار:

قدّمت هذا الركن معدّة البرنامج - دائماً - "صورياً بوعطبة" وقد بُث خلال 23 حلقة من مجموع 27 حلقة.

هناك تساؤل يُطرح في هذا البرنامج، هل هو موجه للأطفال أم للكبار أم للأطفال والكبار؟... إذا كان الجواب هو الاختيار الثالث، فإنه لا يمكن - حسب المختصين - أن نقترح برنامجاً موجهاً للأطفال والكبار معاً، لأن المادة التي تقدّم للأطفال ليست نفسها التي تقدّم للكبار، وهذا مراعاة لفئاتهم العمرية وقدرة الإدراك لديهم، وعندما يقترح برنامجاً يتحدّث فيه الكبار، بطريقة علمية، تتضمّن مصطلحات غير مفهومة بالنسبة للأطفال، هذا

يؤدي إلى انصراف الطفل المستمع لأنه لم يجد ضالته في هذا البرنامج. يريد الطفل أن يستمع إلى أشياء يفهمها ويستوعبها وليس إلى أمور تعقد عليه الحياة.

ومن خلال تحليلنا لعينة من برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية، لاحظنا أن معدّي ومقدّمي هذه البرامج لم يستطيعوا أن يضبطوا الجمهور الموجهة إليهم ببرامجهم، وهذا ما يؤدي إلى فشل البرنامج وعدم وصوله إلى المبتغى، وكذلك يؤدي إلى تفكير الطفل بأن معدّ البرنامج أو مقدّمه يستخف به ويتلاعب بعقله.

لا ضير أن يتدخل الكبار في برامج الأطفال لتوضيح شيء معيّن، ولكن بأسلوب شيق، وفي فترة زمنية قصيرة جدّا، حتى لا تكون عبارة عن أفكار ومعلومات تطرح وتحليلات يجدها الطفل بعيدة عن مداركه.

ركّز هذا الركن على إجراء معدّة البرنامج حواراً حول موضوع معيّن مع شخصية لها علاقة بالموضوع، وذلك باستخدام الهاتف أو عن طريق اللقاء المباشر في الاستوديو أو خارج الاستوديو.

ومن بين الحوارات التي أنجزت مع الكبار: حوار مع مؤسس موقع في الانترنت (أجنبي)، حوار مع معلمة حول المطالعة، الاستعانة بمرشد في مطبعة، يشرح للأطفال كيفية طباعة كتاب عبر مراحل مختلفة، رأي أستاذة حول وزن المحفظة، استطلاع آراء المشاركين في مسابقة وسائل الإعلام الجهوية حول حقوق الطفل، الحديث مع الأولياء وآرائهم حول مساهمة أبنائهم في غرس الأشجار.

3-3- الركن النفسي:

قدّمت معدّة البرنامج، وقد بث خلال 20 حلقة من أصل 27 حلقة. واقتصر هذا الركن على محاورّة المختصة النفسانية الدكتورة "حورية أحسن جاب الله" حول المواضيع التي تتضمنها الحلقات عيّنة الدراسة.

تجري معدّة البرنامج الحوار عبر الهاتف - في أغلب الأحيان - وفي أندر الأوقات تستضاف الدّكتورة في الاستوديو. لا يُبث الحوار مع المختصة النفسانية مرّة واحدة ولكنه يقسّم إلى عدّة مقاطع.

تشرح الدّكتورة بطريقة بسيطة وسلسة الموضوع المتناول في الحلقة من النّاحية النفسانية، فهي تحلّل وتقدّم الأسباب، وفي الأخير تقترح الحلول. يتوجّه الرّكن النفسي إلى الأولياء والمربّين الذين هم على اتصال مباشر بالأطفال، بحيث أنّه يمدّهم بالتوجيهات والنصائح التي تفيد في العملية التربوية.

بالإضافة إلى الأركان -سالفة الذكر- في البرامج الإذاعية الثلاثة الموجهة للطفل -عينة الدراسة- لاحظنا أن الأناشيد والأغاني التي بثت في هذه البرامج أخذت حيّزا زمنيا كبيرا بالمقارنة مع الأركان - في حد ذاتها- وهي أغانٍ تربوية تتناسب مع المواضيع التي تُدرج في الأركان.

وفي بعض الأحيان تكون غير متلائمة مع مضامين الأركان. ولما لاحظنا هذا الاهتمام من طرف معدّي البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة بالأغاني، إرتأينا تحليل المادة الغنائية التي وردت في هذه البرامج من حيث المضمون والشكل.

تكون الأغاني - في الكثير من الأحيان - من اقتراح مخرج البرامج، وفي بعض الأحيان، يكون اختيار الأغاني بالاتفاق مع معدّ البرنامج ومقدّمه.

كما أنّنا نلاحظ أنّه لا يمكن أن تخلو حلقة واحدة من البرامج الثلاثة من الأغاني، وفي الكثير من الأحيان، تعاد الأغاني في حلقات أخرى، وقد تعاد الأغنية في الحلقة الواحدة، غير أن هذا الأمر لا يحدث كثيرا، وهذا يرجع إلى نقص الرّصيد الغنائي الموجه للطفل في المكتبة الصوتية للإذاعة، وهذا راجع بالدرجة الأولى - إلى نقص الإنتاج الجزائري والعربي للأغنية أو الأنشودة الموجهة للطفل، علما أن الأغنية أفضل أسلوب لتعليم الطفل

وتربيته، فالطفل يميل إلى النعمة الجميلة والخفيفة وينجذب إليها، وعن طريقها يمكنه أن يحفظ الكلمات بسهولة تامة.

ركّز مخرجو برنامجي "دنيا الأطفال" الناطق باللغة العربية و"صباح الخير يا أطفال" الناطق باللغة الأمازيغية على برمجة أغان جزائرية موجهة للطفل،، حتى وإن كانت قليلة، وهذا لتشجيع الإنتاج الجزائري، غير أن هذا الأخير ناقص إلى حدّ رهيب في مجال الأغنية الموجهة للطفل، لهذا يلجأ معدو برامج الأطفال إلى سدّ النقص، ببث أغان من إنتاج عربي. أمّا فيما يخص برنامج "صباح الخير يا أطفال"، فإنه يُبث باللغة الأمازيغية، ومن ثم جميع الأغاني التي تترجم تكون باللغة الأمازيغية ومن إنتاج جزائري -بطبيعة الحال- وفي نادر الأحيان، تبث أغنية باللغة العربية.

تؤدى الأغاني الجزائرية الموجهة للطفل في برنامج "دنيا الأطفال" باللغة العربية الفصحى، وفي بعض الأحيان، باللهجة العامية الجزائرية، وهذا لا يخدم الطفل، حيث أنه يكتسب اللغة العربية عن طريق الأغنية أكثر من أساليب أخرى، فإن سمع أغنية باللهجة العامية، فإنه لا يتعلّم شيئاً.

نلاحظ أن البرامج الإذاعية الثلاثة - عينة الدراسة - قد بثت أغان موجهة للكبار، وهذا مردّه نقص الأغاني الموجهة للأطفال - من ناحية - وعدم التخصص والتحضير الجيد لبرنامج موجه للطفل، حيث أن سنّ الطفل تقتضي أن نختار له ما يناسب عمره، ولا نبث له أشياء يشعر حيالها بالضياح وزعزعة شخصيته.

❖ خاتمة: وتتضمن خلاصة النتائج وبعض الاقتراحات

من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى خلاصة النتائج الآتية:

• خلاصة النتائج:

1- تبين لنا من خلال هذه الدراسة أنه ليس هناك احترام لقيمة الزمن في برامج الأطفال عينة الدراسة، إذ أن مدة البرنامج تختلف من حلقة إلى أخرى خاصة بالنسبة للبرامج التي تبث مسجلة، فهي تتراوح بين 45 و 56 دقيقة، وهذا بسبب عدم وجود تخطيط مسبق. كما أننا لاحظنا أنه ليست هناك دراسة معمقة للزمن المخصص لكل ركن في البرامج التي قمنا بتحليلها، فمثلا ركن "لمسات طفولية" في برنامج "دنيا الأطفال" تصل مدة بثه في أغلب الحلقات - إلى عشر دقائق، وهي مدة زمنية طويلة بالنسبة للطفل حيث أنه لا يستطيع أن ينتبه أو يهتم بما يقال طيلة هذه الفترة الزمنية، خاصة إذا كان ما يبث مادة سردية تكتنفها العديد من المصطلحات غير المفهومة لدى الطفل المستمع. كما أن تخصيص مدة ساعة متواصلة -تقريبا- لبث برنامج إذاعي موجه للطفل يطرح تساؤل مدى دراية معدو برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بتركيبة الطفل النفسية والعقلية والانفعالية التي تسمح له بالمكوث طويلا أمام المذيع من أجل متابعة برنامج خاص به. كما أننا لاحظنا أن الحيز الأكبر من الزمن خصص لركن "هاري بوتر" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" بالقناة الإذاعية الثانية، حيث وصلت نسبته 7,90 % بالمقارنة مع الأركان الأخرى في البرنامج نفسه، وهذا يعتبر إهدار للوقت من أجل تمرير أفكار منافية لديننا وتقاليدنا وعاداتنا.

2- لاحظنا من خلال هذه الدراسة أنه ليس هناك انتظام في بث الأركان، خاصة في برنامج "صباح الخير يا أطفال" الذي بث عبر أثر القناة الإذاعية الثانية الناطقة باللغة الأمازيغية، حيث أن ركن "الكواكب" بث خلال حلقتين فقط وركن " الطبيعة" خلال أربع حلقات، وقدم ركن " الحيوانات" خلال 9 حلقات. كما أن هناك أركان

خاتمة

تستحدث ارتجاليا دون سابق تخطيط ، فقد استحدثت ركن جديد خلال الأربع حلقات الأخيرة من بث برنامج "دنيا الأطفال"، وهنا نتساءل عن قيمة هذا الطفل المستمع هل أخذت بعين الاعتبار؟

3- أغلب الأركان في برنامج "دنيا الأطفال" يقدمها الأطفال بنسبة 36,5% من الأطفال المشاركين، وهم الأطفال غير الدائمين في البرنامج، وغير مرتبطين بمقابل مالي معيّن، أمّا الأركان في برنامج " صباح الخير يا أطفال" يقدمها الكبار بنسبة 35,61%، أمّا الأطفال المشاركون في هذا البرنامج يقدمون الأركان بنسبة 29,45%، تقدّم الأركان في برنامج "الأطفال أولًا" من طرف الكبار بنسبة 41,91%، أمّا الأطفال فيشاركون بنسبة 16,16%.

4- من خلال هذه الدراسة نستنتج أنّ هناك نقصا في التفكير الجدّي بقيمة الجمهور المستمع لبرامج الأطفال الإذاعية، حيث أنّنا نلاحظ أنّ البرنامج في ظاهره موجه للطفل، غير ما يحتويه في بعض الأحيان لا يدلّ على ذلك، والدليل على ذلك برنامج "الأطفال أولًا" الذي بثّ عبر أثر القناة الإذاعية الثالثة الناطقة باللغة الفرنسية رغم تخصيصه حيّزا زمنيا كبيرا للحوار مع الأطفال إلا أنّه أدرجت ضمن فقراته أركان غير موجهة للأطفال ولكنها تستهدف الكبار من الآباء والأمّهات والمربّين -على وجه الخصوص- إنّ عدم ضبط الجمهور المستهدف من البرنامج يقلّل من قيمته ويؤثر في الرسالة المراد تبليغها لهذا الجمهور، كما أنّه يؤثر في طبيعة الألفاظ المستعملة وشكلية المادة المقدّمة.

5- أغلب المواضيع التي تتضمنها الأركان في البرامج الثلاثة عيّنة الدراسة، هي عامة، فهي تتناول التعريف بظواهر علمية معيّنة، أو توجيه الأطفال إلى سلوك معيّن، أو إعطاء معلومات عن أشياء مادية أو معنوية معيّنة، أو مناقشة موضوع محدّد.

خاتمة

وكل هذه المواضيع لا يمكن تحديد انتماءها إلى موقع جغرافي معيّن، وبهذا فإن المواضيع العامة شكّلت 28,64% من مجمل مضامين برنامج "دنيا الأطفال"، 72,94% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، و94,73% في برنامج "الأطفال أوّلاً".

أمّا المواضيع التي تخص الجزائر، فقد كانت نسبتها في برنامج "دنيا الأطفال" 9,89%، وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" 8,23%، وفي برنامج "الأطفال أوّلاً" 5,26%، حيث كانت تتطّرف هذه البرامج إلى تعريف الأطفال بتاريخ الجزائر الحافل بالبطولات، وإلى الحديث عن خيرات البلد.

ومن خلال هذه النسب المذكورة أعلاه، نلاحظ أن قيمة الوطن لم تكن حاضرة بنسب كبيرة في البرامج الثلاثة، عيّن الدراسة، ممّا يجعل هذه المضامين تفتقر إلى قيمة تربية مهمّة بالنسبة للأطفال وهي الوطن والانتماء إليه التي سوف تقوي فيه شعور التضحية والدّفاع عن بلده ضد أعدائه.

6- إنّ اللغة العربية الفصحى هي اللغة المستعملة بنسبة أكبر في برنامج "دنيا الأطفال"، حيث قدّرت ب 79,72%، كما استخدمت اللغة العربية الفصحى بمعنيّة العامية الجزائرية بنسبة 18,24%، وهذا يدل دلالة واضحة أنّ هناك التزام من طرف معدي ومقدّمي البرنامج باستخدام اللغة العربية الفصحى التي تمكّن الطفل من اكتساب ألفاظ جديدة تفيده في حياته الدّراسية، كما أن اللغة هي قيمة تعبّر عن الهوية العربية الإسلامية التي يجب على الطفل أن يتشبث بها ولا يستهين بأهميتها لأنها تكون شخصيته وتصلها.

أمّا في برنامج "صباح الخير يا أطفال" فقد استخدمت اللغة الأمازيغية بنسبة 100%، وهذا نظرا لطبيعة القناة الإذاعية الذي يبيث منها البرنامج، فالقناة الإذاعية الثانية ناطقة باللغة الأمازيغية، ويعتبر هذا شيئا مهمّا بالنسبة للطفل الذي يتربى على لغة أجداده التي يعتز بها وبوطنه.

خاتمة

وفيما يخص برنامج "الأطفال أولًا" الذي يبت عبر أثر القناة الإذاعية الثالثة، فقد استخدمت اللغة الفرنسية بنسبة 80,95٪، وهي وسيلة لتعليم الأطفال اللغة الفرنسية حتى وإن لم تكن لغته الأم، ويقال: "من تعلم لغة قوم أمن شرهم"، غير أن هذا لم يمنع من استخدام العامية الجزائرية مع الفرنسية بنسبة 14,28٪ لأن هناك من الأطفال من لا يحسن التحدث باللغة الفرنسية.

بالإضافة إلى اللغات الثلاث السالفة الذكر في البرامج الإذاعية عينة الدراسة، هناك لغات أخرى في البرامج مثل الانجليزية التي ظهرت في الأغاني التي كانت تبث سواء في برنامج "دنيا الأطفال" أو برنامج "الأطفال أولًا"، كما أننا لاحظنا استخدام اللغة الفرنسية في برنامج "دنيا الأطفال" الذي يبت في قناة ناطقة باللغة العربية، وكانت اللغة الفرنسية أكثر ما تظهر في الأغاني الموجهة للطفل.

7- أغلب الشخصيات في البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة نموذجية، تستحق أن تكون مثالاً للأطفال من أجل الاقتداء بها، وقد مثلت الشخصيات النموذجية في برنامج "دنيا الأطفال" 88,46٪، وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" 74,07٪، وفي برنامج "الأطفال أولًا" 87,69٪ وهناك من الشخصيات الواردة في البرامج الإذاعية عينة الدراسة ما هو غير نموذجي ولا تصلح أن يتخذها الأطفال قدوة لهم، مثل شخصية "هاري بوتر" في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وهذه الشخصية التي تجسّد طفل يتعلم فنون السحر في مدرسة السحرة، وقد خصّص معدّ البرنامج ركنا خاصا يروي فيها قصة هذا الساحر الصغير، يومياته ومغامراته، غير أن القيم التي تحملها قصة هاري بوتر تتنافى وقيمنا الإسلامية التربوية، وقد شكّلت الشخصيات غير النموذجية في برنامج "صباح الخير يا أطفال" 25,92٪ وورود هذه الشخصيات في برامج موجهة للأطفال سوف يؤثر في أفكارهم وسلوكياتهم تأثيرا سيئا.

خاتمة

8- أغلب المواضيع الواردة في أركان برنامج "دنيا الأطفال" هي وطنية ولغوية وجغرافية وبيئية، وقد قدرّت بنسبة 27,44٪، أمّا المواضيع التي وردت في المرتبة الثانية في البرنامج نفسه، هي المواضيع العلمية بنسبة 18,13٪ التي تساهم في تعليم الطفل وإكسابه معلومات علمية جديدة، أمّا المواضيع الأخلاقية التي وردت في أركان هذا البرنامج فقد قدرّت نسبتها ب 13,48٪.

وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وردت المواضيع البيئية والترفيهية والفلكية بنسبة أكبر من المواضيع الأخرى، وقد قدرّت ب 25,36٪، تليها المواضيع العلمية بنسبة 23,91٪، أما المواضيع الأخلاقية التربوية، فقد وردت في المرتبة الرابعة بنسبة 10,14٪.

تعتبر المواضيع التربوية والتوعوية والتحليل النفسية هي الأكثر ورودا في برنامج "الأطفال أولاً" بنسبة معتبرة قدرّت ب 57,69٪، ثم تليها المواضيع العلمية بنسبة 17,94٪، غير أن نسبة المواضيع الأخلاقية قليلة، قدرّت ب 3,84٪ وهذا راجع لتركيز معدّة البرنامج على المواضيع التي تهتم بتوعية الطفل حتى يأخذها بعين الاعتبار في سلوكاته. حيث أن المواضيع الواردة في برنامج "الأطفال أولاً" تهتم بالتربية الصحية والنفسية والجسدية والغذائية والبيئية للطفل.

9- القصص الواردة في أركان البرنامجين الإذاعيين "دنيا الأطفال" و"صباح الخير يا أطفال" خيالية في أغلب الحلقات، حيث قدرّت القصص الخيالية ب 86,95٪ في برنامج "دنيا الأطفال"، و 100٪ في برنامج "صباح الخير يا أطفال". والقصص الخيالية محبّبة لدى الطفل إذ أنها تنشط الإبداع لديه وتحفّز خياله كذلك، وتساعد على تكوين شخصيته.

وبالنسبة لبرنامج "الأطفال أولاً"، لم يتضمن ركنا للقصص، إذ أنّ محتوى البرنامج يتلخّص في إجراء حوار مع الأطفال والمختصين حول موضوع معيّن.

خاتمة

أما القصص من التراث الجزائري، فقد انتفت في كلا البرنامجين، بينما كان من المفيد إدراج قصص تراثية جزائرية حتى تتوطّد علاقة الطفل بمجتمعه وعاداته وتقاليده، إذ أنه يمثل الهوية الأصيلة للطفل. وأغلب القصص التي أدرجت في برنامجي "دنيا الأطفال" و"صباح الخير يا أطفال" تربوية تهدف إلى تنشئة الطفل على الخصال والأخلاق الحميدة، ماعدا قصة "هاري بوتر" التي أدرجت دون وعي وإدراك مدى خطورة الرسائل التي تمرّرها- وللأسف- من خلال إذاعة جزائرية.

10- أغلب الأغاني التي بثت في البرنامجين الإذاعيين "دنيا الأطفال" و "صباح الخير يا أطفال" جزائرية، وقد سجلنا نسبة 66,31% في البرنامج الأول و100% في البرنامج الثاني، وهذا انطلاقا من الرؤية الجديدة للإذاعة وهو بث الإنتاج الجزائري أكثر من الإنتاج العربي أو الغربي.

وفيما يخص برنامج "صباح الخير يا أطفال" الذي بث عبر القناة الإذاعية الثانية الناطقة باللغة الأمازيغية، لاحظنا أن 100% من الأغاني التي بثت فيه جزائرية وهذا بسبب طبيعة اللغة الناطقة بها، فالمعدّون في هذه القناة يحرصون على بث كل ما هو أمازيغي بنسبة أكبر، وهذا يحقق الانتماء إلى الوطن والثقافة الأمازيغية.

أما برنامج "الأطفال أولا"، فإن مجمل الأغاني الواردة فيه أجنبية وهذا لطبيعة اللغة التي يُبث بها، وهي اللغة الفرنسية، لهذا فقد سجلنا نسبة 77,52% من الأغاني في هذا البرنامج أجنبية، وهذا لم يمنع من بث بعض الأغاني الجزائرية في مناسبات مختلفة بنسبة 20,22%.

11- أغلب مؤدّي الأغاني الواردة في برنامجي "دنيا الأطفال" و"صباح الخير يا أطفال" هم من الأطفال، حيث سجلنا نسبة 52,68% في برنامج "دنيا الأطفال" و48,69% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وهذا يبيّن التفكير الصحيح الذي تميّز به معدو البرنامجين عندما برمجوا أغان يؤدّيها أطفال وهي موجهة إلى الأطفال، وبالتالي لها تأثير أكبر عليهم.

خاتمة

بينما الكبار يؤدّون الأغاني بنسبة أكبر في برنامج "الأطفال أوّلا" وقد قدّرت ب 78,72٪، في حين أنّ هناك من الأغاني التي أدّاها الأطفال رفقة الكبار، وكانت أكبر نسبة في برنامج "دنيا الأطفال" وقدّرت ب 14,51٪، وهذا بسبب أنّه في كثير من الأحيان ما يؤدّي شخص كبير أغنية وترافقه مجموعة صوتية تعيد وراءه أو يؤدّي شخص كبير الأغنية رفقة طفل صغير سواء كان ذكرا أو أنثى، وهذا محبّب أيضا لدى الأطفال.

12- إنّ القائمين الأكثر تناولا في البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة، هما الإلقاء عن طريق السرد والحوار، حيث استعمل قالب الإلقاء في برنامج "دنيا الأطفال" بنسبة 59,85٪، وهو قالب غير محبّب كثيرا لدى الأطفال، خاصة في الإذاعة التي تعتمد على السمع، فالطفل لا يمكنه أن يركّز مع ما يبيث في الإذاعة إذا لم يقدّم بطريقة مشوقة.

أما البرنامج "صباح الخير يا أطفال" و "الأطفال أوّلا" فقد اعتمدا على قالب الحوار بنسبة 56,62٪ في البرنامج الأوّل، 89,04٪ في البرنامج الثاني. ويعد قالب الحوار الأكثر جذبا للأطفال بالمقارنة مع قالب الإلقاء، بشرط ألاّ تطول مدّة بث الحوار.

غير أنّ القوالب الفنية الأخرى المحبّبة لدى الطفل والتي تجذبه بشكل ملحوظ لم تستعمل بنسبة كبيرة في البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة، على غرار قالب اللعبة الذي استخدم في برنامج "دنيا الأطفال" بنسبة 18,30٪، في حين انعدم هذا القالب في برنامجي "صباح الخير يا أطفال" و "الأطفال أوّلا"، كما لم يستخدم قالب التمثيل إلاّ بنسبة تكاد تكون معدومة في برنامج "دنيا الأطفال"، وقد قدّرتها ب 0.70٪، أمّا قالب الأغنية فقد انعدم في الأركان الواردة في البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة ما عدا الأغاني التي كانت تبث خلال بث البرامج.

13- إنّ القصص الواردة في برنامجي "دنيا الأطفال" و "صباح الخير يا أطفال" قد استخدم فيها السرد والتمثيل بنسبة 57,69% في البرنامج الأول، واستخدم السرد القصصي في البرنامج الثاني بنسبة 100%، بينما استخدم التمثيل لوحده بنسبة 7,69% فقط، في حين أنّ القالب الفني الجيد لبث قصة موجهة للطفل هو استخدام التمثيل، أو استخدام السرد والتمثيل في الوقت نفسه ممّا يدفع الطفل المستمع إلى متابعتها بكل تفاصيلها والاستفادة منها.

14- إنّ برنامج "دنيا الأطفال" استخدم ثلاثة أساليب للانتقال من ركن إلى ركن آخر، بنسب متساوية وهي 33,33%، فقد استخدم البرنامج الموسيقى والأغنية، واللحن المميز والأساليب نفسها والنسب نفسها بالنسبة لبرنامج "صباح الخير يا أطفال". وبهذا يتوضح لنا أنّ البرنامجين سالف الذكر لم يستعملوا المؤثرات الصوتية التي تعدّ مهمة جدا في البرامج الموجهة للطفل من الناحية الجمالية ونقل الصورة الصوتية للطفل.

في حين أن برنامج "الأطفال أولاً" استخدم الموسيقى كأسلوب للانتقال من ركن إلى آخر بنسبة 50,72% في حين أن هذا البرنامج قد استخدم المؤثرات الصوتية، لكن بنسبة قليلة قدرّت ب 4,34%، وهذا غير كاف في برنامج موجه للطفل.

15- إنّ أغلب الأغاني التي بثّت في برنامج "دنيا الأطفال" وردت باللغة العربية الفصحى بنسبة 43,01%، وهذا مهمّ جداً بالنسبة للطفل التي تساعد على تعلّم اللغة العربية واكتساب مفردات جديدة، كما أننا نلاحظ أنّ هناك من الأغاني ما ورد باللغة الفرنسية بنسبة 2,68%، واللغة الانجليزية بنسبة 0,53% وهذا مهمّ أيضاً بالنسبة للطفل، فمثل هذه الأغاني تساعد الطفل على تعلّم لغات أخرى غير اللغة العربية.

أما في برنامج "صباح الخير يا أطفال" الذي يبث عبر القناة الإذاعية الثانية الناطقة باللغة الأمازيغية، فقد وردت نسبة 97,36% من الأغاني باللغة الأمازيغية،

خاتمة

و2,63% باللّغة العربية، وهذا بهدف ترسيخ اللّغة الأمازيغية في عقول ونفوس الأطفال المستمعين لهذه القناة.

كما بثّت أغلب الأغاني في برنامج "الأطفال أولا" باللّغة الفرنسية بنسبة 60,86% بالإضافة إلى اللغة العربية، الأمازيغية والعامية الجزائرية واللهجة العامية العربية وحتى اللغة الإسبانية والإفريقية التي قدّرت ب 2,17%.

16- كانت الحكايات التي وردت في برنامج "دنيا الأطفال"، في الكثير من الأحيان تربوية، فكانت هذه الحكايات تحت على الشجاعة والتسامح وحب الوطن، حب الآخرين، الاقتداء بسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - التعاون، النظافة، التفاؤل، إعمار الأرض ... إلخ، إلا أن معد الرّكن والمخرج لم يوفّقاً - من الناحية الشكلية - في جعل هذه الحكايات تلقى المتابعة والاستماع من طرف الأطفال، إذ كيف يُعقل أن نعبث بعقول الأطفال عندما نقترح عليهم مادة إذاعية غير مدروسة؟!

17- نستنتج من خلال ركن "هاري بوتر" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" أن معدّ ومقدّم الرّكن يروي للأطفال قصة "هاري بوتر" الذي يدرس في مدرسة لتعلم السّحر، وفي هذه المدرسة يتفوّق على أصدقائه باستعماله "السحر" الذي يتتافى وديننا الإسلامي الحنيف|، لهذا يُستغرب إدراج مثل هذه القصة في برنامج موجّه للطفل، علماً أنّها سوف تشوّه قيمّ الطّفّل المستمع الجزائري.

إن الجهل بأسس إعداد برنامج إذاعي موجّه للطفل يجعل معدّ البرنامج يرتجل أفكاراً تحطّم المنظومة القيمية للطفل من حيث لا يدري. ففي الظاهر قصة "هاري بوتر" مغامرات وخيال، وفي الباطن أفكار هدامة تتخرّ قيمنا التربوية وعقيدتنا الإسلامية.

لقد اتخذ مقدّم الرّكن السّاحر "هاري بوتر" نموذجاً يُحتذى به، بحيث أنه من خلال هذه القصة يحث الأطفال على التعلّم حتى يحاربوا الشر، كما أنه عليهم أن يتميزوا

بالفضول الإيجابي مثل "هاري بوتر". هل أصبح الطفل السّاحر "هاري بوتر" نموذجاً مثالي يُحتذى به من طرف الطفل الجزائري؟!!

لقد وصف مقدم الرّكن الطفل السّاحر "هاري بوتر" بالعالم، هل يُعقل هذا؟ ويقول بأن "هاري بوتر" اجتهد طيلة السنة لهذا استحقّ الجائزة التي قدّمت له، وقال من يزرع يحصد ومن يتعب ينال!!!

لم يُحسن مقدم الرّكن اختيار الشخصية التي تكون مثالا للأطفال، وتراثنا الإسلامي والشعبي زاخر بقصص تحت على العلم والاجتهاد والتفاني في العمل دون اللجوء إلى قصة تساهم بشكل خطير في تشويه معتقداتنا وغرس قيم منافية لديننا الإسلامي الحنيف، وشهرة قصة فيلم "هاري بوتر" لا ينفي خطورته في تسريب أفكار هدامة وزعزعة معتقدات راسخة تهدّد التربية الصحيحة لأطفالنا.

18- نستنتج نقص المادة الإذاعية الموجهة للطفل في برنامج "صباح الخير يا أطفال" وفي ركنه "الأقصوصة"، حيث أن قصة "الثعلب والحلزون" أعادها معدّ الركن ثلاث مرّات، وهذا ما يوضّح نقص الجدّية في التحضير للبرنامج الموجّه للأطفال.

كما أن ركن "الأقصوصة" تناول قصصا عديدة تحمل الكثير من العبر، وهي جميعها على لسان الحيوان، وهذا اختيار موفق من طرف معدّ الرّكن، وكان الأحسن لو ألغى ركن "قصة هاري بوتر"، واحتفظ المعدّ بركن "الأقصوصة" في جميع حلقات البرنامج، وهكذا تعمّ الفائدة.

19- نستنتج أن ركن "الرياضة" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" يقدّمه الأطفال، ويقومون بوصفها وتعريفها للأطفال المستمعين في أسلوب حوار، لكن مثل هذه الأركان التي تتناول الرياضة، يفضل ألاّ تقدّم في الإذاعة المسموعة، وهذا لأنها تحتاج توضيح، والطفل يحب أن يشاهدها حتى يفهمها أكثر.

20- نستنتج أنّ ركن "الحيوانات" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" كان يفتقر إلى استخدام المؤثرات الصوتية، وهي جدّ مهمّة في مثل هذه المواضيع التي تتحدّث عن الحيوانات حتى تقرب الصورة للطفل المستمع.

21- نستنتج أنّ ركن "الطبيعة" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" يكتسي أهميّة كبيرة، لأنّه يقوم بتوعية الأطفال بأهمية وفائدة البيئة التي يعيشون فيها وحثهم على الحفاظ عليها نظيفة سالمة، غير أنّ الأسلوب الذي قدّم به هذا الركن قلّ من أهميته، حيث أنّ هذه المعلومات يمكن تبليغها عن طريق أنشودة أو لعبة أو تمثيلية، وهي من الأساليب الرائعة التي يحبّها الطفل ويتابعها.

وأسلوب السرد والحوار من الأساليب التقليدية التي يُنصح بالتقليل من استخدامها إذا أراد معدّ البرنامج الإذاعي الفوز بالاستماع والمتابعة وبالتالي الوصول إلى الأهداف التربوية المنشودة.

22- نستنتج أنّ ركن "الكواكب" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" تضمّن مواضيع الأفضل مشاهدتها أكثر من الاستماع إليها، لأنّ الحديث عن الكواكب من الأمور الصعبة في الفهم بالنسبة للطفل، لهذا من المستحسن لو تفادى معدّ البرنامج التطرّق إليها، فهي غير مألوفة لدى الطفل، وعندما بُتحدّث له عن كوكب أورانوس، يريد أن يعرف، كيف هو شكله؟ أين هو موجود؟ يريد أن يشاهد ذلك رؤية العين.

23- ونلاحظ أنّ الأغاني الموجهة للطفل تعاد عدة مرّات، خلال حلقات متتالية، وحتى في الحلقة الواحدة وهذا راجع إلى نقص الرّصيد الغنائي الموجه للطفل في المكتبة الصوتية للإذاعة، وهذا يعود إلى نقص الإنتاج الجزائري والعربي للأغنية أو الأنشودة الموجهة للطفل.

علما أنّ الأغنية أفضل أسلوب لتعليم الطفل وتربيته، فالطفل يميل إلى النغمة الجميلة والخفيفة وينجذب إليها، وعن طريقها يمكنه أن يحفظ الكلمات بسهولة تامة.

كما أن بث أناشيد باللهجة العامية الجزائرية، أو أي لهجة عربية أخرى، لا يخدم الطفل، فالطفل يكتسب اللغة العربية عن طريق الأغنية أكثر من أساليب أخرى، فإذا سمع أغنية باللهجة العامية، فإنه لا يتعلم شيئاً.

❖ الاقتراحات:

انطلاقاً ممّا وصلنا إليه من نتائج إرتائنا اقتراح ما يلي:

1-إنشاء دائرة خاصة ببرامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية تضم مختصين في

الإعلام والتربية وعلم النفس وأدب الطفل..إلخ

2-يُنصح بتقديم الأطفال لبرامجهم وهذا لأنّ الطفل يحبّ الاستماع إلى أصوات أطفال

يمثلونه في السن وهذا يحفز على تقليدهم.

3-ممّا لا شك فيه أن البرنامج المباشر يحقق جواً من التلقائية والتفاعلية، لكنه في

برنامج مثل الذي يوجّه للطفل قد يربك محتويات البرنامج ويضع المعدّ والمقدّمين في

حرج كبير عندما لا تُحترم مدّة الأركان ويفاجأ المقدمون بفراغات لم تكن في

الحسبان.

لهذا يُنصح أن يبت البرنامج الإذاعي الموجه للأطفال مسجلاً حتى يحقق أهدافه،

وتقدّم المادة بطريقة صحيحة ومدرّسة، ولا ضير أن يقدّم برنامج الأطفال عبر

الآثير مباشرة خاصة إذا كان محتواه يتطلب التواصل مع الأطفال عبر الهاتف، مما

يضيف حيوية وتفاعلاً محبوبين لدى الطفل.

4-يفضّل في برنامج إذاعي موجه للطفل انتقاء الأصوات التي تقدّم هذا الركن بحيث

تكون طفولية، أو أصوات مليئة بالحيوية والنشاط والحميمية، ممّا يجعل الأطفال

خاتمة

المستمعون يحبونها - أي هذه الأصوات- ويتابعونها، ويصبح هؤلاء المقدمون للبرامج بمثابة الأصدقاء للأطفال المستمعين.

5- لا ضير أن يتدخل الكبار في برامج الأطفال لتوضيح شيء معين، ولكن بأسلوب شيق، وفي فترة زمنية قصيرة جدًا، حتى لا تكون عبارة عن أفكار ومعلومات تُطرح وتحليلات يجدها الطفل بعيدة عن مداركه.

6- إن الأغنية أفضل أسلوب لتعليم الطفل وتربيته، فالطفل يميل إلى النغمة الجميلة والخفيفة وينجذب إليها، وعن طريقها يمكنه أن يحفظ الكلمات بسهولة تامة.

كما أن بث أناشيد باللهجة العامية الجزائرية، أو أي لهجة عربية أخرى، لا يخدم الطفل، فالطفل يكتسب اللغة العربية عن طريق الأغنية أكثر من أساليب أخرى، فإذا سمع أغنية باللهجة العامية، فإنه لا يتعلم شيئاً.

ومن هنا يتعين على المهتمين بالطفولة في الجزائر إعطاء الأولوية لأنشودة الطفل، والعمل على تكثيف إنتاج أناشيد موجهة إلى الأطفال بجميع شرائحهم العمرية، والعمل على الترويج لهذه الأناشيد، ولا يتأتى هذا إلا بتكثيف الجهود من طرف المسؤولين وتخصيص أرصدة مالية من أجل تمويل المشاريع التي تهدف إلى إنتاج أناشيد خاصة بالطفل، وذلك بتشجيع الكتابة للطفل والتأليف له.

7- تكوين المذيعين والمقدمين والمخرجين في برامج الأطفال الإذاعية وذلك بإرسالهم في بعثات تكوينية بالخارج لاكتساب الخبرة أكثر في هذا المجال. أو تنظيم دورات تكوينية من طرف الإذاعة الجزائرية بحيث تستضيف خبراء من قنوات إذاعية خارجية لهم تجربة كبيرة في مجال برامج الأطفال.

8-زيادة ساعات بث برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بجميع قنواتها، وذلك بتخصيص برامج لكل فئة عمرية وعدم خلط كل الفئات العمرية للأطفال في بوتقة واحدة.

خاتمة

9-دراسة المادة السمعية الموجهة للأطفال دراسة دقيقة حتى لا تتنافى وقيمتنا الإسلامية أو عاداتنا وتقاليدينا.

10-عدم إسناد مهمة إعداد برامج الأطفال الإذاعية لغير المختصين حتى لا يسربون أفكارا هدامة عن جهل .

في خضم تكنولوجيا الاتصال الحديثة، بات من المفروض أن تتخذ العملية التربوية والتعليمية من هذه الوسائل سبيلا لا مناص منه من أجل إيصال العلم والمعرفة وإكساب الطفل السلوكيات الحضارية التي من شأنها أن تؤسس جيلا متماسكا، يعتز بدينه ووطنه وقيمه وعاداته وتقاليده، ويعمل جاهدا من أجل إثبات جدارته في وسط هذا العالم غير العادل.

لقد وجهت للإذاعة - باعتبارها وسيلة من وسائل الاتصال - الكثير من الانتقادات، على اعتبار أن اعتمادها على الصوت شكل نوعا من القصور في حقها، فالطفل - حسب البعض - يميل إلى الصورة والصوت أكثر من انجذابه إلى الصوت بمفرده.

غير أننا من خلال دراستنا هذه بينّا أن حاسة السمع لها دور كبير في ميلاد المعنى، فإذا كان البصر له اتصال مباشر بعالم الماديات، فإن السمع ارتقى إلى مستوى أعلى وأصبح متصلا بعالم الأفكار والقيم. ونحن المربّون والباحثون نحاول أن نرسّخ هذه الأخيرة - أي القيم - في نفوس وعقول أطفالنا. والإذاعة هي أفضل وسيلة للقيام بهذا الواجب، ونحن نعتبره كذلك لأنه إذا كانت الأسرة والمدرسة قاصرتين في الوقت الحالي على أداء دورهما التربوي والتعليمي بشكل كامل مثلما كانتا في السابق، لا بد على وسائل الإعلام - عامة - والإذاعة - بصفة خاصة - المساهمة بشكل إيجابي في أداء الدور التربوي والتعليمي، وجعل الطفل يتلقى العلم وهو في غمرة الفرح والسرور لا متذمّرا أو معاتبا مثلما يحدث في الأسرة والمدرسة.

خاتمة

من خلال دراستنا، تبين لنا أن الإذاعة المسموعة يمكن أن تكون شريكا فعالا في العملية التربوية والتعليمية إذا ما استخدمت بشكل علمي، أي استثمار الصوت بكل أبعاده وتشكيله في قوالب فنية جذابة للطفل، وتضمينها أفكارا ومعلومات مدروسة حتى يحقق الأهداف المرجوة.

لقد اتضح لنا من خلال الدراسة التي أنجزناها أن برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية ما زالت بعيدة عما هو مأمول منها، بسبب عدم وضوح التخطيط لهذه البرامج الموجهة للطفل، فقد تبدو لنا - من خلال تحليلنا لعينة من هذه البرامج - بوادر لمضامين تربوية وتعليمية، غير أنها لم تتبع تخطيطا علميا يعتمد على رؤية واضحة في مجال إعداد وتقديم برامج إذاعية موجهة للطفل، حيث أنه ليس هناك لجنة علمية متكاملة لدراسة وتصميم هذه البرامج، مما شجع الارتجال في الكثير من الأحيان، وفي هذه الحالة أصبح الأمر خطيرا، وبتنا نخشى على أطفالنا من هذه المضامين الارتجالية التي بإمكانها أن تمرر أفكارا مغلوبة تهدم القاعدة الأساسية لهذه الأمة، وهم فئة الأطفال، رجال ونساء المستقبل.

وحتى نؤسس لبرامج إذاعية تربوية وتعليمية لا بد من أن يحمل المسؤولون في الإذاعة الجزائرية هم هذا المسعى المصيري، وذلك بتأسيس دائرة خاصة لبرامج الأطفال الإذاعية فقط، تضم تربويين ونفسانيين ومنشطين ومخرجين مؤهلين لإعداد برامج مدروسة للأطفال، وتقسيم البرامج حسب المراحل العمرية للأطفال.

كما على المسؤولين في الإذاعة الجزائرية تشجيع الكتاب والشعراء ومعلمي القرآن الكريم والمبدعين في مجال الطفل للاندماج في هذه الدائرة الخاصة ببرامج الأطفال، بتخصيص أجور معتبرة تتماشى والجهود الكبيرة التي يبذلونها، إذ أن أصعب المهام هي تلك التي تتجه إلى الطفولة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ باللغة العربية

- المصادر

• القرآن الكريم

- المراجع:

1) القواميس والمعاجم والموسوعات:

- 1- المنجد في اللغة والأعلام، بيروت: دار المشرق، 2008، ط43.
- 2- السامرائي، إبراهيم، المعجم الوجيز في مصطلحات الإعلام، بيروت، مكتبة لبنان، ط1.
- 3- سيلاوي، نوربير، المعجم الموسوعي في علم النفس، تروحيه أسعد، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2001.
- 4- فتح الباب، عبد الحليم وآخرون، موسوعة سفير لتربية الأبناء، المجلد الأول والثاني، القاهرة: شركة سفير، 1998.

2) الكتب:

- 1- أبو معال، عبد الفتاح، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ط1، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006.
- 2- أنجريس، مورييس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة كمال بوشرف وآخرون، ط2؛ الجزائر: دار القصبة للنشر، 2004.
- 3- البخاري، حمّانة، التعليم عند الغزالي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب؛ 1987.

- 4- بدر، أحمد، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي، القاهرة: دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.
- 5- البكري، طارق أحمد ، قراءات في التربية والطفل والإعلام، ط1؛ بيروت : دار الرقي للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
- 6- يوسوبوتينا، أل، الخيال وتطويره عند الأطفال، ترجمة د. أحمد محمد خنسه، عقبة زيدان، ط1؛ دمشق: دار النوافذ للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.
- 7- بوعلي، نصير، الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزّي، عين مليلة: دار الهدى، 2005.
- 8- الجمالي، سعاد والعظمة، وفيق ، سيكولوجية الأطفال ، ط1؛ دار الرواد للتأليف والترجمة والنشر، 1956.
- 9- داغستاني، بلقيس إسماعيل، التربية الدينية والاجتماعية للأطفال، ط2؛ الرياض: مكتبة العبيكان، 2005.
- 10- الدليمي، عبد الرزاق محمد ، وسائل الإعلام والطفل، ط1؛ عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2012.
- 11- دويدري، رجاء وحيد، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارساته العلمية، ط1؛ دمشق: دار الفكر، 2000.
- 12- زريق، معروف ، كيف نربي أبناءنا ونعالج مشاكلهم، ط2؛ دمشق: دار الفكر، 1983.
- 13- حسين، محمد، تربية الأولاد في الإسلام، ط2؛ الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 2007.
- 14- الحيلة، محمد محمود، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها سيكولوجيا وتعليميا وعلميا، ط3؛ عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2005.

- 15- طعيمة، رشدي، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، واستخداماته، القاهرة: دار الفكر العربي، 1987.
- 16- كبارة، ظافر، برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، ط1؛ بيروت: دار النهضة العربية، 2003.
- 17- المالح، ياسر، ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟، الجزء الثاني، الرياض: طبعة مكتب التربية العربية لدول الخليج، 1984.
- 18- مبيض، مأمون، أولادنا من الطفولة إلى الشباب، منهج علمي للتربية النفسية والسلوكية، ط1؛ دمشق: المكتب الإسلامي، 1997.
- 19- مجموعة من الأساتذة، إشراف د.عزي عبد الرحمن، عالم الاتصال، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
- 20- مصطفى، علي حسن، الإعلام التربوي، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، دون سنة نشر.
- 21- مكاوي، حسن عماد، عبد الغفار، عادل، الإذاعة في القرن الحادي والعشرين، ط1؛ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008.
- 22- ميمون، الربيع، نظرية القيم في الفكر المعاصر، بين النسبية والمطلقية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.
- 23- نوق، محي الدين، عدس، عبد الرحمن، علم النفس التربوي، إنجلترا: دارجون وأولاده، 1984.
- 24- سلامة، عبد الحافظ، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، ط1؛ عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.
- 25- سليمان، نايف أحمد، تعلّم الأطفال، الدراما، المسرح، الفنون التشكيلية، الموسيقى، ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2005.

- 26- **عبد الحميد، محمد**، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الطبعة الأولى، جدّة، المملكة العربية السعودية، 1983.
- 27- **عبد الدائم، عبد الله**، التربية عبر التاريخ، ط1؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1984.
- 28- **عبد المسيح، إملي وآخرون**، تربية الطفل ومبادئ علم النفس، القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1940.
- 29- **عبيدات، محمد وآخرون**، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، الطبعة الثانية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 1999.
- 30- **عديس، محمد عبد الحميد**، نهج جديد في التعلم والتعليم، ط1؛ دار الفكر للنشر والتوزيع، 1997.
- 31- **علوان، عبد الله ناصح**، تربية الأولاد في الإسلام، ط30؛ الجزء 1 و 2، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.
- 32- **عليان، ربحي مصطفى**، وسائل الاتصال وتكنولوجيا والتعليم، ط1؛ عمّان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، 1999.
- 33- **عبد الرحمن عيسوي**، سيكولوجية النمو، دراسة في نموّ الطفل والمراهق، بيروت: دار النهضة العربية.
- 34- **فتح الله، منير**، الطفل وأجهزة الإعلام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.
- 35- **الصيفي، علاء**، السّمع في الأطفال، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990.
- 36- **قطامي، يوسف وآخرون**، علم النفس التربوي النظرية والتطبيق، ط1؛ عمّان: دار وائل للنشر، 2010.
- 37- **(-----)**، **الفرا، رلي**، التفكير الإبداعي القصصي للأطفال ويليامز، ط1؛ عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2009.

- 38- راغب، نبيل، العمل الصحفي، ط1؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1999.
- 39- الرشدان، عبد الله وجعيني، نعيم، المدخل إلى التربية والتعليم، ط2؛ عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1999.
- 40- الريماوي، محمد عودة، في علم نفس الطفل، ط1؛ عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997.
- 41- شرف، عبد العزيز، المدخل إلى وسائل الإعلام، القاهرة: دار الكتاب المصري.
- 42- الشيخ، غريد، تربية وتعليم الطفل من خلال اللعب، ط1؛ بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.
- 43- رابح، تركي، أصول التربية والتعليم، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.
- 44- خضور، أديب، البحوث الإعلامية، دراسات في المنهجية والسيميولوجيا وتحليل المضمون، دمشق: مطبعة خالدين الوليد، 1987.
- 45- غالب، حنا، التربية المتجددة، ط2؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1970.

(2) الدّوريات:

- 1- بدير، كريمان محمد عبد السلام، "البرامج الإذاعية والتلفزيونية العربية الموجهة إلى الطفل ومدى ملاءمتها لطبيعته"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 01، (2008).
- 2- بوخنوفة، عبد الوهاب، "الطفل العربي والتربية على التعامل مع وسائل الإعلام السمعية- البصرية: الدور الغائب للمدرسة"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 02 (2005).
- 3- الجربوع ، لمياء صالح، افتح يا سمسم أبوابك نحن الأطفال ... افتح يا سمسم أبوابك نحن الآباء"، مجلة المعرفة ، العدد 186 (سبتمبر 2010).
- 4- زعموم، خالد، "الإذاعة في عصر الوسائط المتعددة، من التخصص إلى القرب"، الإذاعات العربية 2 (2009).

- 5- كامل، رقية مصطفى، "الإذاعة الصوتية الرقمية ... والطيف الترددي المتاح"، مجلة الفن الإذاعي، العدد 183 (جويلية 2006).
- 6- لبّيب، سعد، "الإذاعة في عصر التلفزيون وأقمار الاتصال "رؤية من المغرب"، مجلة الفن الإذاعي، العدد 176 (أكتوبر 2004).
- 7- مرعي، محمد، "الرّاديو وتحديات البيئة الإعلامية الرّاهنة"، مجلة الفن الإذاعي، العدد 191 (جويلية 2008).
- 8- معاوي، صلاح الدين، "تفوّق الإذاعة"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2 (2008).
- 9- المولدي، بشير، "الإذاعة ومقوّمات الثبات"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 02 (2009).
- 10- سعادة، محمد، "حول أغنية الطفل، كيف نخاطب الأطفال؟"، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 03 (2004).
- 11- عزي، عبد الرحمن، "قراءة ابستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال"، مجلة المستقبل العربي، العدد 258 (أوت 2000).
- 12- عيسى، نهوند القادري، "بين التربية والإعلام: المواجهة مرشحة للتزايد"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 02 (2005).
- 13- صبري، أمينة وعبدو، خالد جمال، "مكانة الإذاعات الحكومية ودورها في ظل منافسة الإذاعات الخاصة"، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، 2008.
- 14- الشاذلي، محمد، "من أجل تدعيم النشاط الإعلامي بالمدارس"، مجلة التربية، العدد 05 (نوفمبر).
- 15- شرماطي، أحمد، "الإذاعات الجهوية في الجزائر، كسب رهان الجوارية"، مجلة الإذاعات العربية.
- 16- شلبي، محمد الفهري، "مستقبل الإذاعة على شاشة الرّاديو"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 02 (2009).

17- خلف، مجدولين، "أغنية الطفل، الشاشات العربية مثلاً" مجلة الإذاعات العربية، العدد 03 (2004).

18- إيمان خليل، "دولي .. تقنية الصوت المجسم"، مجلة الفن الإذاعي، العدد 176 (أكتوبر 2004).

4 (الدراسات الأكاديمية:

1-بركات، طه محمد طه ، الإعلام الإذاعي: إذاعة وتلفزيون في التنشئة الاجتماعية للأطفال في مرحلة التعليم الأساسي (أطروحة الدكتوراه)، جامعة عين شمس، سنة 1991.

2-مزهود، نصيرة، الإذاعة الجزائرية والمستمع، دراسة ميدانية للجمهور العاصمي المتلقي للقناة الأولى (رسالة الماجستير)، جامعة الجزائر، سنة 1998.

3-النمر، أميرة محمد إبراهيم، دور برامج التلفزيون في تبسيط العلوم للأطفال، دراسة تجريبية (رسالة الماجستير)، جامعة القاهرة.

5 (المقابلات:

1-مقابلة مع السيد زهير عبد اللطيف، معدّ ومقدّم برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بعد الاستقلال، بمقر سكنه، يوم 2013/02/11م، على الساعة 15:00. سا.

1-ABBACI, Azzedine, Utilisation des technologies de l'information et la communication dans l'enseignement et la formation, Alger : Office des publication universitaires, 2010.

2-BOURRON , Yves et DENNVILLE , Jean , Pédagogie de l'audiovisuel et du multimédia en 68 fiches, 2^{eme} édition ; Paris : Les éditions d'organisation, 1997.

3-Bureau de l'enfance Fédéral Security Agency , L'enfant de six à douze ans, traduit par le service des langues étrangères, Washington : 1952.

4-CAVE, Jean, Technology in school, london : Routledge, Education Books.

5-CHOLVAN, Mireille , L'enfant devant la télévision des années 90, casterman, 1991.

6-Clouzot, Olivier et BLOCH, Annie, Apprendre autrement, Paris : Les éditions d'organisation, 1997.

7-CLUZEL, Jean, Education, culture et télévision, Paris : Librairie générale de droit et de jurisprudence, 1994.

8-FALKNER .F, Croissance et développement de l'enfant normal, Paris: Centre international de l'enfance, 1961.

9-GESELL, Arnold et ILG, Frances, L'enfant d 5 à 10 ans , Paris : Presses universitaires de France , 1949,P.73.

10-GIROLAM, André, L'apprentissage de l'oral et l'écrit, 1^{re} édition ; Paris : Presses universitaires de France, 1993.

11-LANGHRNE, Maryjo, Teaching with computers, Canada : ORYX paress, 1989.

12-MARTIN, Michel, Jeux pour écrire, Paris : Hachette édition, 1995.

13-Touchon,François Victor, Eduquer avant l'école, canada : 1997.

الملاحق

الملحق رقم: 01

استمارة تحليل مضمون البرامج الإذاعية الموجهة للطفل عيّنة الدراسة ثلاث برامج من ثلاث قنوات إذاعية جزائرية (برنامج دنيا الأطفال من القناة الإذاعية الأولى الناطقة باللغة العربية- برنامج صباح الخير يا أطفال من القناة الإذاعية الثانية الناطقة باللغة الأمازيغية برنامج الأطفال أولًا من القناة الإذاعية الثالثة الناطقة باللغة الفرنسية).

أولاً- المعلومات الأولية عن البرنامج:

1- عنوان

2- لغة كل برنامج

3- عدد الحلقات

4- مدة كل حلقة

☐

• 13 - 15 د

☐

• 15 - 26 د

☐

• 26 - 30 د

☐

• 30 - 52 د

☐

• 52 - 60 د

☐

• 60 - 90 د

5- الحلقات المعادة

6- يوم بث حلقات البرنامج

7- عدد أركان البرنامج

8- عناوين أركان كل برنامج

9- مدّة كل ركن

☐

• 0 - 2 د

☐

• 2 - 5 د

☐

• 5 - 10 د

☐

• 10 - 15 د

☐

• 15 - 20 د

☐

• 20 - 25 د

☐

• 30 - 35 د

10- الأركان المعادة من كل ركن

11- طبيعة بث البرنامج

☐

• مباشر

☐

• مسجّل

ثانيا - التحليل الضّامني والشكلي للبرنامج

1- التحليل الضمني للبرنامج:

1-1- مصادر مواضيع أركان البرنامج:

1-1-1- أسرة البرنامج:

- المقدمون

☐

1- أطفال

☐

2- كبار

☐

- المخرج

1-1-2- المشاركون

☐

- أطفال

☐

- كبار

1-1-3- الضيوف

☐

- أطفال

☐

- كبار

1-2- مكان بث مواضيع أركان البرنامج

1-2-1- داخل الاستوديو

☐

- مباشر

☐

- مسجل

1-2-2- خارج الاستوديو

☐

- مباشر خارجي

☐

- تسجيل خارجي

- عبر الهاتف

☐

1- مباشر

☐

2- تسجيل

1-3- التوزيع الجغرافي لمواضيع أركان البرنامج

☐

- الجزائر

☐

- بلدان عربية

☐

- بلدان إسلامية

☐

- بلدان أجنبية

☐

- عامة

1-4- اللغة التعبيرية المستخدمة في أركان كل برنامج

☐

- اللغة العربية

☐

- الفصحى والعامية الجزائرية

☐

- العامية الجزائرية

☐

- اللغة الأمازيغية

☐

- الأمازيغية والفرنسية

☐

- الأمازيغية والعامية الجزائرية

☐

- اللغة الفرنسية

☐

- الفرنسية والعامية الجزائرية

☐

- الفرنسية والفصحى

☐

- اللغة الانجليزية

☐

- لهجات عربية

☐

- العربية والعامية الجزائرية + الفرنسية والأمازيغية

1-5- الشخسيات الواردة في أركان البرنامج

- إنسان ☐
- حيوان ☐
- نبات ☐
- شيء ☐
- أ- مادي ☐
- ب- معنوي ☐

1-5-1- نوع الشخسيات الواردة في أركان البرنامج

- نموذجية ☐
- غير نموذجية ☐

1-5-2- الفئة العمرية للشخسيات الواردة في أركان البرنامج

- صغار ☐
- كبار ☐
- عام ☐

1-5-3- جنس الشخسيات الواردة في الأركان

- ذكر ☐
- أنثى ☐
- عام ☐

1-6-6- المواضيع المتضمنة في أركان البرامج

- علمية ☐
- دينية ☐
- أخلاقية ☐
- توجيهية ☐
- فنية ☐
- رياضية ☐
- تاريخية ☐
- سير وتراجم ☐
- أخرى ☐

1-6-6-1- نوع القصص الواردة في الأركان

- خيالية ☐
- أسطورية ☐
- واقعية ☐
- قصص من التراث الاسلامي ☐
- قصص من التراث الجزائري ☐
- قصص السير ☐
- قصص تاريخية ☐

1-6-6-2- عدد المشاركين في سرد القصص في أكان البرامج

- واحد ☐
- اثنان ☐
- ثلاثة ☐
- أكثر ☐

1-6-3- مصادر الأغاني الواردة في أركان البرنامج

- جزائرية ☐
- عربية ☐
- أجنبية ☐

1-6-4- الفئة العمرية لمؤدي الأغاني في البرنامج

- أطفال ☐
- كبار ☐
- أطفال وكبار ☐
- كبار بصوت طفولي ☐

1-6-5- اللغة المستخدمة في الأغاني الواردة في البرنامج

- اللغة العربية ☐
- اللغة الأمازيغية ☐
- اللهجة العامية الجزائرية ☐
- اللغة الفرنسية ☐
- اللغة الانجليزية ☐
- اللهجة العامية العربية ☐
- العربية والعامية اللغة العربية ☐
- أخرى ☐

2- التحليل الشكلي للبرنامج

2-1- القوالب التي قدمت بها أركان البرنامج

- الحوار ☐
- الربورتاج ☐
- القصة ☐
- اللعبة ☐
- إلقاء السرد ☐
- التمثيل ☐
- الأغنية ☐

2-2- القوالب الفنية التي قدمت بها القصة في البرنامج

- السرد ☐
- التمثيل ☐
- السرد والتمثيل ☐

2-3- أساليب الانتقال في البرنامج

- استخدام الموسيقى ☐
- بث الأغنية ☐
- عن طريق الحديث ☐
- استعمال مؤثر صوتي ☐
- لحن مميز ☐

الملحق رقم: 02 (وثيقة إلكترونية)

اتحاد إذاعات الدول العربية ، ندوة الإذاعة المسموعة ، الواقع و الآفاق ، الجزائر (نزل الأوراسي) ، 10 و 11 نوفمبر 2007 (سلم لي من طرف السيد محمد شلوش ، مدير العلاقات العامة بالإذاعة الجزائرية في فيفري 2011) .

❖ الإذاعة الجزائرية ، بين الخدمة العمومية و المنطق التجاري . عرض : محمد شلوش

مدخل : الإذاعة الجزائرية مؤسسة عمومية تضم 51 قناة ، ثلاث منها وطنية و اثنتان متخصصتان و قناة دولية و 46 إذاعة جهوية ، و قد شهدت أكبر توسع لها منذ التسعينيات حيث شرع في إقامة شبكة الإذاعات الجهوية التي تنتظرها مشاريع أخرى قريبا لتصل إلى 48 إذاعة جهوية في إطار برنامج لكل ولاية إذاعة .

و يبلغ الحجم الساعي الإجمالي للبث حوالي 700 ساعة يوميا ، و تطمح الإذاعة الجزائرية إلى تجاوز هذا الرقم إلى مستوى أعلى توازيا مع التنوع المتنامي لشبكة الإذاعات الجهوية و اعتماد شبكة برامج أكثر تنوعا و عمقا و تفاعلا مع المجتمع .

✓ هذا الانتشار الكبير يراعي بالدرجة الأولى بعد التوازن في التغطية الإعلامية بما يضمن مبدأ الخدمة العمومية في بلد شاسع مثل الجزائر التي هي من بلد و أصغر من قارة .

نبذة تاريخية عن الإذاعة الجزائرية :

- تاريخ الإذاعة الجزائرية يبدأ مع ميلاد الإذاعة السرية " صوت الجزائر المكافحة " أثناء ثورة التحرير المباركة و بالضبط في 16 ديسمبر 1956 حين نجح جيش التحرير في تحويل أجهزة اللاسلكي إلى أجهزة بث إذاعي من خلال شاحنة متنقلة عبر المنطقة الجبلية الحدودية (الناظور) بين الجزائر و المغرب .
- و رغم القصف المتواصل لهذه الإذاعة – الشاحنة – إلا أنها واصلت حمل رسالة الثورة الجزائرية ، و تبليغ أخبار جيش التحرير و الرد على الدعاية الاستعمارية .
- قبل ذلك كان " صوت العرب " بالقاهرة أول إذاعة تتحدث عن القضية الجزائرية ، و منه أذيع بيان أول نوفمبر 1954 إيذانا باندلاع الثورة .
- و منذ 1956 انطلق صوت الجزائر من مختلف الإذاعات العربية بدءا بإذاعة تونس .

- مثل الإعلامي المناضل المرحوم عيسى مسعودي بامتياز صوت الجزائر المكافحة سواء بالإذاعة السرية في الناظور المغربية أو في صوت الجزائر من إذاعة تونس .
- و كان المرحوم على رأس الفريق الصحفي و التقني الذي رفع التحدي في 28 أكتوبر 1962 حيث نجح في ضمان استمرار البث الإذاعي و التلفزيوني بعد انسحاب الفرنسيين على إثر إقدام الجزائريين على إنزال العلم الفرنسي من على مبنى الإذاعة و التلفزيون و رفع العلم الجزائري عشية أولى الاحتفالات بذكرى أول نوفمبر استكمالا للاستقلال الإعلامي .

إعادة هيكلة مؤسسات السمعى البصري :

1 - الجانب التنظيمي :

- في سنة 1986 أعيدت هيكلة المؤسسة الأم (الإذاعة و التلفزة الجزائرية) إلى 04 مؤسسات مستقلة هي المؤسسة الوطنية للإذاعة و المؤسسة الوطنية للتلفزيون و المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي و المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعى البصري .
- بموجب مرسوم صادر في 01 جويلية 1986 تأسست الإذاعة تحت تسمية : المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي المسموع .
- إعادة الهيكلة منحت الإذاعة استقلالية تنظيمية و مالية و تقنية و مكنتها من تطوير وسائل أدائها في مجال الخدمة العمومية .

2 - الوضع القانوني للإذاعة الجزائرية :

- بموجب مرسوم تنفيذي صادر في 20 أفريل 1991 تحولت تسمية الإذاعة من " المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي المسموع " إلى " المؤسسة العمومية للبث الإذاعي المسموع " و بموجب ذلك تحولت إلى مؤسسة ذات طابع صناعي و تجاري .
- تحكمها قواعد الحق العام في علاقاتها مع الدولة .
- لها حق الملكية العمومية و كذا الخاصة وفقا للأحكام القانونية و التنظيمية الجاري العمل بها في هذا المجال .
- تمارس مهمة الخدمة العمومية في مجال البث الإذاعي المسموع طبقا لأحكام دفتر مهام و أعباء .

3 - دفتر المهام و الأعباء :

من أهم بنوده :

- إعلام المواطن بما يرتبط بالحياة الوطنية و الجهوية و المحلية أو الدولية .
- ضمان التعددية وفقا لأحكام الدستور و النصوص المنبثقة عنه .
- تعزيز الاتصال الاجتماعي في سباق التعددية .
- المساهمة بكل الطرق و الوسائل في تطوير الاتصال .
- الدفاع عن اللغتين الوطنيتين (العربية و الأمازيغية) و ترقيتهما .
- المساهمة في حماية و ترقية الثقافة الوطنية بكل مكوناتها .
- إنتاج و بث برامج ذات طابع سياسي ، اقتصادي ، ثقافي ، اجتماعي ، فني و رياضي (نفس المادة تنص على إمكانية الإنتاج المشترك و الحصول على نفس النوع من البرامج) .

الإذاعة الجزائرية بعد إعادة الهيكلة :

1 - مواكبة التحولات :

- تعد الإذاعة أكثر المؤسسات الإعلامية تجاوبا مع التحولات السياسية و الاقتصادية التي شهدتها البلاد و أكثرها تأثيرا بحكم الأنوية التي تتميز بها في متابعة الأحداث و نقل الأخبار و تحليلها .
- تجسيد التجاوب في الانفتاح الملحوظ الذي تميزت به الإذاعة فور الدخول في عهد التعددية بموجب دستور 1989 حيث فتحت القنوات الوطنية مساحات هامة للتعبير الحر و النقاش المتنوع من خلال برامج سياسية و اقتصادية و اجتماعية و دينية و ثقافية و ترفيهية .
- هذا التجاوب منح الإذاعة موقعا متقدما لدى الرأي العام ، و عزز صدقيتها و أعطى بعدا أكبر في التعامل معها ، رغم أن هناك من اعتبر أن الإذاعة مؤسسة عمومية تحتكر الفضاء السمعي ، و كان أدائها في مجال الخدمة العمومية يوصف بالخدمة الحكومية (نفس الاعتقاد ما زال سائدا إلى غاية اليوم) .

2 - توسع الشبكة الإذاعية :

- سنة 1991 كانت بداية الانتشار الإذاعي الهائل في النوع و في العدد .
- الشروع في إقامة الإذاعات الجهوية ثم الإذاعات الموضوعاتية أي المتخصصة .

- حاليا تتشكل منظومة الإذاعة من 45 إذاعة جهويتين و إذاعتين متخصصتين (إذاعة القرآن الكريم و الإذاعة الثقافية) و إذاعة دولية إلى جانب إذاعة التكوين المتواصل التي تنتج برامجها جامعة التكوين المتواصل .
- في البرنامج التكميلي (لكل ولاية إذاعة) 03 إذاعات جهوية يتم الانتهاء من إنجازها قريبا .

الإذاعة و الخدمة العمومية :

1 – مفهوم الخدمة العمومية :

- ليس هناك اتفاق على تفسير مرجعي لمفهوم الخدمة العمومية على اعتبار أن هذا المجال مرتبط بالقيم التي تقوم عليها كل دولة ، كما أنه خاضع للتطور الذي تفرضه تكنولوجيا الاتصال الحديثة .
- التفسير التقليدي يعتبر أن مهام الخدمة العمومية في الإعلام المرئي و المسموع تخضع لطبيعة البرامج و الخدمات التي تحددها القنوات العمومية لتستجيب من خلالها لحاجيات الجمهور الواسع بدون أن تكون لها أهداف الربح .
- النظرة الحديثة تربط مهام الخدمة العمومية بمقتضيات الديمقراطية و المتطلبات الاجتماعية و الثقافية و بضرورة المحافظة على التعددية بما في ذلك التعددية الإعلامية، بل و تشجع على الشراكة مع المتعاملين الخواص بما يشكل مرجعا للمصداقية و النوعية و الإبداع بالنسبة لكل أنواع البرامج .

2 – في ظل الحزب الواحد :

- دون التقليل من أهميتها ، لا يمكن إطلاق صفة الخدمة العمومية بالمفهوم الحالي على برامج الإذاعة في عهد الحزب الواحد (خاصة منها البرامج السياسية و الاقتصادية) في ظل سياسة التسيير الموجه مع هامش أوسع في إنتاج البرامج ذات الطابع الثقافي و الفني .
- على الرغم من أنها كانت ترافق مجهود التنمية فإن البرامج ذات الطابع الإخباري في الإذاعة الجزائرية كان يطغى عليها الخطاب الرسمي ، بالنظر إلى أن الدولة الوطنية بدأت في وضع مكوناتها مبكرا ، و هو ما يفرض نمطية في الخطاب ، الأمر الذي أدى إلى كون فضاءات التعبير لا تتاح عادة إلا في إطار النشاطات التي توطرها مؤسسات الدولة و المنظمات الجماهيرية كما كانت تسمى آنذاك .

- فالخدمة العمومية في تلك المرحلة اتسمت بثلاث مستويات : الخدمة الحكومية و الخدمة العمومية و الخدمة الحزبية ، الأمر الذي يجعل الإذاعة كوسيلة إعلامية تجتهد في البحث عن التوازن بين هذه الخدمات ، و بالتالي تلبية الحاجة بما يتناسب و طبيعة المرحلة ، و مراعاة التوازنات فيها . و يمكن اعتبار الخدمة في هذه المرحلة أيضا هي خدمة الدولة .

3 – بعد التعددية :

- على الرغم من بقاء الإعلام المرئي و المسموع حكرا على القطاع العام إلا أن الإذاعة الجزائرية تجاوبت مع مقتضيات التحول السياسي و الاقتصادي في ظل التعددية التي أقرها دستور عام 1989 .
- في سياق هذه التحولات اعتمدت الإذاعة الجزائرية برامج توفر فضاء التعبير المتعدد ساحة فيه النقاش الحر على المباشر . كما صارت تخصص فضاءات هامة للبرامج الاجتماعية و كذا البرامج الموجهة للشباب ، و هذه المجالات تدخل في سياق مقتضيات الخدمة العمومية .
- مردود الخدمة العمومية للإذاعة تعزز مع إقامة شبكة الإذاعات الجهوية حيث سمحت تقوية الإعلام الجوّاري للإذاعة بأن تقوم بدور الوسيط الاجتماعي بامتياز .

تطور الإشهار بالإذاعة الجزائرية :

1 – الوظيفة الإشهارية و الخدمة العمومية :

- ليس هناك نموذج موحد في العالم (في بريطانيا و السويد مثلا ، الإشهار غير مسموح به للمؤسسات العمومية مقابل ذلك في إيطاليا تبث المؤسسات العمومية جميع أنواع الإشهار ، و بينهما هناك النموذج الفرنسي القائم على بث الإشهار المؤسساتي و منع الإشهار التجاري) .
- تطور الإشهار مرتبط بطبيعة النظام السياسي للبلد و بالوضع القانوني للمؤسسة .
- في الجزائر لدينا تجربة متفردة بحيث تم الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق بدون فتح المجال السمعي البصري للمبادرة الخاصة ، و كان التعاطي مع المعطى الجديد تساوفا مع التحولات التي شهدتها الجزائر اقتصاديا و سياسيا – رغم الأزمة – إيجابيا ، و شكل فضاء مهما للتعبير في مجالات الدعاية التجارية و التنافسية في السوق .

2 - مردود الإشهار في المؤسسة :

- أنشئت الوكالة الإشهارية في الإذاعة الجزائرية في سنة 1989 .
- من 1989 إلى 1999 ظل الإشهار نشاطا هامشيا لعدة عوامل منها المشكل التنظيمي و انعدام الحاجة الملحة إلى مداخل إضافية بالإضافة إلى المشاكل المرتبطة بالوضع الأمني العام في البلاد .
- من 1999 إلى 2010 ، عرفت الإذاعة تطورا مضطربا في المداخل الإشهارية .

تأثير الإشهار على برامج الإذاعة :

1 - التأثير الإيجابي :

- تحسين الموارد الذاتية للإذاعة .
- تمكين مختلف القنوات من إنجاز البرامج التي تتطلب الدعم عن طريق الرعاية .
- تغطية نسبة من الحاجيات المتنامية للإذاعة بحكم مقتضى التوسع و الحاجة إلى التوظيف .

2 - التأثير السلبي :

- الاقتطاع المتنامي لمساحات من البرامج من جراء تعاظم إقبال المعلنين على الإذاعة دون أن يتجاوز السقف المسموح به .
- غياب قانون خاص بالإشهار لا يؤمن بشكل كامل المضامين الإشهارية من احتمالات الانزلاق .

خلاصة

- الإذاعة الجزائرية ماضية في استثمار نجاح تجربتها في الإعلام الجوّاري و الإعلام المتخصص ، و قد مكنها النشاط التجاري التي تقوم به في إطار الإشهار من تحسين مواردها الذاتية التي تغطي بعض حاجياتها في الانتشار و في إثراء برامجها بما يعزز دورها في مجال الخدمة العمومية .
- لم تتعرض الإذاعة الجزائرية لأي تهديد في خطها الافتتاحي و لا في أدائها للخدمة العمومية لأنها تحرص على إخضاع نشاطها التجاري لضوابط أخلاقية و مهنية و تفصل تماما بين الوظيفة التجارية و الخدمة العمومية .

- البرامج التي توفر أكبر مساحة من التفاعلية تكسب الإذاعة أكبر قدر من التفاعلية و من ثمة تعزز دورها في مجال الخدمة العمومية .
- تقوية شبكة الإعلام الجوّاري تكسب الإذاعة مصداقية أكبر باعتبار ذلك يعزز التقارب بينها و بين جمهور المستمعين و يتيح فضاءات واسعة للتعبير و المشاركة في إبداء الرأي .
- أثبت نجاح تجربة الإعلام الجوّاري و الإعلام المتخصص بأن الخدمة العمومية و النشر الإذاعي علاقة تلازمية (كلما كانت التغطية الإذاعية أكبر كلما كانت الخدمة العمومية أوفر أداء و أكثر فعالية) .

فهرست الجداول

فهرست الجداول

الجدول	الصفحة
الجدول رقم (1): البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة.....	176
الجدول رقم (2): عدد حلقات البرامج الإذاعية.....	177
الجدول رقم (3): مدة بث حلقات البرامج الإذاعية.....	178
الجدول رقم (4): أركان البرامج الإذاعية.....	179
الجدول رقم (5): عدد حلقات بث الأركان بالنسبة للبرامج الإذاعية.....	181
الجدول رقم (6): توزيع أركان البرامج الإذاعية الثلاثة حسب مدة كل ركن.....	183
الجدول رقم (7): مصادر مواضيع أركان البرامج الإذاعية.....	185
الجدول رقم (8): مكان بث مواضيع أركان البرامج الإذاعية.....	186
الجدول رقم (9): التوزيع الجغرافي لمواضيع الأركان في البرامج الإذاعية.....	187
الجدول رقم (10): اللغة التعبيرية المستخدمة في البرامج الإذاعية.....	188
الجدول رقم (11): الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية.....	190
الجدول رقم (12): نوع الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية.....	191
الجدول رقم (13): الفئة العمرية للشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية.....	192
الجدول رقم (14): جنس الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية.....	193
الجدول رقم (15): نوع المواضيع التي تضمنتها أركان البرامج الإذاعية.....	194
الجدول رقم (16): نوع القصص الواردة في أركان البرامج الإذاعية.....	196
الجدول رقم (17): عدد المشاركين في سرد القصص الواردة في أركان البرامج.....	197

- الجدول رقم (18): مصادر الأغاني الواردة في أركان البرامج الإذاعية.....198
- الجدول رقم (19): الفئة العمرية لمؤدي الأغاني الواردة في أركان البرامج.....199
- الجدول رقم (20): اللغة المستخدمة في الأغاني الواردة في البرامج الإذاعية.....200
- الجدول رقم (21): القوالب الفنية التي قدّمت بها أركان البرامج الإذاعية.....202
- الجدول رقم (22): القوالب الفنية التي قدّمت بها القصص204
- الجدول رقم (23): أساليب الانتقال في البرامج الإذاعية.....205

الفهرست

الفهرست

الصفحة

مقدّمة:	9
أوّلاً: الإذاعة ودورها التربوي والتعليمي	34
1- نشأة الإذاعة وتطوّرها	34
2- الإذاعة في القرن الواحد والعشرين	37
1-2- استعمال التكنولوجيات الحديثة في الإذاعة	37
2-2- تطوّر المضامين في إذاعة القرن الواحد والعشرين	41
3- مميّزات الإذاعة وعيوبها	43
4- دور الإذاعة التربوي والتعليمي	46
1-4- أهميّة السّمع في العملية التربوية والتعليمية	46
2-4- الوظيفة التربوية والتعليمية للإذاعة	50
3-4- الإذاعة المدرسية وسيلة فنيّة للفهم والاستيعاب	51
4-4- مادة الاستماع الإذاعي في كلّ مدرسة	53
ثانياً: البرامج الإذاعية الموجهة للطفل	55
1- الطفل وخصائص نموّه	55
1-1- خصائص نموّ الطفل من الميلاد إلى السنة الثانية	56
2-1- خصائص نموّ الطفل من السنة الثانية إلى السنة السادسة	60
3-1- خصائص نموّ طفل المدرسة الابتدائية	75

2-	الدور التربوي والتعليمي للبرامج الإذاعية الموجهة للطفل	81
2-1-	التربية وعواملها	81
2-2-	التربية ومجالاتها	88
2-3-	تربية الأطفال في الإسلام	92
2-4-	القيم التربوية	122
2-5-	ارتباط التربية بعلم النفس	124
3-	التعليم في حياة الطفل	126
3-1-	التعليم عند المسلمين	126
3-2-	التعليم والتعلم عند الغزالي	129
3-3-	مكانة التعليم عند ابن خلدون	131
3-4-	وظائف التربية في المرحلة الابتدائية حالياً	132
4-	الأساليب الناجعة لتربية وتعليم الطفل	138
4-1-	الخيال ودوره في تربية وتعليم الطفل	138
4-2-	الأنشودة ودورها في تربية وتعليم الطفل	139
4-3-	التمثيل ودوره في تربية وتعليم الطفل	141
5-	وظيفة الإعلام نحو الطفل	142
5-1-	الموضوعات التي تقدمها وسائل الإعلام للطفل	142
5-2-	شكل الموضوعات التي تقدمها وسائل الإعلام للطفل	144
6-	تربية وتعليم الطفل من خلال البرامج الموجهة إليه	147
6-1-	دور القصة المذاعة عبر برامج الأطفال في تربية وتعليم الطفل	148
6-2-	دور الأغنية المذاعة عبر برامج الأطفال في تربية وتعليم الطفل	152

7-	المقومات الأساسية لإعداد برامج الأطفال الإذاعية	156
8-	كيفية إعداد برامج الأطفال الإذاعية	159
9-	التعاون الإعلامي التربوي لإنتاج برامج الأطفال الإذاعية	160
	ثالثا: الإذاعة الجزائرية، نشأتها وتطورها	164
1-	تاريخ الإذاعة الجزائرية	164
2-	الهيكلية التنظيمية للإذاعة الجزائرية	165
3-	تطور الإذاعة الجزائرية	167
	رابعا: البرامج الموجهة للطفل في الإذاعة الجزائرية	169
	خامسا: التحليل الكمي للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة	174
1-	الجانب التعريفي لبرامج الأطفال عينة الدراسة	174
2-	التحليل الضمني للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة	176
3-	التحليل الشكلي للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة	202
	سادسا: التحليل الكيفي للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة	206
	خاتمة: وتتضمن خلاصة النتائج بعض الاقتراحات	227
	قائمة المراجع	243
	الملاحق	252
	فهرست الجداول	268
	الفهرست	271